

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي  
مصر نموذجاً

إعداد

مصعب حسام الدين لطفي قتلوني

إشراف

د. عثمان عثمان

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2012

دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي  
مصر نموذجاً

إعداد  
مصعب حسام الدين لطفي قتلوني

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/6/13 م وأجيزت.

التوقيع

  
.....  
  
.....

أعضاء لجنة المناقشة

د. عثمان عثمان (مشرفاً ورئيساً)

د. نشأت الأقطش (ممتحناً خارجياً)

د. فريد أبو زهير (ممتحناً داخلياً)

## الإهداء

لو كان يهدى إلى الإنسان قيمته... لكنت أهديت لكم الدنيا وما فيها

إلى من لا أنسى فضلهما عليّ بعد الله تعالى ما حييت.... والديّ العزيزين الحبيين، اللذين نهلت منهما حب ديني، ووطني، ونور العلم والمعرفة.. فأليك أبي الغالي..، وإليك أُمي الحنون.. كل باقات الحب الممزوجة بالشكر والعرفان والامتنان.. حفظكما الله، ورعاكما، وجعلكما من أهل الإيمان والصلاح في الدنيا، وأهل الفلاح والجنان في الآخرة.

إلى رفيقة دربي وبلسم حياتي، ومن وقفت إلى جانبي في ليلي ونهاري، وكانت عوناً تمدني بالهمة والعزيمة والإصرار.. زوجتي العزيزة "منار".. وكذلك إلى قرة عيني وزهرة حياتي ابنتي الغالية "صباح"..

والحب والإهداء موصول أيضاً إلى من تربيته معهم، وعشت أيام الصبا الجميلة بينهم وتشاركنا معا الفرح والسرور.. إنهم الأعزاء على قلبي... أختي سندس، وإخوتي: كمال، وعادل، وضياء..

وإلى أبناء شعبي بكل أطيافه..، وإلى الشهداء الذين هم أكرم منا جميعا..، وإلى الأسرى الرابضين في ظلمة زنازين القهر والظلم والطغيان...

وإلى أولئك الثوار في شرق البلاد العربية وغربها.. هؤلاء الذين أعادوا للأمة العربية مجدها التليد، وخلعوا ثوب اليأس والهزيمة والخنوع والاستسلام، وانتفضوا وثاروا في وجه الطغيان والاستبداد، ورسوموا لوحة الحرية الجميلة، وخارطة المجد، والعزة، والكرامة، والإباء....

## الشكر والتقدير

من لا يشكر الناس لا يشكر الله..

طاقات من الورود مغلفة بأسمى آيات الشكر والتقدير أنثرها لكل من كان له فضلٌ عليّ بعد الله تعالى في مراحل سنواتي الدراسية..، ولكل من علمني حرفاً.. أو أسدى إليّ نصيحةً ومشورةً.. أو وقف إليّ جانبي في كل وقت وحين خلال إعدادي هذه الرسالة..

وأخص بالشكر والتقدير.. أستاذي الفاضل الدكتور عثمان عثمان، الذي أشرف على رسالتي بكل حب، وصدق، وأمانة.. وأيضاً الأستاذين الفاضلين اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة، الدكتور فريد أبو ضهير، والدكتور نشأت الأقطش. كما لا يفوتني أن أتوجه بشكري إلى أساتذتي الكرام، والدكاترة الأفاضل الذين نهلت منهم العلم في قسمي الصحافة، والعلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية. وإلى صديقي العزيز أسامة أبو عون الذي دقق الرسالة لغوياً.



## الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان :

دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي

مصر نموذجاً

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه  
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة، أو لقب علمي، أو  
بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية، أو بحثية أخرى.

## Declaration

The work provided in this thesis , unless otherwise referenced , is the  
researcher's own work , and has not been submitted elsewhere for any  
other degree or qualification.

Student's name :

اسم الطالب :

Signature :

التوقيع :

Date :

التاريخ :

## فهرس المحتويات

الترقيم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ت
	الشكر والتقدير	ث
	الإقرار	ج
	فهرس المحتويات	ح
	الملخص	ر
<b>1.</b>	<b>الفصل الأول: المقدمة</b>	1
<b>2.</b>	<b>الفصل الثاني: أحوال الدول العربية قبل الثورات الشعبية</b>	13
1.2.	تمهيد	14
1.1.2.	الأحوال السياسية	16
2.1.2.	الأحوال الاقتصادية	20
3.1.2.	الأحوال الاجتماعية	23
4.1.2.	الأحوال الإعلامية	25
5.1.2.	الأحوال العلمية والثقافية	27
2.2.	أحوال مصر	30
1.2.2.	تمهيد	30
2.2.2.	عهد مبارك	31
1.2.2.2.	الأحوال السياسية	34
2.2.2.2.	الأحوال الاقتصادية	37
3.2.2.2.	الأحوال الاجتماعية	39
<b>3.</b>	<b>الفصل الثالث: التغيير السياسي وأبرز وسائله</b>	43
1.3.	تمهيد	44
1.1.3.	أنواع التغيير وأنماطه	45
2.1.3.	مراحل التغيير	46
3.1.2.	استراتيجيات التغيير	46
2.3.	مفهوم التغيير السياسي	47
3.3.	معوقات التغيير السياسي	48

48	وسائل التغيير السياسي	4.3.
49	وسائل التغيير الرسمية	1.4.3.
50	وسائل التغيير غير الرسمية	2.4.3.
56	استراتيجيات الأنظمة السياسية في مواجهة التغيير السياسي	5.3.
57	التحول الديمقراطي	6.3.
58	آليات التحول الديمقراطي	1.6.3.
59	نظرة تفاؤلية بحتمية التغيير السياسي في البلدان العربية	7.3.
62	<b>الفصل الرابع: ثورة التكنولوجيا والانترنت وظهور الإعلام الجديد</b>	<b>4.</b>
63	مفهوم الاتصال ومراحله	1.4.
66	ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	2.4.
69	ثورة الانترنت	3.4.
77	أثر التطور التكنولوجي وثورة الانترنت على الإعلام	4.4.
79	الصحافة الإلكترونية	1.4.4.
82	الإعلام الجديد	2.4.4.
86	مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي	3.4.4.
101	<b>الفصل الخامس: دور مواقع التواصل الاجتماعي في الربيع العربي</b>	<b>5.</b>
102	تمهيد	1.5.
105	خصائص مواقع التواصل الاجتماعي قبل الربيع العربي وخلالها	2.5.
108	الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي خلال الربيع العربي	3.5.
108	كسر حاجز الخوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين	1.3.5.
110	تعميم الأخبار وفضح انتهاكات الأنظمة	2.3.5.
111	خلق التفاعل والتضامن بين الدول العربية	3.3.5.
112	نظرة أخرى إلى دور مواقع التواصل الاجتماعي في الربيع العربي	4.5.
116	محاولات الأنظمة العربية الحد من تأثير مواقع التواصل الاجتماعي	5.5.
116	تمهيد	1.5.5.
117	وسائل الأنظمة العربية	2.5.5.
119	الأنظمة العربية أضاعت الفرصة	3.5.5.
120	نماذج لدور الفيسبوك في عدد من الدول العربية	6.5.
120	تمهيد	1.6.5.

122	تونس	2.6.5.
126	الأردن	3.6.5.
128	المغرب	4.6.5.
130	فلسطين	5.6.5.
135	<b>الفصل السادس: الفيسبوك وثورة '25 يناير' في مصر</b>	<b>6.</b>
136	تمهيد	1.6.
138	مراحل الحراك الشبابي في مصر منذ بداية الألفية الثالثة	1.1.6.
142	تسلسل أحداث ثورة "25 يناير" وأبرز ملامحها	2.1.6.
151	أبرز الحركات الشبابية التي نشطت قبل ثورة 25 يناير	3.1.6.
157	أثر الفيسبوك على التنشئة السياسية للشباب المصري قبل الثورة	2.6.
160	دور الفيسبوك في تهيئة الأجواء قبل اندلاع ثورة 25 يناير	3.6.
161	التركيز على قضايا الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان	1.3.6.
164	إضراب 6 إبريل	2.3.6.
166	وسائل النظام المصري في مواجهة الفيسبوك قبل الثورة	3.3.6.
167	إحصائيات الانترنت والفيسبوك في مصر	4.6.
169	دور الفيسبوك خلال ثورة 25 يناير	5.6.
169	تمهيد	1.5.6.
172	أدوات الفيسبوك التي استغلها ثوار 25 يناير	2.5.6.
173	الفيسبوك وتنظيم الاحتجاجات	3.5.6.
176	الفيسبوك وتوثيق انتهاكات النظام	4.5.6.
178	الفيسبوك وتبادل الخبرات	5.5.6.
180	دور صفحة "كلنا خالد سعيد" في ثورة 25 يناير	5.5.6.
187	الفيسبوك بعد تنحي مبارك	6.6.
189	خلاصة دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير	7.6.
192	<b>الفصل السابع: رؤية استشرافية لدور الفيسبوك مستقبلاً</b>	<b>7.</b>
193	تمهيد	1.7.
196	مستقبل الفيسبوك سياسياً	2.7.
196	تأثير ملموس	1.2.7.
199	تأثير محدود	2.2.7.

201	انتشار الفيسبوك	3.7.
202	الفصل الثامن: نتائج الدراسة	8.
209	قائمة المراجع والمصادر	
b	Abstract	

دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي

مصر نموذجاً

إعداد

مصعب حسام الدين لطفي قتلوني

إشراف

د. عثمان عثمان

الملخص

شهد العالم العربي أواخر العام 2010 ومطلع العام 2011 هزات سياسية لم يكن أحدٌ يتوقع حدوثها بهذه السرعة وبهذا القدر من التأثير، إذ وللمرة الأولى بالعصر الحديث تتمكن بعض الشعوب العربية من تحقيق أهدافها وتطلعاتها في نيل حريتها عن طريق ثورات شعبية أطاحت بحكام، بل وأنظمة شمولية حكمت شعوبها طوال عشرات السنوات.

والمتتبع لتسلسل الأحداث والوسائل التي سلكتها الشعوب العربية في ثوراتها، يلاحظ بصورة واضحة أن مواقع التواصل الاجتماعي، قد لعبت إلى جانب دورها الاجتماعي، دوراً أساسياً وفعالاً بهذه الثورات، أو ما أطلق عليه اسم "الربيع العربي"، وتحولت من كونها مواقع للتواصل الاجتماعي وبناء العلاقات وتكوين الصداقات، وتبادل الطرائف والأحاديث الجانبية، إلى مواقع يستغلها مرتادوها ونشطاؤها للتداول السياسي بغية التعبير عن واقع حياتهم، وظروف معيشتهم وهمومهم المشتركة.

وتهدف الدراسة الحالية من خلال المنهج التحليلي، إلى معرفة الدور الذي لعبته هذه المواقع في إطلاق شرارة الثورات العربية بشكل عام ومصر بشكل خاص، وتناقش أبرز مظاهر تحول هذه المواقع وبالأخص "الفيسبوك" من الطابع الاجتماعي البحت، الذي من أجله أنشئت، إلى الطابع السياسي المؤثر، وترصد كيف تحول نشطاء الانترنت ممن اعتادوا على قضاء معظم أوقاتهم خلف شاشات الكمبيوتر وفي غرف الشات والدرشة والفيسبوك، إلى موج بشري هادر في الشوارع والطرقات والميادين يهتفون بأعلى صوتهم ويرددون بصوت واحد "الشعب يريد إسقاط النظام".

وتتناول الدراسة المكونة من ثمانية فصول - الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدول العربية، إلى جانب عوامل أخرى تكاملت جميعها مع بعضها البعض بصورة أسهمت بشكل كبير في تهيئة المناخ العام للثورات الشعبية، كما تعرّج على مفهوم التغيير السياسي وأبرز مراحله ووسائله، وثورة تكنولوجيا المعلومات والانترنت وظهور أدوات جديدة كالصحافة الإلكترونية، والإعلام الجديد الذي تندرج تحته مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي.

وفيما يتعلق بثورة الخامس والعشرين من يناير عام 2011 في مصر، فإن الدراسة تناقش بعمق الثورة المصرية وتسلسل أحداثها وأسبابها المباشرة وغير المباشرة وخصائصها ومراحلها وأبرز مكتسباتها السياسية والاجتماعية، وكذلك دور الفيسبوك في تهيئة الأجواء قبل اندلاع الثورة من خلال نجاح نشاط الانترنت بتسليط الضوء على قضايا مهمة مثل الفساد والتعذيب في السجون والمعتقلات، وتتطرق أيضاً إلى إحصائيات الانترنت والفيسبوك في مصر قبل وبعد الثورة، ووسائل النظام المصري الذي حاول إخماد الثورة كقطع الاتصالات والانترنت وملاحقة الناشطين. وأخيراً الدور المباشر الذي لعبه الفيسبوك وخاصة "صفحة كلنا خالد سعيد" في إطلاق الشرارة الأولى.

وتحاول الدراسة في الفصل قبل الأخير استشراف الدور الذي يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن تلعبه في المستقبل على صعيد التغيير السياسي، والذي يؤكد العديد من المتابعين أنه سيكون ملموساً ومهماً خاصة على صعيد تعزيز قيم الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان في الوطن العربي.

وتخلص الدراسة إلى أن وسائل كثيرة وعوامل أخرى عديدة لعبت أدواراً لا يستهان بها في نفخ غبار سبات الشعوب العربية والانتفاض في وجه أنظمة حكمها التي لطالما وُصفت بأنها "استبدادية"، إلا أن ما لا يمكن إنكاره أبداً أن طفرة التكنولوجيا والتطور السريع لشبكات الانترنت وتقنية المعلومات فرضت نفسها بقوة، وأصبحت للمرة الأولى النواة التي تنطلق منها شرارة الثورة والتغيير.

## الفصل الأول

### المقدمة



## 1. المقدمة:

شهد العالم بشكل عام والعالم العربي على وجه الخصوص في غضون بضعة أشهر (مطلع عام 2011) هزات سياسية لم يكن أحدٌ يتوقع حدوثها بهذه السرعة وبهذا القدر من التأثير. إذ وللمرة الأولى في العصر الحديث تتمكن بعض الشعوب العربية من تحقيق أهدافها وتطلعاتها عن طريق ثورات شعبية أطاحت بحكام وأنظمة شمولية حكمت شعوبها طوال عشرات السنوات.

والمتتبع لتسلسل الأحداث والوسائل التي سلكتها الشعوب العربية في ثوراتها يلاحظ بصورة واضحة أن مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يطلق عليها باللغة الإنجليزية ( Social sites networking ) مثل (الفيس بوك Facebook)، و(التويتر Twitter)، قد لعبت إلى جانب دورها الاجتماعي، دوراً أساسياً وفعالاً بهذه الثورات أو ما يطلق عليه "الربيع العربي"، وتحولت من كونها مواقع للتواصل الاجتماعي وبناء العلاقات وتكوين الصداقات، وتبادل الطرائف والأحاديث الجانبية، إلى مواقع يستغلها مرتادوها ونشطاؤها للتداول السياسي بغية التعبير عن واقع حياتهم، وظروف معيشتهم، وهمومهم المشتركة. والأهم من ذلك كله أن هذه المواقع باتت قادرة على حشد الجماهير بسرعة قياسية لممارسة ضغوطات ذات طابع سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي على أنظمة الحكم تماماً كما حدث في تونس ومصر وغيرها من البلدان العربية.

لم يكن أحد يتوقع أو يظن أن نشطاء الانترنت ممن اعتادوا على قضاء معظم أوقاتهم خلف شاشات الكمبيوتر وفي غرف الدردشة والفيس بوك، سيتحولون بين ليلة وضحاها إلى موج بشري هادر في الشوارع والطرق والميادين يهتفون بأعلى صوتهم ويرددون بصوت واحد: "الشعب يريد إسقاط النظام".

صحيح أن وسائل كثيرة وأدوات أخرى عديدة لعبت أدواراً لا يستهان بها في نفخ غبار سبات الشعوب العربية والانتفاض في وجه أنظمة حكمهم، إلا أن ما لا يمكن إنكاره أبداً أن طفرة التكنولوجيا والتطور السريع لشبكات الانترنت وتقنية المعلومات فرضت نفسها بقوة، وأصبحت للمرة الأولى النواة التي تنطلق منها شرارة الثورة والتغيير.

إن ما أصبح يُطلق عليه مجازاً "جيل الفيسبوك" استطاع أن يحقق بفترة قياسية ما عجزت أحزاب سياسية كثيرة من تحقيقه طوال عشرات السنوات سواء في الدول العربية بشكل عام أو مصر بشكل خاص. وقد انعكس ذلك بصورة جلية على تصرف الأجهزة الأمنية خلال ثورة 25 يناير في مصر عام 2011 ومن قبلها ثورة تونس في السابع عشر من ديسمبر 2010 وما تلاهما من ثورات عربية أخرى.

ويرى العديد من الباحثين والمفكرين أن الثورة المصرية انتصرت، وأن جيل التطور والتكنولوجيا والانترنت انتصر وذلك بعد أن تغير نظام مبارك الذي حكم الشعب المصري لأكثر من 30 عاماً. ولذلك فإن الدراسة الحالية ستعمل على توضيح دور مواقع التواصل الاجتماعي وتحديد الفيسبوك في ثورات الشعوب العربية بشكل عام ومصر بشكل خاص على اعتبار أن الباحث وضعها نموذجاً لدراسته.

## **2.1. إشكالية الدراسة:**

تتمحور إشكالية الدراسة كونها تبحث في تحول مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديد الفيسبوك إلى مواقع للتواصل السياسي. وبالتالي فإن السؤال الرئيس لإشكالية الدراسة يتشعب إلى ما يلي:

ما الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك في إطلاق شرارة الثورات بشكل عام، وثورة 25 يناير في مصر بشكل خاص؟ وما أبرز مظاهر تحول هذه المواقع من طابع اجتماعي بحث إلى مواقع ذات طابع سياسي مؤثر؟ وما مدى تأثير هذه المواقع والقائمين عليها من شباب الفيسبوك في بقية الدول العربية؟

## **3.1. أسئلة الدراسة:**

1. ما هو الدور الذي لعبه نشطاء الانترنت والفيسبوك لإطلاق شرارة الثورة في مصر؟ وما وسائلهم لتحقيق غاياتهم ومطالبهم؟

2. كيف حاولت الأنظمة العربية الحد من تأثير الفيسبوك قبل اندلاع الثورات العربية؟

3. كيف تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى مواقع للتواصل السياسي؟

4. هل استطاعت الأنظمة الحاكمة توظيف الفيسبوك لخدمة سياساتها ومصالحها؟

5. ما هو مستقبل ودور مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدًا الفيسبوك في إحداث تغييرات سياسية في البلدان العربية؟

#### 4.1. فرضيات الدراسة:

تعالج الدراسة الحالية فرضيتين أساسيتين هما:

1. لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً بارزاً وفعالاً في ثورة الشعوب العربية، واستطاع نشطاء هذه المواقع التأثير وبشكل كبير في تسلسل مجريات أحداث ثورة 25 يناير في مصر وما نتج عنها من تغيير سياسي تمخض عنه إسقاط نظام الرئيس المصري محمد حسني مبارك بعد 30 عاماً في الحكم.

2. يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي أن يكون لها دور على صعيد مستقبل عملية التغيير السياسي والتحول الديمقراطي في البلدان العربية، وعلى ممارسة الحكم لدى الأنظمة القائمة.

#### 5.1. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف، سيكون لها برأي الباحث مردود إيجابي يثري المكتبة العربية، حول موضوع جديد وحديث على الساحة العربية. ومن أبرز هذه الأهداف ما يلي:

1. معرفة الظروف التي ساعدت على عملية التغيير السياسي من خلال وسائل غير تقليدية كمواقع التواصل الاجتماعي، والتي لم تكن سائدة سابقاً.

2. معرفة وسائل نشاط الانترنت والفيسبوك بتعميم الثورة والمحافظة عليها وعدم انحنائهم لعاصفة التحديات التي ألّمت بهم ابتداءً من قطع وسائل الانترنت ووصولاً إلى ملاحقة بعضهم واعتقالهم وتعذيبهم وقتلهم.

3. التعرف على إمكانية تحوّل مواقع التواصل الاجتماعي إلى وسيلة رئيسة يلوح بها نشاط الانترنت والفيسبوك مستقبلاً في وجه أي نظام لا يلبي تطلعات وأهداف الشعوب من حيث التنمية والنهضة والإصلاح...الخ.

4. التعرف على قدرة الأحزاب السياسية والأنظمة أيضاً في توظيف الفيسبوك كل منهما لصالحه.

#### 6.1. أهمية الدراسة:

أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تتناول موضوعاً حديثاً ومستجداً على الساحة العربية، حيث إنها تُعتبر من بين الدراسات المهمة التي تسلط الضوء على انخراط نشاط الانترنت وهواة الفيسبوك في مصر بالحياة السياسية. وتتطرق للدور الريادي والطلّيعي الذي لعبه هؤلاء النشاطاء في تفجير ثورة 25 يناير ونقل مجريات الأحداث الميدانية، لدرجة أصبحت فيها الفضائيات والصحف العالمية ومواقع الانترنت الإخبارية تنسب كثيراً من أخبارها لصفحات الفيسبوك المليئة بالتفاصيل، وتنقل عنها مقاطع فيديو عن طريق موقع اليوتيوب لمواقف لافتة استطاع نشاط الانترنت رصدها عبر أجهزتهم الخلوية ونشرها على صفحاتهم، مما ساعد في كشف جرائم ارتكبتها أجهزة الأمن بحق مواطنين أبرياء أو ثوار منتفضين على واقع مظلم أليم كانوا يحيونه قبل نجاح ثورتهم.

#### 7.1. منهجية الدراسة والإطار النظري:

بما أن موضوع الدراسة جديد، وللوصول إلى نتائج علمية تحقق أهداف الدراسة، وتجب عن أسئلتها وتختبر فرضياتها. فإن الباحث اعتمد على المنهج التحليلي في شرحه وتفسيره لمضمون عينة من المقالات والشعارات والمعلومات التي تداولها نشاط الفيسبوك في مصر قبيل وخلال

ثورة 25 يناير. كما قام الباحث بتحليل أكبر قدر ممكن من المعلومات سواء الواردة في المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت أو من خلال المقابلات التي أجراها مع ذوي الاختصاص والشأن. ولجأ كذلك إلى المنهج المقارن لمقارنة أساليب الشعوب وأدواتهم في ثوراتهم لتحقيق غاياتهم ومطالبهم في عصر التكنولوجيا والمعلومات مع ما قبله.

**واعتمد الباحث على نظريتين تنطبقان على مواضيع البحث وعنوانه، وهما:**

**1. نظرية التعلم الاجتماعي:** يُطلق عليها أيضاً (نظرية التعلم بالملاحظة eaning by Observing and Imitating)، ويرجع الفضل في تطوير الكثير من أفكار هذه النظرية إلى عالمي النفس (ألبرت باندورا وولترز Bandura & Walters). وفيها يؤكدان مبدأ (الحتمية التبادلية Reciprocal determinism) في عملية التعلم من حيث التفاعل بين ثلاث مكونات رئيسية وهي: السلوك والمحددات المرتبطة بالشخص والمحددات البيئية. وتتطلق هذه النظرية من افتراض رئيس مفاده أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش ضمن مجموعات من الأفراد يتفاعل معها ويؤثر ويتأثر فيها، وبذلك فهو يلاحظ سلوكيات وعادات واتجاهات الأفراد الآخرين ويعمل على تعلمها من خلال الملاحظة والتقليد<sup>1</sup>. وانطلاقاً من هذه النظرية فإن ما شهدته العديد من الدول العربية من ثورات شعبية في الفترة الماضية يثبت فرضيتها، حيث لجأت الشعوب العربية إلى تقليد ما حدث في تونس من ثورة أطاحت برئيسها، وبدأت الثورة تنتقل من بلد لآخر نظراً للظروف المتشابهة إلى حد كبير بين البلدان العربية، ووفق هذه النظرية فإن الناس تلجأ إلى مختلف الوسائل المتاحة أمامها لتحقيق أهدافها، ولا شك أن مواقع التواصل الاجتماعي وأبرزها الفيسبوك، كانت من أبرز هذه الوسائل التي استثمرت جيداً خلال الثورات العربية.

**2. نظرية التحولات:** تتمحور فكرة هذه النظرية على أنه كلما حصل تطور في وسائل الاتصال والإعلام فإن ذلك سينعكس على مجريات الحياة اليومية للناس بصورة تزيد من وعيهم وقدرتهم على تشخيص أفضل السبل للتغلب على المشاكل التي تعترضهم في معيشتهم<sup>2</sup>. وتؤثر المعرفة

<sup>1</sup>فتاحي، ضحى. نظرية التعلم الاجتماعي. الخميس 1 يوليو 2010. على الرابط الالكتروني:

[http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic/show\\_article.thtml?id=595](http://www.edutrapedia.illaf.net/arabic/show_article.thtml?id=595)

<sup>2</sup> ديفلير، ملفين، وروكيثش، ساندرا بول. ترجمة. عبد الرؤوف كمال. نظريات وسائل الإعلام. ط1. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع. ص323.

وتكنولوجيا المعلومات على إنتاج المجتمع، وطرق تعليمه، والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وسياساته، ومختلف أوجه الحياة الأخرى<sup>1</sup>. ويرى البعض أن مثل هذه المجتمعات هي التي تبقى وتزدهر وتحقق نتائج إيجابية لمواطنيها، لأنها تجعلهم على اتصال مستمر ومتواصل بكل ما هو جديد في العالم بما يحويه من ثورات علمية واجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية.

## 8.1. حدود الدراسة :

1. الإطار المكاني ( الجغرافي ): بما أن سر نجاح الفيسبوك والانترنت عائد إلى مجاله الواسع وانتشاره في مختلف بقاع العالم، فإن الدراسة الحالية من باب أولى ألا تكون لها حدود مكانية تقيدها. لكن ومع ذلك فإن الباحث اقتصر في دراسته على التأثير السياسي لنشطاء الفيسبوك على ثورة 25 يناير في مصر، مستثنياً من الدراسة دور وسائل الإعلام الأخرى كالتلفاز أو الراديو وبقية وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى كالتويتر وغيرها..

2. الإطار الزمني: تمتد الفترة الزمنية للدراسة من بدايات الحراك السياسي بفعل تأثير شباب الفيسبوك وحتى تشكيل حكومة تصريف الأعمال في مصر برئاسة الدكتور عصام شرف في الثالث من شهر آذار/ مارس عام 2011، مع الإشارة إلى أن الباحث عرّج بالتأكيد على الإرهاصات التاريخية التي سبقت هذا التاريخ.

## 9.1. مراجعة أدبيات الدراسة:

1. كتاب بعنوان "الثورة 2.0"، لمؤلفه الناشط الاجتماعي البارز ومؤسس صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك وائل غنيم. ويعتبر الكتاب الواقع في (317 صفحة) من أهم ما كتب حول ثورة 25 يناير في مصر، ويمتاز بلغته السلسة والواضحة والممزوجة في الحديث عن حياة الكاتب الشخصية ثم تعرضه للاعتقال من جهاز أمن الدولة وما لاقاه في معتقله من تعذيب نفسي كبير. ثم يسهب الكاتب بعد ذلك بالحديث بصورة مفصلة عن الجهود التي بذلها نشطاء الانترنت في التحضير للثورة قبل عدة أسابيع من انطلاقها، وكيف أن نجاح الثورة التونسية غير

---

<sup>1</sup>عبد الحى، رمزي أحمد. نحو مجتمع الكتروني. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. 2006. ص16.

منحى الأحداث في مصر، وأعطاهم الأمل في إمكانية التخلص من النظام الدكتاتوري. ويشرح الكاتب أبرز الخطوات التي قامت بها صفحة "كلنا خالد سعيد" عبر الفيسبوك لحث المصريين على المشاركة في مظاهرات 25 يناير، وكسر حاجز الخوف والرغبة في نفوس الشباب، وطمأنة الناس حول أسباب المظاهرات وأهدافها، ثم تحديد أماكن هذه المظاهرات وأوقاتها. وقد كان للصفحة أثر كبير على مجريات الثورة التي أطاحت بعد 18 يوما بالرئيس المصري محمد حسني مبارك<sup>1</sup>.

**2. دراسة بعنوان: "كيف تفجرت الثورة في 25 يناير؟! الفيسبوك وأدوات التكنولوجيا الثورية"، لمؤلفها محمد سيد ريان، وتقديم عبد الحميد بسيوني.** تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تناولت موضوع الثورة المصرية ودور وسائل الاتصال الحديثة، والمجموعات الإخبارية، والشبكات الاجتماعية، وفي مقدمتها الفيسبوك، بهذه الثورة. ويؤرخ الكتاب لتاريخ الثورات. فقديمًا كانت طبقة الثورة هي التجار أو العلماء أو العسكريين بينما كانت طبقة الثورة في 25 يناير هي من الشباب المهتمين بالكمبيوتر، والإنترنت، والمبرمجين، والمطورين، والمتخصصين في التسويق الإلكتروني. ويبدو دور هذه الفئة فيما يطلق عليه مؤلف الكتاب "تثوير التكنولوجيا" أي استخدام التكنولوجيا كأداة للثورة والتغيير<sup>2</sup>.

**3. دراسة بعنوان "ثورة مصرية 100%"، لمؤلفها حاتم محمد حسين.** ترصد هذه الدراسة بطريقة ممنهجة تسلسل مجريات الثورة المصرية من بدايتها حتى تنحي الرئيس السابق محمد حسني مبارك. ويستهل مؤلفها دراسته بما أسماها الأسباب العشرة لقيام ثورة 25 يناير. وتقوم في مجملها على المعاملة السيئة لأجهزة الأمن ضد المتظاهرين، وعدم تلبية مطالبهم، وانتشار الفساد والبطالة، وفضيحة انتخابات مجلسي الشعب والشورى عام 2010، وعدم وجود معارضة يلتف حولها الشعب، وعدم الاهتمام بالشباب وإعطائهم فرصة للتعبير عن أنفسهم في أي مكان إلا في الانترنت. وتهدف هذه الدراسة كما يؤكد صاحبها إلى سرد أحداث الثورة بحيادية وعدم

<sup>1</sup> غنيم، وائل. الثورة 2012. ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012

<sup>2</sup> ريان، محمد سيد. كيف تفجرت الثورة في 25 يناير؟! الفيس بوك وأدوات التكنولوجيا الثورية. ط1. 2011. كتاب

الكروني وابطه: <http://www.facebook.com/25jan2011.book>

تخطيط، ويعقد مقارنة بين الفكر الثوري والفكر الإصلاحي كمنهجين يختلفان بالوسيلة ويتفقان بالغاية، ويحاول الباحث توضيح الفكر الإصلاحي كسبيل أساسي في مرحلة التغيير. وتتضمن الدراسة رؤية المؤلف للمرحلة القادمة القائمة على تلبية حاجات المواطنين دون الإخلال بالمصالح العليا للوطن<sup>1</sup>.

4. دراسة صادرة في العام 2010 عن الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" بعنوان: "السياحة العشوائية عبر الانترنت دراسة في تفاعل الشباب الفلسطيني مع الحيز العام الافتراضي"، من إعداد هاني عواد، ونقاء حامد، وأحمد حسنا، ومراجعة وتقديم محسن بوعزيزي. وقد تناولت هذه الدراسة ما يطلق عليه "الإعلام البديل" أو مواقع التواصل الاجتماعي من الزاوية الاجتماعية. وترجع أهميتها في أنها تعالج موضوع الانترنت وآثاره على الواقع الاجتماعي من الناحية السوسيولوجية لتحليل العلاقة بين الشباب والانترنت. كما تناولت هذه الدراسة بشيء من التفصيل الحيز العام الافتراضي عموماً، والفيسبوك على وجه الخصوص. وقد خلصت إلى أن الشباب الفلسطيني سعى إلى ممارسة اللهو عبر الحيز العام الافتراضي للهروب من حالة الخنق التي يواجهونها. كما أن هؤلاء الشباب، بحسب الدراسة، لم يستفيدوا من الحيز العام الافتراضي لنصرة قضاياهم، بل تبعثرت جهودهم بسبب الكم الهائل والتوجيهات التي يتيحها الانترنت. وبرأي الباحث فإن هذه الدراسة غنية بالكثير من المعلومات، لكن أهميتها كانت أكبر بكثير قبل الظروف الجديدة التي برزت مؤخراً بفعل ثورات الشعوب العربية التي لعب فيها شباب الفيسبوك دوراً مميزاً، وهو ما يناقض نتائج الدراسة<sup>2</sup>.

5. دراسة صدرت مطلع عام 2011 عن كلية دبي للإدارة الحكومية حول الإعلام الاجتماعي في العالم العربي. وتعتبر هذه الدراسة مهمة كونها الأولى التي تناولت إحصائيات مفصلة عن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. وقد خلصت إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي مثل "فيسبوك" و"تويتر"، ستواصل لعب دورها المهم في تنظيم الحراك الاجتماعي

<sup>1</sup> حسين، حاتم محمد. ثورة مصرية 100%. ص ص 11-12، كتاب الكتروني على الرابط:

[http://www.elsyasi.com/book\\_detail.aspx?id=7](http://www.elsyasi.com/book_detail.aspx?id=7)

<sup>2</sup> عواد، هاني. وحامد، نقاء. وحسنا، أحمد. "السياحة العشوائية عبر الانترنت دراسة في تفاعل الشباب الفلسطيني مع الحيز العام الافتراضي". ط1. رام الله: الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا". 2010.



والمدني في العالم العربي، وبخاصة بين الشباب. ويرأي الباحث فإن هذه الدراسة قيّمة وذات فائدة كبيرة نظراً للكم الكبير الذي تحتويه من إحصائيات وأرقام وتفاصيل كانت بعيدة عن متناول الأيدي إلى وقت قريب<sup>1</sup>.

## 10.1. مكونات الدراسة:

تتكون الدراسة من ثمانية فصول على النحو التالي:

### 1. الفصل الأول.. خطة الدراسة:

يحتوي الفصل الأول على مقدمة الدراسة والإشكالية والفرضية والأسئلة والأهمية والأهداف وحدود الدراسة، ومنهجيتها، وأدبياتها.

### 2. الفصل الثاني.. واقع أنظمة الحكم العربية قبل ثورات الربيع العربي:

ينقسم الفصل الثاني إلى قسمين: الأول يتحدث عن مجمل النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية التي كانت تمر بها الدول العربية قبل ثورات الربيع العربي، بينما يسهب الباحث في القسم الثاني بالحديث عن أحوال مصر على وجه الخصوص إبان حكم مبارك وما صاحبه من قمع وفساد وظلم ووضع سياسي واقتصادي واجتماعي مترد برأي الكثيرين.

### 3. الفصل الثالث.. التغيير السياسي وأبرز وسائله:

يتحدث الشق الأول من هذا الفصل عن التغيير وأنواعه ومراحله وأنماطه بشكل عام، ثم في الشق الثاني يتم الحديث بصورة مفصلة عن مفهوم التغيير السياسي، ومعوقاته، ووسائله الرسمية (الاستفتاء، الانتخابات، الدور الرقابي للمجالس النيابية)، وغير الرسمية (الإضرابات، التظاهرات الشعبية، الثورات، الانقلابات العسكرية)، ويتناول هذا الفصل

---

<sup>1</sup> "كلية دبي للإدارة الحكومية تصدر تقريرها الأول حول الإعلام الاجتماعي في العالم العربي". الاثنين. 7 فبراير

2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.ameinfo.com/ar-192225.html>

أيضاً، استراتيجيات الأنظمة العربية في مواجهة التغيير السياسي، وكذلك التحول الديمقراطي وأبرز آلياته.

#### 4. الفصل الرابع.. ثورة تكنولوجيا المعلومات والانترنت:

ينقسم هذا الفصل إلى عدة أقسام، الأول: يتضمن معلومات سريعة عن الاتصال ومفهومه ومراحله. فيما يتحدث القسم الثاني عن الانترنت ومفهومه ومراحل نشأته واستخداماته وعيوبه. بينما يتحدث القسم الثالث عن آثار التطور التكنولوجي وثورة الانترنت على الإعلام وظهور مفاهيم جديدة كالصحافة الإلكترونية، والإعلام الجديد، حيث تم تعريف المفهومين ونشأتهما ومزايا كل واحد منهما. وأخيراً يختتم الباحث هذا الفصل بالحديث عن مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي ومفهومها ومزاياها وعيوبها وأبرز أشكالها (فيسبوك، تويتر، يوتيوب، المنتديات، المدونات، الويكي، فليكر، لينكد إن).

#### 5. الفصل الخامس.. دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي:

يقسم هذا الفصل إلى أربعة أقسام رئيسية، الأول: خصائص مواقع التواصل الاجتماعي قبل الربيع العربي وخلاله. الثاني: دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الشعوب العربية، والأثر الذي لعبته على صعيد كسر حاجز الخوف وخلق تفاعل بين المتظاهرين، وتعميم الأخبار وفضح انتهاكات الأنظمة. الثالث: محاولات الأنظمة العربية والوسائل التي اتبعتها للحد من تأثير الإعلام الجديد. الرابع: نماذج لدور الفيسبوك على صعيد إحداث تغييرات سياسية في عدد من الدول العربية (تونس، الأردن، المغرب، فلسطين).

#### 6. الفصل السادس.. الفيسبوك وثورة "25 يناير" في مصر:

يتحدث الباحث في هذا الفصل بإسهاب عن ثورة 25 يناير في مصر، وقد تم تقسيم الفصل إلى ثلاثة أقسام رئيسية، أولاً: مقدمة سريعة عن الأسباب المباشرة التي أدت إلى تفجر الأوضاع في مصر، ثم مراحل الحراك الشبابي في مصر في السنوات العشر الأخيرة، وتسلسل أحداث ثورة 25 يناير وأبرز ملامحها وحيثياتها ومراحلها وخصائصها ومكتسباتها

السياسية والاجتماعية. ثانياً: دور الفيسبوك في تهيئة الأجواء قبل اندلاع الثورة ونجاح نشطاء الانترنت بتسليط الضوء على قضايا مهمة مثل: الفساد والتعذيب في السجون والمعتقلات، والأثر الذي لعبه الفيسبوك على عملية التنشئة السياسية للشباب المصري قبل الثورة، وأبرز الحركات الشبابية التي نشطت قبيل الثورة، وإحصائيات الانترنت والفيسبوك في مصر قبل الثورة وبعدها، ووسائل النظام المصري الذي حاول إخماد الثورة كقطع الاتصالات والانترنت وملاحقة الناشطين. ثالثاً: دور الفيسبوك المباشر خلال ثورة 25 يناير وبروز العديد من المجموعات التي أسهمت في حشد المتظاهرين وتعميم الأخبار والمعلومات التي تفضح النظام وانتهاكاته الأمنية ضد المتظاهرين كمجموعة "كلنا خالد سعيد" و"شبكة رصد"، وأيضاً أدوات الفيسبوك التي استغلها الثوار الذين واصلوا ثورتهم حتى بعد تنحي مبارك.

#### **7. الفصل السابع.. مستقبل الفيسبوك عربياً:**

يحاول الباحث في الفصل قبل الأخير من دراسته استشراف الدور الذي يمكن لمواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام والفيسبوك على وجه الخصوص، أن تلعبه في المستقبل على صعيد التغيير السياسي، ويتضمن هذا الفصل العديد من الآراء التي تتفاوت فيما بينها حول الدور المستقبلي للفيسبوك، وآخر إحصائيات الفيسبوك على صعيد الوطن العربي.

#### **8. الفصل الثامن.. نتائج الدراسة:**

يستعرض الباحث في الفصل الأخير من الدراسة أبرز النتائج التي توصل لها فيما يتعلق بدور مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك في ثورات الشعوب العربية ومصر على وجه التحديد.

## الفصل الثاني

### أحوال الدول العربية قبل الثورات الشعبية

## 2. أحوال الدول العربية قبل الثورات الشعبية:

### 1.2 تمهيد:

انتابت الباحث بعض الحيرة حين بدأ الحديث عن أحوال الدول العربية في السنوات التي خلت. وتواردت في ذهنه الكثير من الأسئلة: هل يبدأ بالحديث عن التخلف الثقافي والعلمي مقابل النهضة والتقدم التكنولوجي؟ أم بالقمع والقهر والكبت في ظل انتشار مبادئ الحرية وقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان بل والحيوان؟ وماذا عن الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر والبطالة؟ وأين هو القرار السيادي العربي أم أن الاستعمار لا زال جاثماً على صدر الدول العربية، وإن كان بأشكال ومسميات أخرى؟

إن إجابات الأسئلة السابقة وغيرها مما سنأتي عليه خلال الفصل الأول من البحث، ستلخص واقع الدول العربية التي مرت بأسوأ أحوالها في القرن الماضي وبدايات القرن الحالي. وسيوضح دور وأهمية الثورات الشعبية التي انطلقت شرارتها أواخر العام 2010 وتدرجت من دولة إلى أخرى بسرعة قياسية، والتي ما كانت لتتجح لولا الكثير من التراكمات والإرهاصات التي ظلت تتكاثر وتتعاظم سنة تلو الأخرى، حتى وصلت الشعوب إلى مرحلة الانفجار في وجه حكامها، دون أن يوقفها أزيز الرصاص، وشلالات الدماء، والقتل والبطش والاعتقال، وكثير من الممارسات التي باءت جميعها بالفشل أمام فيضانات بشرية سارت في الشوارع والبيادر تردد وتهتف بصوت واحد "الشعب يريد إسقاط النظام". ويرى الدكتور حامد القويسي أن الثورات الشعبية هي نتاج لتراكمات من الفشل امتدت لعقود على صعيد المشاريع العربية التي رفعتها الأنظمة الحاكمة في البلدان العربية داخلياً وخارجياً، وقد أخفقت هذه الأنظمة في الاستجابة لمطالب وطموحات شعوبها<sup>1</sup>.

ولا بد قبل الحديث عن واقع الدول العربية خلال السنوات التي مضت، من الإشارة إلى أن الباحث أراد من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على المناخ العام، والأحوال السياسية

---

<sup>1</sup> علوش، إبراهيم، وآخرون. التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي.. الدلالات الواقعية والآفاق المستقبلية. تحرير. قويسي، حامد عبد الماجد. ط1. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط. 2011. صص 10-11.

والاقتصادية والاجتماعية قبل ثورة الشعوب العربية على حكامها الذين امتدت فترات حكمهم عشرات السنين. ولو تطرقنا بشكل سريع إلى فترات الحكم التي تولوها ولا زال البعض يتولاها من حكام الدول العربية، سيتضح لنا حال العرب قبل اندلاع الثورات الشعبية أو "الربيع العربي". وفيما يلي مدة حكم كل زعيم عربي حتى العام 2012<sup>1</sup>. فالزعيم الليبي معمر القذافي حكم ليبيا قبل مقتله (44 عاما)، والسلطان قابوس بن سعيد ما زال يحكم عُمان منذ (38 عاما)، واليمن حكمها علي عبد الله صالح قبل رحيله (34 عاما)، ومصر كان يحكمها محمد حسني مبارك قبل الإطاحة به (30 عاما)، وتونس حكمها زين العابدين بن علي قبل هروبه (24 عاما)، وصادم حسين حكم العراق قبل احتلاله والإطاحة به (24 عاما)، والسودان يحكمها عمر البشير منذ (22 عاما)، والسعودية يحكمها ويتولى إدارة شؤونها فعليا الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود منذ (16 عاما)، وقطر يحكمها الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني منذ (16 عاما).

والأردن التي يحكمها الملك عبد الله الثاني بن الحسين، والجزائر التي يحكمها عبد العزيز بوتفليقة، والبحرين التي يحكمها الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وجيبوتي التي يحكمها إسماعيل عمر جيله، جميعهم تولوا السلطة منذ (12 عاما). أما سوريا التي يحكمها بشار الأسد، والمغرب التي يحكمها الملك محمد السادس، فتولوا السلطة منذ (11 عاما)، والإمارات يحكمها الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان منذ (7 سنوات)، والكويت يحكمها الشيخ صباح الأحمد الجابر صباح منذ (5 سنوات).

وتجدر الإشارة إلى أن زعماء وحكام كل من الأردن والسعودية وقطر وسوريا والمغرب والإمارات والكويت، قد ورثوا السلطة عن آبائهم أو أشقائهم الذين هم أيضا حكموا لفترات طويلة تراوح أعلاها بين (47 عاما) هي المدة التي حكمها الملك حسين بن طلال ملك الأردن، وأدناها (7 سنوات) مدة حكم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود الذي توفي بعد صراع طويل مع المرض.

<sup>1</sup> "معاني الاستغراب في وصف دكتاتورية حكام العرب" 2011/2/24. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/jxo>

### 1.1.2. الأحوال السياسية:

إن الديمقراطية الحقيقية يمكن إجمالها بثلاث نقاط رئيسية هي: احترام حقوق الإنسان\*، والتعددية السياسية\*\*، وتداول السلطة بصورة سلمية\*\*\*. وإذا ما ألقينا نظرة سريعة على واقع الديمقراطية في الوطن العربي فإننا سنجد نتائج مبهرة، ليس من الناحية الإيجابية، بل من الناحية السلبية. فهناك من قسم الأنظمة العربية إلى ثلاثة نماذج<sup>1</sup>: أولها نموذج الاستبداد السياسي بغض النظر عن مصادر شرعيته، سواءً كانت التقاليد، أو الانقلاب الثوري، أو الشخصية الملهمة "الكاريزما". وثانيها نموذج التعددية السياسية المقيدة. وثالثها الحكم القائم على أساس الشورى الإسلامية. ووفق هذه التقسيمات تتراوح الدول العربية بين دولة الفرد، أو الحزب الواحد، أو دولة المؤسسة العشائرية القبلية، أو الدولة التي تتظاهر بالديمقراطية المزيفة لكن جوهرها عكس ذلك. وبالمحصلة النهائية فإن جميع الأقطار العربية تفتقد للديمقراطية الحقيقية وتمارس الاستبداد في أبشع صوره.

لقد عاشت الشعوب العربية على مدار العقود السابقة مراحل عصيبة بعد أن تولت زمام أمورها أنظمة شمولية وصل غالبيتها إلى الحكم عن طريق انقلابات عسكرية، فاندثمت الثقة بين الشعوب العربية وحكامها الذين استأثروا بالسلطة والثروات، واحتكروا هذين المصدرين بصورة ضاعفت من حجم الهوة الواسعة مع الشعوب<sup>2</sup>. ويرى الكاتب برهان الدين غليون في هذا

---

\*احترام حقوق الإنسان يعني إتاحة الفرصة له في جميع حقوقه الاجتماعية كحق التعليم والصحة والعمل والرعاية الاجتماعية، وكذلك حقوقه السياسية كالمشاركة في صنع القرارات أو حرية التعبير وإبداء رأيه دون قمع أو خوف، و دون أن يكون هناك تمييز بين المواطنين على خلفية عرقية أو فكرية أو سياسية أو دينية .. الخ.

\*\*التعددية السياسية تعني أن لكل فرد الحق الكامل في تبني الرأي السياسي الذي يراه مناسباً، فتعدد الأفكار السياسية والأحزاب أمر صحي للغاية، ولا يجوز بحال أن يكون ذلك مصدر قلق للحزب الحاكم أو السلطة القائمة.

\*\*\*تداول السلطة: لا يمكن أن يكون هناك تداول سلمي للسلطة ما لم تتوفر التعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان في الدولة، ولعل الانتخابات النزيهة وغير المزورة من حيث النتائج وحق الترشح والانتخاب تعدّ أحد أبرز مظاهر تداول السلطة بطريقة سلمية.

1عبد الله، ثناء فؤاد. آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1997. ص67.

2علوش، إبراهيم، وآخرون. التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي.. الدلالات الواقعية والآفاق المستقبلية. مرجع سبق ذكره. ص59.

السياق: أن "جميع النخب الحاكمة اليوم في البلاد العربية [قبل اندلاع الثورات الشعبية أواخر العام 2010] قد استلمت السلطة بالسيطرة المباشرة، إما بمناسبة خروج القوى المحتلة وبالتفاهم المسبق معها، أو بسبب اعتمادها مشروعية تاريخية لم يُعد النظر فيها أو تجديد أصولها كما في بعض الملكيات والمشيوخات، أو بمناسبة انقلابات عسكرية، ولم تعتمد أي منها في صعودها إلى سدة الحكم وفي تجديدها لنفسها في هذا الحكم على أي مشاوره جدية وحقيقية للمواطنين، ولا تزال ترفض أن تطرح وجودها وبقائها في السلطة بل حتى سياساتها اليومية لأي استفتاء أو استشارة أو موافقة شعبية. فهي لا تقبل بأي شكل أن تربط استمرارها في السلطة بموافقة أو قبول الرأي العام، وتطلب أن ينظر إليها على أنها حقيقة قائمة تماماً كما أن الشمس والقمر حقائق أو ظواهر قائمة، وغير مطروحة لأي نقاش ولا يمكن توجيه أي مساءلة لها أو اعتراض"<sup>1</sup>.

إن من أبرز إشكاليات البناء الديمقراطي في الدول العربية هو عدم الاستقرار الدستوري والسياسي، إذ إن أغلبية هذه الدول لم تعرف منذ تأسست حياة دستورية وسياسية مستقرة على الرغم من أن دساتيرها تمتلئ بنصوص وقيم الديمقراطية، وضمان الحريات، والفصل بين السلطات، واستقلالية القضاء. إلا أنه من الناحية العملية فإن هذه النصوص تبقى حبراً على ورق في ظل سياسة الحزب الواحد القائمة على الاستبداد والدكتاتورية وعدم القبول بمبدأ المشاركة السياسية<sup>2</sup>.

وتعددت كذلك أشكال "التخلف السياسي" كما يطلق عليه الكثيرون داخلياً وخارجياً في الدول العربية. فعلى الصعيد الداخلي فشلت هذه الأنظمة في تحقيق الحرية واحترام حقوق الإنسان والرأي الآخر، وطغى الظلم والاستبداد، وتحولت الأجهزة الأمنية إلى أدوات يسلطها النظام العربي في وجه معارضيه، فامتألت السجون، وانتشر التعذيب، وساد أسلوب العصي الغليظة في وجه الشعوب المغلوب على أمرها.

---

<sup>1</sup> غليون، برهان الدين. "معوقات الديمقراطية في الوطن العربي". دراسة منشورة عبر الانترنت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jxp>

<sup>2</sup> حرب، وسيم، وآخرون. إشكالية الديمقراطية والتنمية في المنطقة العربية. ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. 2010. ص54.



وأما على صعيد السياسة الخارجية العربية، فلا مجال لحصر المواقف والأحداث التي تدل على مدى التبعية التي كانت متغلغلة في الأنظمة العربية. ولهذا سيتم التطرق إلى بعض الأحداث التي من خلالها يمكن تشخيص سمات السياسة الخارجية العربية خلال السنوات السابقة. والتي تعرضت فيها العديد من الدول العربية إلى اعتداءات خارجية دون أن تجد لها نصيراً من القريب قبل البعيد.

وضمن هذا السياق لم يعد مستغرباً أن تعلن وزيرة الخارجية الإسرائيلية في ذلك الوقت "تسيفي ليفني" على سبيل المثال، الحرب على غزة أواخر العام 2008 من العاصمة المصرية القاهرة، ثم تقوم مصر على لسان وزير خارجيتها آنذاك أحمد أبو الغيط بتحميل المسؤولية عن الهجوم الإسرائيلي للفلسطينيين بحجة خرق التهدئة\*.

وفي ظل ردة الفعل العربية الهزيلة أو "السياسة المتواطئة" برأي الكثيرين، ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي عشرات المجازر التي راح ضحيتها آلاف الفلسطينيين واللبنانيين دون أي رادع عربي، كإعادة احتلال الضفة الغربية نهاية شهر آذار/مارس عام 2002، والحرب الثانية على لبنان مطلع شهر تموز/يوليو عام 2006. كما أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية على احتلال العراق وعاثت فيه فساداً على مرأى ومسمع الدول العربية التي لم تحرك ساكناً، بل كانت هذه الأنظمة تقمع المسيرات التي تخرج في بلدانها للتنديد بالمجازر الإسرائيلية والأمريكية، وتبذل كل جهدها لتأمين الحماية للسفارتين الأمريكية والإسرائيلية خشية أن تهاجمها المسيرات العربية الغاضبة. وفي هذه السياسة أيضاً تم تقسيم السودان إلى دولتين شمال وجنوب، وهي أول دولة عربية يتم تقسيمها بعد التحرر من الاستعمار وسط صمت عربي ورعاية دولية.

---

\*توعدت ليفني حركة حماس بأنها لن تسمح لها باستمرار سيطرتها على قطاع غزة، وأن إسرائيل ستقوم بتغيير الوضع هناك، وكان ذلك خلال مؤتمر صحفي بتاريخ 2008/12/26 مع وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط الذي سارع في اليوم الثاني للحرب على غزة إلى تحميل المسؤولية لحركة حماس عن هذه الحرب. وقد اعتبر السفير المصري السابق عبد الله الأشعل في دراسة له أن نظام حسني مبارك تواطأ مع إسرائيل في الحرب على غزة، واستدل على ذلك بعدة أدلة من بينها تصريح ليفني من القاهرة. راجع: الأشعل، عبد الله. "الدور المصري في أحداث غزة وتداعياته ومستقبله".

مركز الجزيرة للدراسات. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jxq>

ومن أبرز خصائص التخلف السياسي في الوطن العربي، تكريس التجزئة والانقسامات بين الدول العربية التي عانت على مدار العقود الماضية من حالة تشرذم وتفكك فيما بينها، وطغت الخلافات على لقاءاتها واجتماعاتها، وتبادل الحكام في أكثر من مرة الاتهامات وأحياناً الشتائم، وأصبحت الوحدة العربية مجرد حلم صعب المنال، وغدت علاقات الحكومات العربية بالأمريكيين والإسرائيليين أقوى بكثير منها مع حكومات عربية أخرى. كل هذه التجزئة والانقسامات لها أسباب كثيرة من أبرزها: الدور الكبير الذي لعبته القوى الأجنبية في تجزئة الوطن العربي سياسياً واقتصادياً وجغرافياً، وتساقق بعض الحكومات العربية مع هذا الدور، وانحيازها للغرب على حساب المصالح العربية والإسلامية.

إن هذه الأوضاع الداخلية أو الخارجية للدول العربية ما كانت لتكون بهذا الشكل لولا حكامها الذين تفردوا بالسلطة، وظنوا أنفسهم يحكمون ممتلكات تابعة لهم، بل وأن يتوارثها الأبناء من خلفهم، وبفعل ذلك انعكست السياسات الداخلية على الخارجية، فنتج عن ذلك فقدان القرار السيادي المستقل، وتحولت البلدان العربية إلى ساحات وميادين تسرح وتمرح بها الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية دون حسيب أو رقيب بحجة "مكافحة الإرهاب"، بل أصبحت الأنظمة العربية بمثابة أدوات لتمرير السياسات والمصالح الغربية والأمريكية في مختلف المجالات "السياسية والاقتصادية، والثقافية".\*

---

\* يرى أستاذ العلاقات الدولية في جامعة الإمارات حسن العلكيم أن الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية حاولت إحكام سيطرتها على الوطن العربي من خلال وسائل عديدة من أبرزها: الطلب من الحكومات العربية التابعة لها إحداث تغييرات جوهرية في المناهج التعليمية العربية، وإنشاء وسائل إعلام تبث من المنطقة العربية كفضائية الحرة وإذاعة سوا، ودعم ومساندة وصول عناصر انتهازية للسلطة بأي طريقة كانت. وأما على الجانب الاقتصادي فقد احتكرت الدول الغربية الموارد الطبيعية والثرواتية للوطن العربي من خلال الشركات الأجنبية العاملة في مجالات البحث عن الموارد الطبيعية واستخراجها وتصديرها أو تسويقها خارجياً، كما ربطت اقتصادات الوطن العربي باقتصاداتها لكي يتم فتح الأسواق العربية أمام المنتجات الغربية، وقامت كذلك بجذب رؤوس الأموال العربية إلى دولها. وأما على الصعيد الثقافي فقد استغلت الدول الغربية تفوقها في مجال تقنية المعلومات وثورة الانترنت لنشر الثقافة الغربية. راجع: العلكيم، حسن حمدان. "التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين: دراسة استشرافية". المجلة العربية للعلوم السياسية.

ع.19. ص ص 79-81. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kfi>

## 2.1.2. الأحوال الاقتصادية:

إن التشرذم والتفكك والانقسام العميق بين الدول العربية لم يقتصر على الجانب السياسي فحسب، بل امتد إلى الجانب الاقتصادي الذي من أبرز معالمه<sup>1</sup>: تجزئة الاقتصادات العربية وعدم تكاملها، وتعثر مسيرة السوق العربية المشتركة، والتبعية الاقتصادية للدول الغربية، وتفاقم ظاهرة التفكك الاقتصادي الذي يعد من أكثر الظواهر وضوحاً في الدول العربية<sup>2</sup>. كما أن جميع المحاولات العربية فشلت في تحقيق تنمية عربية مشتركة رغم كثير من القرارات التي لم تترجم من الناحية النظرية إلى الناحية العملية.

وتتصف التنمية الاقتصادية في الدول العربية أيضاً بأنها بطيئة جداً، وذات طابع قطري، بالإضافة إلى غياب التطور الشامل، وضعف التنسيق التجاري والإنتاجي، وتوظيف الأموال العربية وهروبها إلى الخارج، حيث تظهر بعض الإحصائيات أن ما يزيد عن (800) مليار دولار من الأموال العربية يتم استثمارها في الخارج، وأن كل دولار عربي يتم استثماره داخل الوطن العربي يُستثمر مقابله 75 دولار في الخارج، وهو ما يؤدي إلى حرمان الدول العربية من أموال هائلة كان يمكن أن تُستثمر داخلياً للنهوض بالوضع الاقتصادي المتردي<sup>3</sup>.

ويُعدّ العجز الغذائي من أبرز التحديات التي تواجه غالبية الدول العربية، مما وضعها تحت رحمة الأسواق الخارجية لتأمين مستلزماتها الأساسية. واللافت أن العجز الغذائي أو ما يمكن أن يطلق عليه "الفجوة الغذائية"<sup>\*</sup> تزداد عاماً بعد آخر، وقد بلغ متوسطها السنوي نحو (10.6) مليار

<sup>1</sup> مسعود، سامح. تحديات التنمية العربية. ط1. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2010. ص49.

<sup>2</sup> سهير، حامد. إشكالية التنمية في الوطن العربي. ط1. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2007. ص78.

<sup>3</sup> الجراد، خلف محمد. "الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي والتقني". ص. 36. دراسة منشورة بتاريخ 2011/4/30

على الرابط الإلكتروني: <http://www.reefnet.gov.sy/booksproject/fikr/7/2amn.pdf>

<sup>\*</sup> الفجوة الغذائية تعني الفرق بين الإنتاج المحلي وصافي الواردات لمختلف السلع الغذائية. وفي هذا السياق تظهر دراسة أصدرتها "المنظمة العربية للتنمية الزراعية" أن تخلفاً كبيراً يشهده الوطن العربي على صعيد الزراعة في كثير من جوانبها. كما يعتبر الوطن العربي منطقة العجز الغذائي الأول في العالم. راجع: الجراد، خلف محمد. الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي والتقني. مرجع سبق ذكره. ص8.

دولار بين الأعوام 1980 1990، وارتفعت إلى (13.9) مليار دولار بين الأعوام 1990-2000، ومن ثم ارتفعت إلى (15.8) مليار دولار خلال الفترة الواقعة بين 2000-2006، في حين تتوقع المنظمة العربية للتنمية الزراعية أن تبلغ نحو (44) مليار دولار في العام 2020<sup>1</sup>. ويعتبر البعض أن التخلف الزراعي هو أحد الأسباب التي تزيد وتضاعف من حدة العجز الغذائي في الدول العربية القادرة على سد احتياجاتها الأساسية من أراضيها الزراعية التي تقدر مساحتها بنحو (197) مليون هكتار، إلا أن ما يتم استغلاله من هذه الأراضي هو الثلث فقط في ثلاث دول هي المغرب والسودان والجزائر بما نسبته (68%) في حين تنقسم (19) دولة عربية النسبة المتبقية بحصص متباينة<sup>2</sup>.

ولا يقل تحدي ندرة الموارد المائية في الدول العربية أهمية وخطورة عن تحدي العجز الغذائي، إذ تكشف الأرقام والإحصائيات الواردة في تقرير المجلس العربي للمياه، أن الحصة المتاحة للفرد الواحد من المياه انخفضت من (4000) متر مكعب سنوياً عام 1950 إلى (1000) متر مكعب في السنوات العشر الأخيرة، ومن المتوقع أن تنخفض إلى النصف تقريباً بحلول عام 2050 بمعدل (577) متر مكعب للفرد الواحد. مع الإشارة إلى أن متوسط حصة الفرد من المياه في باقي دول العالم تصل إلى (7000) متر مكعب سنوياً<sup>3</sup>.

وتشكل البطالة أحد أبرز التحديات الاقتصادية المتفاقمة في الدول العربية، وتختلف الأرقام والإحصائيات من عام إلى آخر في هذا الخصوص، إلا أن آخر الإحصائيات الحديثة الصادرة عن منظمة العمل الدولية تؤكد أن تفاقم مشكلة البطالة في العالم العربي كانت من بين العوامل التي أشعلت شرارة الثورات العربية، وتوضح أن نسبة البطالة في العام 2010 تجاوزت الـ(23%)، وترتفع هذه النسبة في أوساط النساء إلى أكثر من (30%) وتعدّ مشاركتهن في سوق العمل الأضعف على مستوى العالم. وتضيف المنظمة بأن أسواق العمل العربية ضعيفة

---

<sup>1</sup> مسعود، سامح. تحديات التنمية العربية. مرجع سبق ذكره. ص ص76-81.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص ص76-81.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص83.

ولا تحظى إلا بعدد محدود للغاية من فرص التشغيل، كما أن ظروف العمل للشباب العربي سيئة جداً جراء الأجور المتدنية والرعاية الاجتماعية والصحية المحدودة وعقود العمل غير الآمنة<sup>1</sup>. وتجدر الإشارة إلى أن نسب البطالة كانت ترتفع عاماً بعد آخر كما تؤكد ذلك العديد من الإحصائيات التي تشير إلى أن النسبة بلغت في العام 2008 حوالي (14.4%) وهي الأسوأ في العالم<sup>2</sup>. بينما ارتفعت في العام 2009 إلى (14.8%)<sup>3</sup>.

ويعاني المواطن العربي من انخفاض كبير في الدخل السنوي، إذ تشير الإحصائيات إلى أن (60) مليون عربي يعتاش الفرد الواحد منهم على دولار واحد في اليوم، بينما يصل من هم تحت خط الفقر إلى نحو (30) مليون عربي<sup>4</sup>. وتكشف الأرقام والإحصائيات الصادرة عن المراكز البحثية وعدد من المؤسسات المالية، أن إجمالي الدين العام المتراكم على 15 دولة عربية تعدّ الأكثر تأثيراً من بين دول العالم العربي، قد بلغ في العام 2011 نحو (685.5) مليار دولار، مقارنة بـ (648.52) مليار دولار في العام 2010 أي بنسبة زيادة مقدارها (5.71%)<sup>5</sup>.

إن الأوضاع الاقتصادية المتردية كانت ولا تزال من أبرز التحديات التي طالما عانت منها الشعوب العربية، وإن الحديث عن أسباب هذا التردّي كثيرة، ومما لا شك فيه أن الأنظمة الحاكمة هي التي تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية إزاء ذلك. وفي هذا السياق يعتبر الدكتور وسيم حرب المؤسس والمشرّف العام على المركز العربي لتطوير حكم القانون والنزاهة: أن من أسباب هذا التخلف "أن الاقتصاد العربي واقع تحت سيطرة حكومات وأنظمة لا تسعى إلى

---

<sup>1</sup>"البطالة ساهمت بإشعال الثورات العربية". على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/uWyc>

<sup>2</sup>مسعود، سامح. تحديات التنمية العربية. مرجع سبق ذكره. ص 69.

<sup>3</sup>حسن، جاسم. "تحدي البطالة في العالم العربي". 19 مارس 2011. على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alarabiya.net/views/2011/03/19/142145.html>

<sup>4</sup>العليكم، حسن حمدان: "التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين". ص 86. مرجع سبق ذكره.

<sup>5</sup>إحصائيات حديثة نشرت على موقع مجلة "الإيكونوميست" البريطانية. راجع: أبو مليح، محمد. "الدين العام لـ 15 دولة عربية يرتفع إلى 685.5 مليار دولار في العام الماضي ويتراجع في نسبته للعالمي". 2012/1/4. تقرير مفصل منشور

على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/ZWxs>

تحقيق التنمية المستقلة. والتنمية المستقلة لا تعني الاكتفاء الذاتي أو الانقطاع عن العالم بل تحرير الاقتصاد من السيطرة أو الهيمنة الأجنبية وحسن التصرف بالموارد الذاتية وتوظيفها في مشروعات التنمية القطاعية والبشرية وبناء مجتمعات المعرفة ومكافحة الفساد وإعداد الطاقات الإنتاجية خصوصاً رأس المال البشري. فالإنسان هو مبدأ التنمية وأداتها وهدفها وتأمين حقوقه يشكل الأساس المادي لمفهوم التنمية بمضمونها الديمقراطي<sup>1</sup>.

كما أن انتشار الفساد في الدول العربية أصبح ظاهرة واضحة المعالم، وقد ظهر ذلك جلياً في التقرير السنوي الذي أصدرته منظمة الشفافية الدولية في العام 2010، حيث بدا واضحاً أن البلدان العربية احتلت المواقع المتأخرة في هذا التقرير، فجاءت سوريا في المرتبة (147) واليمن (141)، وليبيا (126)، ومصر (115)، والجزائر (92)، وتونس (62). وللمفارقة فإن الدولتين اللتين احتلتا مرتبتين متقدمتين، وهما قطر (28)، والإمارات (35)، ظلتا بمنأى عن ظاهرة الاحتجاجات التي عمت البلدان العربية فيما سمي "الربيع العربي"<sup>2</sup>.

### 3.1.2. الأحوال الاجتماعية:

بقراءة سريعة لمؤشرات التنمية في العالم العربي، نرى أن ترتيب الدول العربية حسب دليل التنمية البشرية يحتل المواقع المتأخرة من بين الدول، ويقع ما بين المرتبة الـ(40) وتحتلها قطر، والـ(101) وتحتلها اليمن، مع بقاء العراق والصومال خارج الترتيب بسبب أوضاعهما الخاصة<sup>3</sup>. ويرتبط التخلف الاجتماعي بعجز الدولة عن توفير الخدمات الضرورية والحيوية لكافة المواطنين بصورة تسد احتياجاتهم كالتعليم والصحة.

ومن أبرز مظاهر ما يمكن أن يطلق عليه "التخلف الاجتماعي" في الدول العربية، مشكلة الأمية التي لا زالت إلى الآن في القرن الواحد والعشرين، تشكل معضلة رئيسية في عدد من الدول

<sup>1</sup> حرب، وسيم، وآخرون. إشكالية الديمقراطية والتنمية في المنطقة العربية. مرجع سبق ذكره. ص84.

<sup>2</sup> محمود، أحمد إبراهيم، وآخرون. تحرير. أحمد، أحمد يوسف، ومسعد، نيفين. حال الأمة العربية (2010-2011). ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011. ص136.

<sup>3</sup> العلّكيم، حسن حمدان. التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. مرجع سبق ذكره. ص84.

العربية بعد أن قاربت هذه الظاهرة على الانقراض في الدول المتقدمة. وبالرغم من أن بعض الدول العربية حققت نجاحات كبيرة على صعيد محو الأمية، إلا أن الإحصائيات تشير إلى وجود نحو (100) مليون أميٍّ من إجمالي (325) مليون عربي، أي ما نسبته (40%) من البالغين. ووفق تقرير صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "اليسكو" فإن (75) مليوناً من إجمالي الأميين العرب تتراوح أعمارهم بين (15-45 سنة) وغالبيتهم من النساء<sup>1</sup>. بينما يشير تقرير آخر لذات المنظمة أن نسبة الأمية بين البالغين العرب بلغت في العام 2008 نحو (29.7%) وهي بذلك تفوق مثيلاتها في جميع أقاليم العالم باستثناء إقليمي جنوب آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء، علماً أن (70%) من الأمية العربية تتركز في خمس دول هي: مصر، والسودان، والجزائر، والمغرب، واليمن<sup>2</sup>. في حين أن نسبة الأمية في الولايات المتحدة الأمريكية لا تتعدى (1%) ولا تزيد هذه النسبة عن (3%) في أوروبا<sup>3</sup>.

وفي الوقت الذي نرى فيه وضعاً اجتماعياً عربياً متردياً على مختلف الأصعدة كالـتعليم والصحة والخدمات العامة، فإن الدول العربية تنفق مليارات الدولارات على الإنفاق العسكري على حساب الإنفاق على المجالات التنموية الأخرى. وتشير تقارير صادرة عن مؤسسات بحثية ترصد التطورات في المجال العسكري إلى أن مجموع ما أنفقته دول الخليج على التسليح بين أعوام 2000-2003 يصل إلى (148) مليار دولار، بينما جاءت كل من مصر والسعودية والإمارات في العام 2006 ضمن قائمة أكبر (10) دول مستوردة للسلاح في العالم، ويصل الإنفاق على الدفاع لدى بعض الدول العربية إلى أكثر من ثلث إنفاقها العام كالإمارات (45.3%)، وعمان (43%)، وسوريا (37.2%)، في حين أن الإنفاق العسكري في كل الدول العربية يفوق إنفاقها على الصحة الذي تراوح في عام 2002 بين (1%) في اليمن والسودان، و(2.3%) في السعودية والبحرين ولبنان وجيبوتي. وكذلك الحال بالنسبة للتعليم الذي لم تزد حصته من الإنفاق أكثر من (6.5%) في المغرب كحد أعلى عربياً<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> العلكيم، حسن حمدان. التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. مرجع سبق ذكره. ص 90.

<sup>2</sup> مسعود، سامح: تحديات التنمية العربية. مرجع سبق ذكره. ص 66-67.

<sup>3</sup> العلكيم، حسن حمدان. التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. مرجع سبق ذكره. ص 90.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص 87-89.

#### 4.1.2. الأحوال الإعلامية:

وفيما يتعلق بالواقع الإعلامي في الدول العربية، فإن الحالة -إن صح التعبير- "يرثي لها"، فلا حقوق إعلامية، ولا حريات صحفية، والمؤسسات الإعلامية والصحفية وحتى مواقع الانترنت جميعها تحت المراقبة، وكل صحفي يكتب أو يتناول أي قضية تمس النظام وأركانه عليه أن يفكر مائة مرة بالضريبة التي سيدفعها إزاء ممارسته ما يمكن أن يطلق عليه "التحريض وإثارة الفتن والنعرات الطائفية"، هذا عدا عن الخطاب الإعلامي الرسمي الذي يتسم بالركاكة والضعف وفقدان المهنية والموضوعية.

وتعدّ عقدة التبعية للأنظمة الحاكمة من أبرز إشكاليات الإعلام الرسمي العربي الذي غالباً ما يكون موجهاً لمواطني هذه الدولة أو تلك، بهدف التأثير عليهم لتبني وجهة النظر الحكومية<sup>1</sup>. ويصف الدكتور وليد الشرفا، أستاذ الإعلام في جامعة بير زيت، الإعلام العربي بأنه: "شعاري وإقصائي وتبريري، ويعيد إنتاج الأزمة دائماً ويحولها إلى مشكلة يتحاور حولها، ويحول الدولة إلى عنصر محايد في الأزمة، وهذه حالة من أخطر الحالات التي تحول الإعلام إلى أداة قمعية بامتياز، كما أنه مرتبط مطلقاً بمؤسسة السلطة، ومحافظ على مستوى الشكل، وممل ويخلو من عناصر الدهشة، وقد أضاف إلى المواطن العربي كآبة إلى كآبته اللهم إلا من بعض الاستثناءات البسيطة"<sup>2</sup>.

وفي مراجعة سريعة للقوانين الخاصة بحرية الإعلام في العالم العربي نجد على سبيل المثال، أن الحكومة المغربية وضعت عقوبات مالية كبيرة على الأخبار الصحافية التي لا تجدها ملائمة لها وفي الأردن سُنّت قوانين مماثلة تتضمن الغرامة والسجن. وفي اليمن وجد عبد الكريم القيواني نفسه (وهو يدير شبكة أخبار على الانترنت) يواجه عقوبة الإعدام بتهمة دعم "الإرهاب" في

---

<sup>1</sup> الدليمي، عبد الرزاق محمد. الإعلام العربي: ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. 2011. ص37.

<sup>2</sup> مقابلة شخصية أجراها الباحث مع أستاذ الإعلام في جامعة بير زيت الدكتور وليد الشرفا. حول الخطاب الرسمي ما قبل الثورات الشعبية. في: رام الله. بتاريخ 2012/5/8.



تغطيته الأخبار عن نزاع محلي بين قبيلتين من قبائل اليمن. وفي مصر أودع أربعة صحفيين السجن بتهمة نشر أخبار كاذبة عن صحة حسني مبارك. وفي تونس سجن صحفي لمدة سنة لنشره أخباراً عن فساد عائلة بن علي وزوجته ليلي طرابلسي<sup>1</sup>.

وتتعدد أشكال الانتهاكات بحق الصحفيين من دولة عربية إلى أخرى، حتى أن وزراء الداخلية العرب كانوا يجتمعون على مدار 25 عاماً وبصورة دورية وسنوية لمراجعة القوانين والإجراءات التي تضمن تحصين الأنظمة التي يخدمونها. وفي الاجتماع الذي عُقد في تونس عام 2008 قرروا تشديد القوانين الخاصة بحرية الصحافة وتوزيع المنشورات بدعوى محاربة "الإرهاب"، ما يجعل توجيه التهم إلى المعارضين لتلك الأنظمة وإصاق تهمة الإرهاب بهم أمراً سهلاً<sup>2</sup>.

وفي ظل ثورة الاتصالات والمعلومات شهد العالم العربي في السنوات الأخيرة موجة من التعددية السياسية الشككية التي ظهرت بصورة فوقية. وقد برزت الكثير من الإشكاليات المهنية التي كانت سائدة وازدادت وطأتها في ظل التطورات التكنولوجية والضغط الأجنبية، واستمرار قبضة الحكومات العربية تشريعياً وأمنياً ومعلوماتياً، مع ظهور أخطار جديدة تهدد حرية الرأي والتعبير في وسائل الإعلام تمثلت في النفوذ المتصاعد لرجال الأعمال والمستثمرين واختراقاتهم المتواصلة للإعلام العربي من خلال الإعلانات وإنشاء قنوات فضائية خاصة، علاوة على محاولة شراء كثير من الإعلاميين<sup>3</sup>.

وتصف الصحفية والباحثة في الخطاب الإعلامي العربي ميرفت صادق، الخطاب العربي الرسمي بأنه خطاب قائم على التضليل؛ فوسائل الإعلام العربية وخاصة الرسمية تشدد على حالات الرخاء والأمن والاستقرار والهدوء على جميع الأصعدة، بينما يغيب عن خطابها أية معالجات حقيقية للمشاكل التي يعاني منها المجتمع والتي شكلت فيما بعد أساس الثورات العربية

---

<sup>1</sup>التنير، سمير. الانقلاب الشعبي في الوطن العربي. ط1. بيروت: دار الفارابي. 2011. صص 105-110.

<sup>2</sup>المرجع نفسه.

<sup>3</sup>المرجع نفسه.

مثل الفقر والقمع السياسي والفساد. إضافة إلى ذلك، فإن الخطاب العربي الرسمي يتعاطى مع أي تشكيل سياسي أو منظومة خارجة عن النظام أو معارضة له باعتبارها حالة شاذة أو منبوذة ويجب مقاومتها أو على الأقل تحجيمها والحد من تأثيرها<sup>1</sup>.

## 5.1.2. الأحوال العلمية والثقافية:

إن أوضاع الدول العربية فيما يتعلق بالجوانب الفكرية والثقافية والعلمية لا تقل خطورة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، فالعالم العربي ما زال يرقد في سبات عميق في الوقت الذي يشهد فيه العالم ثورة تكنولوجية ومعلوماتية هائلة. وبدلاً من محاولة النهوض واللاحق بركب التقدم والتكنولوجيا بصورة ذاتية، فإن الدول العربية اكتفت باستيراد التكنولوجيا من الدول الغربية، بل إن أخطر ما في الأمر أن التكنولوجيا ومنتجاتها من السلع الاستهلاكية غدت في ظل سياسات الأنظمة العربية جزءاً من خطة مرسومة هدفها ترسيخ التبعية للدول الغربية.

وإذا ما عرجنا بصورة موجزة وسريعة لتشخيص الواقع العربي سنلاحظ أن حجم المنشورات والإصدارات والأبحاث العربية ضئيل للغاية ومخيّب للآمال، وأما مؤسسات البحث فهي الأخرى غارقة في أحوال التخبط والتردد وسط غياب سياسة علمية واضحة ومنسقة، في حين أن الحكومات العربية لا تحرك ساكناً، بل هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة عما آلت إليه أوضاع دولها من تراجع ثقافي وعلمي هائل، خاصة إذا ما علمنا أن ميزانية البحث العلمي في الدول العربية تتراوح بين (الصفحة 5، 0%) من الناتج القومي الإجمالي<sup>2</sup>. كما أن نصيب الفرد من الإنفاق على البحث العلمي لا يتجاوز (دولارين) سنوياً مقابل (30-100) دولار في الدول المتقدمة<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الصحفية الفلسطينية والباحثة في الخطاب العربي ميرفت صادق. حول الخطاب العربي ما قبل الثورات. في: رام الله. بتاريخ 2012/4/27.

<sup>2</sup>الجراد، خلف محمد. الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي والتقني. مرجع سبق ذكره. ص 37.

<sup>3</sup>العلكيم، حسن حمدان. التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. مرجع سبق ذكره. ص 92-93.

وتكفي الإشارة لتبيان الواقع العلمي في الدول العربية أنه لم يسجل سوى عدد نادر جداً من براءات الاختراع من مبدعين عرب<sup>1</sup>، كما أن نسبة العلماء والمهندسين العاملين في مجال البحث العلمي والتطوير لا تتجاوز في الدول النامية والوطن العربي (6،12%)، في حين تصل هذه النسبة في الدول الغربية إلى (4،55%)<sup>2</sup>. وفي مجال النشر والأبحاث يبيّن تقرير المعرفة العربي للعام 2009 أن إجمالي ما نشرته (16) دولة عربية في المجال العلمي بلغ (4859) مقالاً علمياً بينما نشر في تركيا وحدها (9800) مقالة خلال نفس الفترة. وبالإضافة إلى ما سبق فإن عدد الكتب المنتجة في الدول العربية لا يتجاوز (1،1%) من الإنتاج العالمي<sup>3</sup>.

إن من أبرز المشاكل والتحديات المترتبة على التراجع العربي بجميع أنواعه، تفاقم ظاهرة هجرة العقول العربية أو ما يسمى "نزيف الأدمغة"<sup>\*</sup>، وفيها دلالة واضحة على مدى التراجع العلمي والفكري.

وتظهر دراسة حديثة صادرة عن معهد التخطيط القومي في مصر، أن هناك زيادة ملحوظة في هجرة الكفاءات العربية إلى الدول الغربية خاصة في قطاعي التعليم والصحة، حيث تشير الأرقام إلى أن عدد المهاجرين العرب من أصحاب الكفاءات العلمية قد ارتفع إلى مليون شخص خلال العام 2010 مقابل (452) ألفاً في العام 1980<sup>4</sup>. كما تشير الدراسات إلى أن (54%) من

---

<sup>1</sup> الجراد، خلف محمد. الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي والتقني. مرجع سبق ذكره. ص 37.

<sup>2</sup> العلكيم، حسن حمدان. التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. مرجع سبق ذكره. ص 92-93.

<sup>3</sup> مسعود، سامح. تحديات التنمية العربية. مرجع سبق ذكره. ص 60

<sup>\*</sup> يفرّق الدكتور إبراهيم قويدر بين ثلاثة أنواع من نزيف العقول: الأول يطلق عليه النزيف الخارجي وهو النمط الشائع في هجرة العقول من الوطن العربي إلى خارجه، والثاني النزيف الداخلي وهو ميل بعض العلماء في الوطن العربي إلى المعيشة على هامش الحياة، والثالث النزيف الأساسي للعقول وهو إخفاق بعض الدول النامية في الاهتمام بعقول مواطنيها نتيجة للعديد من العوامل الاقتصادية والسياسية. راجع: قويدر، إبراهيم. "فقدان المواهب لصالح بلدان أخرى وقف هجرة العقول العربية". دراسة منشورة على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kfj>

<sup>4</sup> دراسة حديثة صادرة عن معهد التخطيط القومي. راجع: صالح، أميرة. "200 مليار دولار خسائر هجرة "عقول" العرب". 2011/7/9. على الرابط الإلكتروني: <http://www.almasryalyoum.com/node/475960>

الطلبة العرب لا يعودون إلى بلدانهم بعد انتهاء دراستهم. وتبلغ نسبة الأبحاث العربية التي أنجزت خارج الوطن العربي (60%) من إجمالي البحوث العربية<sup>1</sup>. وطبقا لتقديرات جامعة الدول العربية فإن الخسارة من هجرة الكفاءات العربية تزيد عن (200) مليار دولار سنوياً<sup>2</sup>.

وبناء على ما تقدم، يمكن الاستنتاج بأن أسباب هجرة العقول والكفاءات العربية إلى الخارج كثيرة ومتعددة، إلا أنه يمكن إجمالها بثلاثة أسباب رئيسية: أولها ظروف الدول العربية المتردية في شتى المجالات والتي لا تتلاءم و طبيعة هذه الكفاءات التي لا تجد من يقدرها، ولا يتوفر لها المناخ العلمي لكي تستمر في بحثها وعطائها، ولا تجد آذاناً صاغية من حكوماتها التي أهملت هذه الشريحة المهمة من شرائح المجتمع. وأما ثانياً فيعود إلى عوامل الجذب الكثيرة في الدول الغربية التي تعرف قيمة هذه الكفاءات وتقديرها، وتوفر لها كل أسباب الراحة والبحث وفرص العمل، هذا عدا المحفزات الاقتصادية وغيرها. وأما ثالثاً يرجع إلى حالة الكبت والقمع وغياب الحريات وما يترتب على ذلك من انعدام الأمن الشخصي الذي بغيابه يفقد الإنسان الاستقرار.

---

<sup>1</sup> غرابية، إبراهيم. "هجرة العقول العربية". 2010/2/3. على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/i2nV>

<sup>2</sup> صالح، أميرة. "200 مليار دولار خسائر هجرة "عقول" العرب". مرجع سبق ذكره.

## 2.2. أحوال مصر:

### 1.2.2. تمهيد:

في منتصف القرن الماضي وتحديداً في الثالث والعشرين من شهر تموز/ يوليو عام 1952 تمكنت "ثورة يوليو"<sup>\*</sup> من خلع الملك فاروق عن عرش الحكم وإجباره على مغادرة مصر إلى روما، وتولى الحكم في ذلك الوقت الرئيس الأول لمصر محمد نجيب لكن فترة حكمه لم تدم سوى عام وخمسة أشهر، بعد أن أقاله مجلس الثورة بقياده جمال عبد الناصر الذي أصبح ثاني رؤساء مصر، حيث تولى السلطة في شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام 1954 إلى حين وفاته في شهر أيلول/سبتمبر عام 1970.

لقد كانت ثورة "23 يوليو" نتاجاً طبيعياً للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها مصر منذ تحررها بصورة جزئية من الاستعمار البريطاني إثر ثورة عام 1919 وحاولت القوى المصرية مراراً وتكراراً ومن خلال العديد من جولات المفاوضات، التخلص من هيمنة بريطانيا على شؤون مصر السياسية والاقتصادية ولكن دون جدوى، إذ كان يحكم مصر في ذلك الوقت بعض الشخصيات المتنفة من كبار ملاك الأراضي الزراعية ممن تساقوا مع المحتل، وكرسوا التبعية للاستعمار البريطاني وسط حالة من الغضب الكامن في نفوس المصريين الذين كانوا يتطلعون إلى نظام سياسي جديد يحقق الاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من بعض الإيجابيات التي شهدتها مصر في عهد جمال عبد الناصر<sup>2</sup>، إلا أن فترة حكمه على الصعيد الداخلي شهدت الكثير من الانتهاكات للحريات الفردية والعامة باسم الثورة،

---

<sup>\*</sup>انقلاب عسكري نفذته عدد من الضباط المصريين في الثالث والعشرين من شهر يوليو عام 1952 على الملك فاروق الذي أجبر على مغادرة مصر، واستطاعت هذه الثورة إنهاء الحكم الملكي في مصر وإعلان الجمهورية، وقد أطلق على هذه الثورة في البداية "حركة الجيش"، ثم اشتهرت فيما بعد باسم "ثورة 23 يوليو". راجع الموقع الإلكتروني لموسوعة المعرفة.

على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/0HaR>

<sup>1</sup>عباس، رؤوف. ثورة يوليو إيجابياتها وسلبياتها بعد نصف قرن. ط1. دراسة تاريخية نشرتها دار الهلال في مصر. ص23.

<sup>2</sup>يقول الدكتور جلال أمين عن عبد الناصر في كتابه مصر والمصريون في عهد مبارك، "لقد كان عبد الناصر دكتاتوراً ولكنه لم يكن فاسداً". ص46.

وساد أسلوب القمع وامتهان الكرامة الإنسانية، ومورس التعذيب بحق المواطنين دون أي ذنب مقترف، ودخل الكثيرون منهم السجون، وتم حل الأحزاب السياسية وحظر تكوين أحزاب جديدة، وعُزل بعض رجال القضاء، وحُل مجلسا نقابتي المحامين والصحفيين، وفُرضت الرقابة على الصحف قبل وبعد النشر، وصودرت الأموال والحريات بصورة أحدثت شرخاً داخل المجتمع المصري<sup>1</sup>.

ولم يكن الحال في عهد ثالث رؤساء مصر محمد أنور السادات الذي تولى رئاسة الجمهورية في العام 1970، أفضل من عهد سلفه عبد الناصر، بل كانت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، وتواصلت حملات الاعتقال التي من أشهرها اعتقال (1500) شخصية بارزة من جميع الاتجاهات السياسية في الخامس من أيلول/ سبتمبر عام 1981<sup>2</sup>. كما قام السادات في سبيل تكريس حكمه لأطول فترة زمنية ممكنة بإجراء تعديل على نص المادة (77) من القانون المصري التي تنص على أن "مدة الرئاسة ست سنوات، ويجوز إعادة انتخاب رئيس الجمهورية مرة تالية ومتصلة"، حيث أصبح النص الجديد "لمدد تالية أخرى"<sup>3</sup> أي دون تحديدها بفترتين زمنيتين متتاليتين.

## 2.2.2. عهد مبارك:

بعد اغتيال السادات في السادس من شهر تشرين أول/ أكتوبر عام 1981، وتسليم راية الحكم من بعده لنائبه محمد حسني مبارك، صدرت العديد من القرارات الرئاسية الإصلاحية التي استبشر الناس بها خيراً، وتم الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، وأعيد أساتذة الجامعات

---

<sup>1</sup> السيد، عاطف. عبد الناصر وأزمة الديمقراطية. ط1. الإسكندرية: فلمنج للطباعة. 2002. ص 233.

<sup>2</sup> سكران، راغب جبريل. الصراع بين حرية الفرد وسلطة الدولة. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2009. ص 520. نقلاً عن: الحلو، ماجد راغب. النظم السياسية والقانون الدستوري. منشأة الإسكندرية بالمعارف. 2000. ص 514.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. نقلاً عن: هلال، علي الدين. تطور النظام السياسي في مصر (1803- 1999). مركز البحوث والدراسات السياسية لكلية الاقتصاد والعلوم والإدارة في جامعة القاهرة. 2000. ص 230.

والصحفيون المفصولون إلى أعمالهم<sup>1</sup>. وبث مبارك في نفوس الاقتصاديين الأمل بأن الإصلاح قادم، وأن الأوضاع الاقتصادية في طريقها للتحسن، وقام بدعوة كبار رجال الأعمال بمختلف اتجاهاتهم إلى مؤتمر لمناقشة الوضع الاقتصادي المتردي واقتراح سبل الخروج منه وهو ما لم يكن مألوفاً على مدار العشرين سنة الماضية، وامتنع مبارك عن استخدام الألفاظ الجارحة التي كان يستخدمها سلفه السادات ضد معارضيه وخصومه<sup>2</sup>. وعادت صحف المعارضة للظهور بعد سنوات طويلة من الكبت والمنع، وأتيح للجميع إبداء رأيه من دون خوف فيما تسمى حرية التعبير<sup>3</sup>. وبدت مصر وكأنها تسير على خطى تكريس قيم الديمقراطية التي سرعان ما تبين بعد بضعة أشهر فقط عكس ذلك.

لقد اتضح أن كل هذه الخطوات التي في ظاهرها إصلاحية، كانت تهدف إلى تثبيت نظام حكم مبارك في أعقاب التوترات التي نتجت عن اغتيال السادات، وانقلب ما أسماه البعض "شهر العسل القصير"<sup>4</sup> في بداية حكم مبارك إلى سنوات عصيبة تجرع ألمها وقسوتها المصريون بكل أطيافهم. لقد استخدم مبارك سلاحاً فتاكاً ضد شعبه ومعارضيه تمثل بقانون "الطوارئ" الذي

---

<sup>1</sup> بشير، الشافعي محمد. أحوال مصر في ربع قرن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ط1. الإسكندرية: منشأة المعارف. 2005. ص136

<sup>2</sup> كان السادات حاداً جداً في وصف معارضيه، ومن أمثلة ذلك أنه كان يصف أحد الدعاة المحبوبين في مصر بأنه "مرمي في السجن زي الكلاب"، والمفكر المصري المرموق توفيق الحكيم "الشيخ المخرف" لمجرد توقيعه على عريضة تدعو للعمل على تحرير سيناء، فضلاً عن وصف السادات لديمقراطيته بأنها "ديمقراطية ذات أنياب"، وتهديده لمعارضيه ليس بالسجن فقط بل بـ"الفرم". انظر: أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. ط1. القاهرة: دار ميريت. 2009. ص8

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص8

<sup>4</sup> لقد وصف جلال أمين الأحوال التي مرت بها مصر عقب تولي مبارك الحكم بعدة أوصاف منها "شهر العسل القصير" و"الفترة الذهبية". ص ص8-9.

\*بدأ سريان العمل بقانون الطوارئ في مصر بعد اغتيال السادات عام 1981، واستغلت الحكومات المصرية المتعاقبة هذا القانون لقمع أي صوت معارض للنظام، كما تم بموجبه اعتقال الآلاف من المعارضين السياسيين وزجهم بالسجون، وأيضاً تقييد الحريات، وقد وافق مجلس الشعب المصري في العام 2010 بأغلبية 308 من أعضائه على طلب تقدمت به الحكومة المصرية بأمر من مبارك لتمديد العمل بالقانون لمدة عامين آخرين قبل أن يلغى بعد مرور عام على الثورة المصرية وتحديدا بتاريخ 2012/1/24. راجع: "مجلس الشعب المصري يوافق على مد حالة الطوارئ عامين". 2010/5/11. على الرابط الإلكتروني لوكالة "رويترز": <http://lnko.in/jxv> ويرى الدكتور الشافعي محمد بشير في كتابه أحوال مصر في ربع قرن. أن قانون الطوارئ كان يشل نصف الدستور المصري فيما يتعلق بالحقوق وسيادة القانون والحريات العامة، فيما يشوه هذا القانون النصف الثاني من الدستور بالأبواب الثلاثة المتبقية. ص319.

امتد سنة تلو الأخرى، ومن خلاله حارب الناس بحرياتهم وأرزاقهم وكل ما يملكون، وعادت السجون لتمتلئ بصورة أفطع من ذي قبل، ومورس التعذيب بجميع أصنافه إلى درجة الموت، ولم يعد أحدٌ من المؤسسة السياسية أو الأمنية يأبه لقرارات القضاء التي ضربت بعرض الحائط، وزوّرت الانتخابات بصورة أقل ما يمكن أن يقال عنها بأنها "مثيرة للاشمئزاز"، وجرى قمع قوى المعارضة على اختلاف توجهاتها<sup>1</sup>. كل هذه الممارسات التي لم تتوقف طوال سنوات حكم مبارك، دفعت بالكثير من المؤسسات الدولية والحقوقية لإصدار التقارير الدورية وغير الدورية التي تؤكد وقوع جرائم خطيرة في مصر، وتنقل شهادات حية لأشخاص عذبوا داخل السجون ورووا أساليب بشعة عن "طرق التعذيب".\*

ويضاف إلى كل ما سبق أحوال سياسية واقتصادية واجتماعية بالغة السوء عاشتها مصر في ظل حكم مبارك، الذي يصفه أحد الكتّاب المصريين قائلاً: "لقد أفسد نظام الرئيس حسني مبارك الحياة المصرية وحولها إلى جحيم وعذاب وألم واحتقار وذل وعبودية وفقر دائم للشعب المصري، وفي عهده تحولت مصر إلى سجن كبير، في عهده امتلأت السجون بشرفاء الأمة، في عهده لم تكتفِ مصر بإبداع وممارسة أسوأ أنواع التعذيب، في عهده زورت الإرادة الشعبية المصرية، في عهده تحولت مصر إلى بلد تابع للكيان الصهيوني، في عهده تحولت مصر إلى بلد بلا عزة ولا كرامة ولا هوية، في عهده شهدت مصر أسوأ حالات انتهاك حقوق الإنسان

---

<sup>1</sup> "مجلس الشعب المصري يوافق على مد حالة الطوارئ عامين". مرجع سبق ذكره. ص 136

\* مدير مصلحة السجون المصرية قدّر عدد المعتقلين السياسيين في العام 1993 بأربعين ألفاً موزعين على 31 سجناً. وأما عن التعذيب فإن الأسلوب النفسي يعتبر من أشد الأساليب المتبعة ضد المعتقلين، وقد نشرت "المنظمة العربية لحقوق الإنسان" في تقريرها الثالث عام 1989 شهادة أحد المعتقلين الذي قال إنه تعرض للضرب، والسحل على الأرض، والصعق بالكهرباء، وتم إجباره على شم جرعة هيروين، وتهديده بحقنه بفيروس مرض الإيدز. المرجع نفسه. ص 317-318.

أما "المنظمة العربية لحقوق الإنسان" فقد أكدت في تقريرها السنوي الذي أصدرته عام 2001 أن السجون المصرية تشهد جرائم فظيعة بحق المعتقلين أدت في بعضها إلى الوفاة، حيث رصدت وفاة 8 أشخاص جراء شدة التعذيب والصعق بالكهرباء بالإضافة إلى الكثيرين الذين أصيبوا بالإعاقات جراء التعذيب. كما أعربت "لجنة مناهضة التعذيب بالأمم المتحدة" في تقريرها أواخر عام 2002 عن بالغ قلقها من استمرار التعذيب داخل السجون المصرية ومقار أمن الدولة، وغياب الإجراءات التي تكفل حياة إنسانية للمعتقلين. وفي تقرير آخر صدر في العام 2005 عن "جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء" تم توثيق العديد من حالات التعذيب داخل السجون بما في ذلك شخصيات بارزة كالمعارض أيمن نور الذي كان عضواً بمجلس الشعب قبل تجريده من حصانته. راجع: سكران، راغب جبريل. الصراع بين حرية الفرد وسلطة الدولة. مرجع سبق ذكره. ص 524-525.



(...)، لقد أفسد جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، فكانت مصر بحق دولة الرجل المريض أو دولة العدم"<sup>1</sup>.

## 1.2.2.2 الأحوال السياسية:

إن المتتبع للأحوال السياسية في مصر، يدرك أن الرئيس السابق محمد حسني مبارك كان يسعى منذ توليه السلطة إلى تكريس حكمه إلى ما لا نهاية، بل كان يخطط أيضاً لتوريث الحكم لابنه جمال الذي انضم إلى الحزب الوطني الحاكم في العام 2000. ثم كانت نقطة التحول في دوره السياسي حين شكّل لجنة السياسات داخل الحزب الحاكم وتوليه أمانتها، وقد أفرزت هذه اللجنة بعضاً من أعضاء النخبة وخاصة رجال الأعمال في مواقع تنفيذية ووزارية<sup>2</sup>.

ولعل من المناسب أن تكون البداية في الحديث عن أحوال مصر السياسية من حيث آخر حكومة مصرية عينها مبارك قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير عام 2011، حيث تشكلت حكومة أحمد نظيف في شهر تموز/ يوليو عام 2004. وقد اتسمت السياسة المصرية الخارجية في ظل هذه الحكومة بالضعف الكبير خاصة في القضايا التي تخص الدول العربية كالاحتلال الأمريكي للعراق، والحرب الإسرائيلية على لبنان، والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وشاء القدر أن تستمر هذه الحكومة إلى أن جاءت الثورة المصرية وأطاحت بها، وسجن رئيسها أحمد نظيف وعدد من وزرائها بتهمة عديدة من بينها: الفساد، وإهدار المال العام، وقتل المتظاهرين<sup>3</sup>.

ويرى العديد من المحللين السياسيين والمتابعين للشأن المصري أن هذه الحكومة بالذات برئستها ووزرائها وتوجهاتها، كانت ذات أجندة خارجية تنسجم والأهداف الأمريكية والإسرائيلية سواء

---

<sup>1</sup>الصويغ، عبد العزيز حسين. الزلزال العربي! السعودية والخليج. ط1. دبي-بيروت: دار مدارك للنشر. 2011. ص 50-51. نقلاً عن: نعيمة، نضال. "تنحوا، طال عمركم، قبل أن تُنحوا، فذلكم خير لكم لعلمكم تفعلون!!". الحوار المتمدن. (ع. 3275. 12 فبراير/ شباط 2011).

<sup>2</sup> أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي، مجلة المستقبل العربي". ع. 378. ص 120-121.

<sup>3</sup> "السجن بحق نظيف والعدالي وغالي". على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kfk>

من الناحية الاقتصادية أو السياسية<sup>1</sup>. وضمن هذا السياق يقول الكاتب الصحفي المصري عماد الصابر: "بعد تشكيل حكومة نظيف الثانية في نهاية ديسمبر 2005، جاء إلى المناصب الوزارية عدد من الكابودي الأمريكي، أو ما يمكن أن نسميهم بمليونيرات المعونة الأمريكية، تلك التي نجحت في تعليق مصر على المشنقة الأمريكية عسكرياً واقتصادياً، ودفعت الدولة المصرية ثمناً باهظاً من أجل استمرارها، لتكون في خدمة جماعة قليلة من المصريين تخدم مصالحهم دون النظر لباقي الشعب المصري"<sup>2</sup>. بينما يصف الكاتب الصحفي المصري البارز عبد الحليم قنديل هذه الحكومة قائلاً: "قد لا يكون دقيقاً وصم حكومة نظيف بأنها حكومة تكنوقراط، فالصفة التكنوقراطية ظلت ملازمة لحكومات مصرية توالى لعقود، ربما الجديد هو الصفة الكليبتوقراطية لا التكنوقراطية، والكليبتوقراطية بالترجمة الحرفية هي حكم اللصوص، إن مثل هذه الحكومات لا تزيد معدلات النمو والاستثمار والادخار.. شيء واحد يزيد في عهدها هو معدلات النهب العام"<sup>3</sup>.

وأما على صعيد الأحزاب السياسية، فالواضح أن الحزب الوطني الحاكم كانت له سيطرة تامة على جميع مناحي الحياة السياسية سواءً في الحكومة أو البرلمان أو المؤسسات أو حتى وسائل الإعلام. وكان من حوله عدد من الأحزاب السياسية الصغيرة التي كانت توصف بالشكلية والمتهتكة والمنقسمة على بعضها في ظل غياب رؤية فكرية وسياسية واضحة، وقد كانت هذه الأحزاب عاجزة عن التأثير أو ممارسة أي دور إيجابي في الحياة السياسية المصرية، ولم تتجح بإحداث أي تغيير جوهري داخل النظام السياسي المصري<sup>4</sup>.

وفيما يتعلق بالانتخابات، فإن كل ما يمكن سرده في هذا الجانب لا يمكن أن يجسد حقيقة ما كان يجري من فساد وتزوير غير محدود في جميع مراحل العملية الانتخابية في مصر، فمن حيث

---

<sup>1</sup> أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. مرجع سبق ذكره. ص209

<sup>2</sup> الصابر، عماد. جمهورية الفساد.. مبارك والذين معه. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011. ص11.

<sup>3</sup> قنديل، عبد الحليم. ضد الرئيس. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011. ص348.

<sup>4</sup> أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي". في: المستقبل العربي. ع. 378. مرجع سبق ذكره. ص120-121. نقلاً عن: عز الدين، ناهض. قراءة في برامج الأحزاب. ص157.

الظاهر تجري الانتخابات بطريقة قانونية وتعلن النتائج بالأرقام والإحصائيات، لكن في حقيقة الأمر تزيف الحقائق وفق إرادة وأهواء الحكومة. ولعل انتخابات مجلس الشعب التي جرت في العام 1995 أكبر مثال على واقع الانتخابات المصرية، إذ شهدت الكثير من جرائم القتل والضرب والتعذيب والإرهاب والعنف بجميع أشكاله ضد الأبرياء وأنصار المرشحين تحت سمع وبصر بل ومشاركة رجال الأمن. وفي انتخابات مجلس الشعب عام 2005 انتقل الحال من سيئ إلى أسوأ رغم الإشراف القضائي، وتعددت صور وأشكال التزوير وإرهاب المواطنين، بل وصل الأمر برجال الأمن إلى منع الناخبين من الدخول إلى قاعات الاقتراع<sup>1</sup>. وأما في الانتخابات الأخيرة قبل اندلاع الثورة المصرية والتي جرت في الثامن والعشرين من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2010 فلم يختلف الحال كثيراً عن الانتخابات السابقة، وكالعادة اكتسح الحزب الوطني الحاكم الانتخابات بواقع (420) مقعداً من أصل (518) مقعداً، والفضل طبعاً يعود للتزوير، خاصة بعد أن قرر الحزب الحاكم إلغاء الإشراف القضائي بدعوى أن ذلك لا يمس بنزاهة الانتخابات مثل ما هو متبع في معظم دول العالم وفق ما جاء على لسان أمين التتقيف بالحزب الحاكم محمد مصطفى كامل. كما رفضت الحكومة المصرية فكرة الإشراف الدولي على الانتخابات ذلك لأنه أمر مهين للدول ذات السيادة برأي مفيد شهاب وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية<sup>2</sup>.

وبالرغم مما تم ذكره على صعيد الانتخابات، إلا أن الحكومة المصرية طالما أنكرت مثل هذه الجرائم والتجاوزات أو قللت من شأنها، وكانت تخرج إلى العالم بمظهر الحريص على تحقيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، بينما هي في حقيقة الأمر كانت تهدف من وراء إجراء مثل هذه الانتخابات إضفاء صفة الشرعية على نظامها السياسي، خاصة وأن نتائجها مضمونة، وبالمحصلة النهائية ستمنح الحزب الحاكم الأغلبية المطلقة، وهي بذلك تكسب أيضاً المزيد من

---

<sup>1</sup>سكران، راغب جبريل. الصراع بين حرية الفرد وسلطة الدولة. مرجع سبق ذكره. ص521.

<sup>2</sup>شهاب: الرقابة الدولية اعتداء على السيادة المصرية". في: القبس الكويتية. على الرابط الإلكتروني:

المساعدات الأمريكية والأوروبية المقترنة بتحقيق الديمقراطية الليبرالية، وستتال قروضاً مخففة من المؤسسات المالية العالمية<sup>1</sup>.

كل هذه السياسات وغيرها دفعت أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة سوهاج بالقاهرة الدكتور خالد أبو دوح لتقديم تصور عن مجمل الأوضاع السياسية في مصر. إذ يقول: "بالرغم من وجود الأحزاب والانتخابات والدستور، فإن الممارسات السياسية الفعلية التي تقوم بها النخبة الحاكمة تعكس ثقافة قديمة موروثية من نظام الحزب الحاكم، وتتجه إلى التوريث، الذي ينسف مبادئ الجمهورية ويقوضها. إن قيم الديمقراطية والمشاركة، وإقرار مبادئ المواطنة وقيمها، هي ثقافة حديثة لا يدعمها ويجذرّها إلا ديمقراطيون حقيقيون، وهم بالتأكيد ليسوا أهل السلطة التي تمسك بزمام الحكم، وأضحت الديمقراطية معهم حبراً على ورق وكلاماً مرسلًا<sup>2</sup>.

#### 2.2.2.2. الأحوال الاقتصادية:

لقد عايش المجتمع المصري منذ سنوات طويلة مشكلات اقتصادية جمة، وأدت سياسات الحكومة المصرية فيما يتعلق بالاقتصاد إلى نتائج سلبية خطيرة. ومن بين هذه السياسات: "قيام الحكومة ببيع شركات القطاع العام المملوكة للشعب"<sup>3</sup>، وعزوفها عن التدخل في العملية الإنتاجية، وسماحها للاستثمار الأجنبي بالدخول إلى مصر بصورة مطلقة. كل هذه الخطوات وسياسات أخرى كان لها أثر مباشر على الفقراء ومحدودي الدخل. وترتب على ذلك أن زادت أسعار السلع والخدمات الأساسية، وانخفض الدعم السلعي، وزادت الضرائب والرسوم على الخدمات الحكومية، وتقلص الدعم الحكومي لقطاعات اجتماعية مهمة كالتعليم والصحة والإسكان<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي". مرجع سبق ذكره. ص119.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص120.

\* أصدرت الحكومة المصرية في العام 1991 القانون رقم (53) الخاص بالشركات القابضة، ثم القانون رقم (93) الخاص بالقطاع نفسه، وكان من جملة ذلك أن تخلت الحكومة عن الشركات العامة لصالح القطاع الخاص.

<sup>3</sup> أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي". مرجع سبق ذكره. ص ص120-121.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد انتشرت بطالة المتعلمين بصورة كبيرة في مصر، وأصبحت الجامعات تخرج أفواجا من العاطلين عن العمل<sup>1</sup>. وباتت مصر تستورد معظم احتياجاتها الأساسية بعد أن كانت تنتجها وتصدر الفائض منها كالقمح والفلول والعفس والذرة والصابون، ولقد أثر ذلك على السياسة المصرية التي فقدت قرارها السيادي وأصبحت مقيدة بل ورهينة لقرارات الآخرين من أجل توفير رغيف الخبز والمواد الأساسية الضرورية. وأما على صعيد الإسكان فإن ملايين الأسر المصرية أصبحت تعاني أزمة طاحنة في ظل ندرة المساكن أو ارتفاع الإيجارات بصورة غير مسبقة. ويضاف إلى كل ذلك، ديون مصر الخارجية التي سجلت أعلى حجم ديون وسط الدول العربية، ووصلت وفق آخر الإحصائيات إلى (193.06) مليار دولار في بداية العام 2011 وبنسبة ارتفاع (12.6%) عن العام 2010، بينما كانت هذه الديون قد نمت في العام 2010 بنسبة (14.7%) عن العام 2009<sup>2</sup>.

لقد انعكست السياسات الاقتصادية على البناء الطبقي في المجتمع المصري بصورة مباشرة، حيث زاد نفوذ رجال الأعمال والطبقة الرأسمالية التي باتت تتمتع بامتيازات اقتصادية واجتماعية خلقت فجوة كبيرة بينها وبين الطبقات الأخرى. وأما الطبقة الوسطى التي شكلت منذ ثورة عام 1919 عماد النهضة للمجتمع المصري فقد ترهلت وتشرذمت، وفقدت مكانتها الوظيفية والاجتماعية، وباتت ضعيفة الإنتاجية في الاقتصاد والثقافة، وتحولت إلى طبقة يغلب عليها طابع الإحباط واليأس والترهل المعنوي والمادي<sup>3</sup>. ولم يكن حال طبقات العمال والفلاحين والفقراء بأحسن حال، إذ عانوا من تهميش اقتصادي ووظيفي كبير، وتدنّى مستوى معيشتهم ودخلهم اليومي، ولم يعودوا قادرين على سد احتياجاتهم الأساسية، بل لقد تحول عدد كبير من أفراد هذه الطبقات إلى متسولين و"بلطجيين" وأصحاب سوابق<sup>4</sup>. ووصلت مؤشرات الفقر إلى أعلى

<sup>1</sup> حرب، وسيم، وآخرون. إشكالية الديمقراطية والتنمية في المنطقة العربية. مرجع سبق ذكره. ص. 329.

<sup>2</sup> أبو مليح، محمد. "الدين العام لـ15 دولة عربية يرتفع إلى 685.5 مليار دولار في العام الماضي ويتراجع في نسبته للعالمي". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. مرجع سبق ذكره. ص. 121.

<sup>4</sup> أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي". مرجع سبق ذكره. ص. 123. نقلاً عن: عبد الفضيل، محمود. نواقيس الإنذار المبكر. ص. 24.

مستوياتها في المجتمع المصري خاصة في السنوات الخمس الأخيرة ما قبل سقوط مبارك، وتضاربت الأرقام والإحصائيات حول معدلات الفقر التي بلغت وفق تقرير للبنك الدولي في العام 2010 أكثر من (80%) منهم (44%) تحت خطر الفقر. كما ازدادت ظاهرة التسول وأصبحت شوارع مصر تعج بالمتسولين الذين وصلت نسبتهم في عام 2010 إلى (15%). أما البطالة فوصفها البعض في عهد مبارك بأنها "كارثة حقيقية"، حيث كانت تبلغ نسبتها في العام 1976 (2.5%) من إجمالي حجم القوة العاملة، وقفزت في العام 1976 إلى (7.7%)، ثم إلى (14.6%) في العام 1986، ووصلت إلى (18.1%) في العام 1996، وبلغت (16%) في العام 2009، وتخطت نسبة (29%) في العام 2010<sup>1</sup>.

ويجمل الكاتب محمود إبراهيم، أوضاع مصر الاقتصادية في الفترة التي سبقت 25 من يناير، حيث يقول: "قبل الثورة كانت مصر جائعة وكانت فقيرة وكانت مؤشرات البطالة والأزمات الاقتصادية عالية ومجنونة. لكن كان هناك نظام قوي يدير البلد، بقبضة من حديد، التاريخ يسجل أنه طوال ثلاثين عاماً هي فترة حكم الرئيس المخلوع حسني مبارك عاني فيها الشعب المصري في بحر من الفقر والمعاناة من المعيشة حيث تدهورت أحوال الغالبية العظمى من سكان مصر، وارتفعت الأسعار، وتدنّت الخدمات، وانتشرت معدلات البلطجة والتسول والجريمة رغم وجود جهاز أمني متوحش قبض على البلد بيد من حديد بواسطة قانون الطوارئ الذي استمر أكثر من ربع قرن يحكم شعب مصر دون وجود أدنى احترام ودون خجل، وانتشرت الرشوة والمحسوبية في كل أرجاء مصر"<sup>2</sup>.

### 3.2.2.2. الأحوال الاجتماعية:

وإذا ما أردنا الحديث عن التركيبة الاجتماعية في مصر إبان عهد مبارك، فإن الطابع العام كان يغلب عليه التراجع في شتى المجالات، فمن حيث التعليم أصبحت المدارس والجامعات ومراكز البحوث مجرد هياكل غير قادرة على إنتاج المعرفة وتخريج العلماء، وظلت نسب الأمية في

---

<sup>1</sup>المنياوي، رمزي. الفوضى الخلاقة (الربيع العربي بين الثورة والفوضى). ط1. القاهرة: دار الكتاب العربي. 2012. ص194.

<sup>2</sup>المرجع نفسه. ص193.

مصر في أعلى معدلاتها عربياً<sup>1</sup>، وفقدت الصحافة قيمتها، وأما المستشفيات والمرافق الصحية فلم تتقدم بما يتناسب والتطور الطبي الهائل في سائر دول العالم<sup>2</sup>.

وانتشر الفساد والمحسوبية والرشاوى في مختلف المؤسسات الخاصة والعامة بصورة لم يعرف لها مثيل في الفترات السابقة، وحدث تزواج بين المال والحكم لدرجة أصبح فيها لا يثير الاستغراب تعيين ستة وزراء في حكومة واحدة يشرف كل واحد منهم على وزارة لها علاقة مباشرة بنشاطه التجاري، ولم يعد الفساد يقتصر على المسؤولين والمتنفذين بالسلطة فقط، بل امتد ليشمل جميع طبقات المجتمع المصري بداية من الشريحة صاحبة النفوذ والمقربة من السلطة والتي أصبحت تمتلك ثروات ضخمة، ونهاية بالطبقة الوسطى وعامة الموظفين الذين أصبحوا يتلقون الرشاوى ويعتبرونها جزءاً يسيراً من دخلهم الشرعي المتمدني أصلاً، وأصبحت الرشاوى الصغيرة والكبيرة تدفع جهاراً نهاراً وكأنها حق طبيعي ودون أي شعور بالخزي أو الخجل<sup>3</sup>.

وبعد أن كانت مصر ذات مكانة مميزة على مر العصور فيما يتعلق بالجوانب الثقافية، أصبح الحال مختلفاً خلال سنوات حكم مبارك، التي يصفها المفكر المصري البارز فهمي هويدي بقوله: "إن الساحة الثقافية المصرية تعاني من خلل وصخب، أديا إلى تغييب تناول المسؤول للقضايا الأساسية للمجتمع، بل وأحدثاً خللاً مؤرقاً في الأولويات، كان العمل الوطني هو ضحيته الأولى"<sup>4</sup>. في حين ينطبق ذات الأمر على المشهد الإعلامي الذي يصفه هويدي، قائلاً: "إن المتابع للخطاب الإعلامي المصري يلاحظ بشدة أن الحضور الحقيقي فيه للسلطة، وليس للمجتمع، بدءاً بنشرات التلفزيون التي تتعامل مع الأخبار، ليس بحسب أهميتها للناس، ولكن بحسب أهمية المسؤولين وتدرجهم في المناصب الرسمية، وانتهاءً بالصفحات الأولى للصحف التي تقدم أخبار استقبالات كبار رجال الدولة على أخبار السيول التي تجتاح البلاد مثلاً، أو

<sup>1</sup> حرب، وسيم، وآخرون. إشكالية الديمقراطية والتنمية في المنطقة العربية. مرجع سبق ذكره. ص 328.

<sup>2</sup> سعيد، محمد السيد. الانتقال الديمقراطي المحتجز في مصر. ط 1. القاهرة. دار ميريت. 2006. ص 15.

<sup>3</sup> أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. مرجع سبق ذكره. ص 63-64.

<sup>4</sup> هويدي، فهمي. مصر تريد حلاً. ط 2. القاهرة: دار الشروق. 2002. ص 6.

صفقات اللحم الفاسد التي تهدد حياة عشرات الألوف من البشر"<sup>1</sup>. ويتحدث الأستاذ الدكتور حلمي قاعود عن وظيفة الإعلام المصري في عهد مبارك: "كانت مهمة إعلام الريادة غسل المخ المصري والعربي، ومسح كل ما يتعلق بالإسلام والثقافة العربية والقيم الإسلامية والأخلاق العربية، وتمييع الشخصية المصرية من خلال الأكاذيب، والترويج لعبادة فرعون الإله، وتصوير الإسلام في صورة الإرهاب والتطرف ومخاصمة الحياة، وكم أنفقت إمبراطورية الكذب على مسلسلات وأفلام تتبنى رفض الإسلام صراحة أو ضمناً وتشهر به بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتصور المسلم المتدين في صورة السفاح الإرهابي الذي لا يعرف غير الدم والنساء واستحلال أموال الآخرين وممتلكاتهم، ولا يبالي بالتخريب والتدمير، مع غباء منقطع النظير في تعاملاته مع الحياة والأحياء"<sup>2</sup>.

كما سيطرت على البنية الاجتماعية المصرية ثقافة الإهمال التي من أوجهها مأساة غرق عبارة "السلام 98". وما سبقها من مأس في حوادث مماثلة، كحادث "قطار الصعيد"\*\*. وحوادث انقلاب حافلات سياحية عديدة وغيرها من الحوادث التي وقعت وانتهت دون تقديم أحد من المسؤولين الكبار إلى العدالة والقانون لينالوا حسابهم، إذ إنه لا يجب اعتبار هذه المآسي بأنها

---

<sup>1</sup> هويدي، فهمي. مصر تريد حلاً. مرجع سبق ذكره. ص7.

<sup>2</sup> قاعود، حلمي. ثورة الورد والياسمين من سيدي بوزيد.. إلى ضفاف النيل. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011. ص161.

\* هي عبارة مصرية غرقت في الثاني من فبراير عام 2006 في البحر الأحمر وهي في طريقها من منطقة تبوك بالسعودية إلى مصر، وكانت تقل على متنها نحو 1300 مسافر غالبيتهم من المصريين، وقد نجا من هذه الحادثة زهاء 300 مسافر فقط، أما المسافرين الآخرين فتوزعوا بين أموات ومفقودين. وقد كشف موقع ويكيليكس في العام 2011 وثيقة تم تسريبها من البيت الأبيض تحمل رقم 6 كايرو 22958 بعنوان "مأساة السلام بوتشاتشيو البحرية" وعليها شعار سري للغاية، تؤكد أن رجل الأعمال ممدوح إسماعيل وشركائه صفوت الشريف، وزكريا عزمي وجمال مبارك متورطين في حادث غرق السفينة، وأن نظام مبارك حاول إخفاء الحقيقة وأد تفاصيل التحقيق المتعلقة بها. راجع: "ويكيليكس: جمال مبارك متورط في غرق العبارة السلام 98". 2011/7/28. في: المركز العربي للدراسات المستقبلية. على موقعه الإلكتروني:

<http://www.mostakbaliat.com/?p=11439>

\*\* تعدّ كارثة حادث قطار الصعيد الأسوأ من نوعها في تاريخ السكك الحديدية المصرية، إذ راح ضحية هذا الحادث أكثر من 350 قتيلاً كانوا يسافرون من القاهرة إلى أسوان في 2002/2/20، وأظهرت كل الشواهد والتحقيقات أن سبب الحادث يعود إلى الإهمال. راجع موسوعة ويكيبيديا على موقعها الإلكتروني: <http://cutt.us/zyGn>



مجرد حوادث متفرقة بل هي حلقة ضمن حلقات الإهمال وغياب روح المسؤولية، وتراجع ثقافة الحساب والعقاب للمسؤولين الحقيقيين خاصة من الوزراء وأصحاب الاختصاص<sup>1</sup>.

وتدهورت علاقة الناس الاجتماعية على ضوء الفروق الشاسعة بينهم، فهناك أصحاب الأموال الطائلة وهناك المعدمين الذين لا يجدون قوت يومهم، وانتشر بسبب ذلك العنف، وارتفعت معدلات أنواع جديدة من الجرائم المرتبطة بتدني الدخل أو اليأس من زيادته، وزاد الإحباط من تزايد الفجوة في الدخل وفي أنماط المعيشة ومستوياتها، وتضاعفت مشكلة العزوبية في صفوف الشباب المصري غير القادر على الزواج بسبب التكاليف الباهظة<sup>2</sup>. ووصل الحال في مصر "إلى حالة محزنة تقترب من العبث الكامل في منظومة إدارة المجتمع والدولة لا يكاد يقاربها أي وضع آخر في العالم إلا ربما في بلاد عاشت تجربة مشابهة مثل روسيا، وعجزت حتى الآن عن إنتاج صيغة اجتماعية وسياسية للخروج من الكهف والتحرر من العبث والفوضى، فضلاً عن الاستبداد السياسي"<sup>3</sup>.

#### 4.2.2.2. الخلاصة:

على الرغم من أن الباحث قد تناول في هذا الفصل واقع الأنظمة العربية بشكل عام، ومصر على وجه الخصوص من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إلا أنه يؤكد أن كل ما سبق ما هو إلا "غيض من فيض" للواقع المرير الذي كانت تعيشه الشعوب العربية قبل الثورات الشعبية أو ما أطلق عليه عبر وسائل الإعلام "الربيع العربي". فالحديث عن قمع الحريات والتعذيب والقتل والسجون ومحاربة الناس في أرزاقهم وامتهان كرامتهم وانتشار الفساد والمحسوبية والرشاوى وتزايد البطالة، وتضعف الجبهة الداخلية، وتجرؤ أعداء الأمة، وارتهان القرار السيادي للأجندة الخارجية، كل ذلك وأكثر لا يمكن بحال من الأحوال إجماله في بضع صفحات، وإنما كان الهدف من ذلك تسليط الضوء على بعض الجوانب التي مهدت الأرضية، وهيات المناخ لثورة الشعوب على حكامها دون أي خوف أو تردد.

---

<sup>1</sup> أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي". مرجع سبق ذكره. ص123. نقلاً عن: عبد الفضيل، محمود. نواقيس الإنذار المبكر. ص50-51.

<sup>2</sup> أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. مرجع سبق ذكره. ص248.

<sup>3</sup> سعيد، محمد السيد. الانتقال الديمقراطي المحتجز في مصر. مرجع سبق ذكره. ص15-16.

### الفصل الثالث

#### التغيير السياسي وأبرز وسائله

### 3. التغيير السياسي وأبرز وسائله:

#### 1.3 تمهيد:

إن الحديث عن التغيير بأنواعه وأهدافه ومراحله ومعوقاته ووسائله، أو الحديث عنه بشكل عام، لا شك أنه باب واسع يصعب الخوض فيه ببضع صفحات، بل يحتاج إلى بحوث ودراسات كاملة قد تثري المكتبة العربية بهذا الموضوع المهم والمتجدد، ومع ذلك فقد ارتأى الباحث أن يتطرق إليه ولو بلمحة سريعة ومختصرة لتكون مقدمة أو أرضية يستند عليها عند الحديث عن أبرز الوسائل التي اتبعتها الشعوب العربية في تغييرها لأنظمة حكمها بعد سنوات طويلة من الاستبداد، واليأس والإحباط والاستسلام للواقع المتردي.

يعتقد علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي أن الأفراد لا يستطيعون أن يعيشوا في عالم ثابت، فالعالم في الواقع يتحرك ويتغير، والناس يتفاعلون دائماً مع هذا التغيير<sup>1</sup>. بل إن هناك من يرى أن التغيير هو أساس الاستقرار، وأحد أهم مقوماته، وأن عدم التغيير أو مقاومة متطلباته حتماً سيولد المصادمات والانفجارات، وبالتالي سيهدد أساس الاستقرار<sup>2</sup>. وقد ذهب البعض إلى أكثر من ذلك بقولهم إن الاستقرار لا يستتب من دون التغيير السياسي، وفي هذا السياق يقول أستاذ العلوم السياسية المغربي الدكتور محمد كولفري "إن الأنظمة السياسية تتغير باستمرار لتتكيف مع التطورات والتحولات التي تحدث في المحيط، فمقدرة النظام على التكيف مع التغيير الاجتماعي أساسي لضمان الاستقرار وتجنب التصدعات"<sup>3</sup>.

ويرى ابن خلدون في حديثه عن التغيير أن "أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة، ومنهاج مستقر، إنما هو الاختلاف على مرّ الأيام والأزمنة، والانتقال من حال إلى

---

<sup>1</sup> الحليم، فواز منصور. سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. ط1. 2011. ص18.

<sup>2</sup> الببلاوي، حازم. التغيير من أجل الاستقرار. ط1. القاهرة: دار الشروق. 1992. ص17.

<sup>3</sup> محمد، كولفري. "التغيير الاجتماعي والسياسي: دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم". في: المجلة العربية للعلوم السياسية. (ع.20. 2008). ص144. على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/7fxK>

حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأبصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول. سنة الله التي قد خلت"<sup>1</sup>.

### 1.1.3. أنواع التغيير وأنماطه:

وقبل الحديث بصورة مفصلة عن التغيير السياسي ووسائله. لا بد من الإشارة إلى أن مفهوم التغيير بشكل عام يعني أنه حالة تتبدل أو تنتقل، أو تتحول من واقع إلى آخر مختلف عن سابقه، إما بشكل جزئي أو كلي، سواء كان تحولاً إيجابياً أم سلبياً، أو كان على مستوى الفرد أم المجتمع، أم الدولة، أم العالم والكون كله<sup>2</sup>. وإذا ما طرأ التغيير على كل مكونات المجتمع فإنه في هذه الحالة يسمى "التغيير الاجتماعي". بينما قد يطرأ على مكون واحد من مكونات المجتمع. كأن نقول: التغيير الاقتصادي، أو الفكري، أو التكنولوجي، أو السياسي، أو الديمقراطي<sup>3</sup>.

وهناك نوعان رئيسان للتغيير هما: العشوائي والمخطط. وأما أنماطه فيمكن تقسيمها إلى أربعة أصناف وهي: التغيير القومي والإقليمي، والتغيير الشامل والجزئي، والتغيير السريع والتدريجي (البطيء)، والتغيير المادي والمعنوي. وتختلف ردود أفعال الأشخاص من عملية التغيير وتتدرج ما بين القبول إلى المقاومة والرفض، حيث إن الناس بطبيعتهم يرغبون بالتغيير كأمر طبيعي في الحياة، لكنهم في الوقت نفسه يخافون ويخشون من الإجراءات والظروف المحيطة بالتغيير، والأساليب والوسائل المستخدمة في ذلك<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> الحكيم، فواز منصور. سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري. مرجع سبق ذكره. ص210.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص209.

<sup>3</sup> غنيم، أحمد. المفهوم المكون للثورات العربية الواقع والتحديات. ط1. القدس. 2011. ص63.

<sup>4</sup> "التغيير". دراسة منشورة على الرابط الإلكتروني: [www.cksu.com/vb/uploaded/37332/1251679034.doc](http://www.cksu.com/vb/uploaded/37332/1251679034.doc)

### 2.1.3. مراحل التغيير:

وتتفاوت مراحل التغيير من بلد لآخر، كما تختلف مدة كل مرحلة من حين لآخر، لكن في المحصلة النهائية فإن عملية التغيير تسبقها في الغالب مراحل معينة يمكن تلخيصها بما يلي<sup>1</sup>:

- الوعي بالواقع وطبيعة المرحلة القائمة.
- توفير محفزات رفض الواقع وهذا قد يشكل دافعاً قوياً لتغييره.
- وضع صورة متكاملة لأهداف المرحلة المقبلة.
- الشروع في عملية تغيير مترابطة ومتناسقة ومخطط لها لتحقيق أهداف التغيير.

### 3.1.2. استراتيجيات التغيير:

وتسرد العديد من الدراسات والأبحاث استراتيجيات التغيير التي تنتوع من فترة إلى أخرى، حيث يورد (شايين وبن Chin and Benne) ثلاث استراتيجيات أساسية، وهي<sup>2</sup>:

- الإستراتيجية العقلانية التجريبية: وتقوم على أن الأشخاص عقلانيون وسوف يقبلون بالتغيير إذا كان سينعكس عليهم بشكل إيجابي ويقدم لهم مزايا ويحقق مصالحهم.
- إستراتيجية التثقيف الموجهة: تستند على الجانب القيمي والثقافي للفرد حيث ترى أنه محرك رئيس لا يقل أهمية عن الجانب الفكري.
- إستراتيجية القوة القسرية: وترتكز على أن التغيير هو إذعان من هم أقل سلطة لمن هم أقوى سلطة.

---

<sup>1</sup> الشوبكي، بلال. التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي: "حماس" نموذجاً. ط1. رام الله: مواطن. رسالة ماجستير منشورة. 2008. ص31.

<sup>2</sup> فرنش، وندل، وجونير، سيسيل بيل. ترجمة. الهندي، وحيد بن أحمد: تطوير المنظمات. مركز البحوث في معهد الإدارة العامة بالرياض. على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/ULr7>

### 2.3. مفهوم التغيير السياسي:

انطلاقاً من هذا المدخل العام للتغيير، يمكن الانتقال إلى مفهوم التغيير السياسي الذي يتسم بنوع من الشمولية والاتساع، فقد خضع هذا المفهوم لمحاولات كثيرة للتأصيل المفاهيمي من خلال مجموعة من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالموضوع. ويمكن تعريفه على أنه "مجل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة"<sup>1</sup>.

وحسب الموسوعة السياسية فإن التغيير يمكن أن يتم داخل الدولة من دون تغيير النظام السياسي، حيث يكون النظام قد استجاب للمطالب الشعبية أو الضغوطات الناتجة عن عوامل عديدة، وفي هذه الحالة فإن التغيير قد يطال بنية النظام المؤسسية أو قياداته أو أهدافه أو سياساته، ويأخذ طابع الإصلاح الجزئي والسلمي والتدريجي، وتختلف قدرة نظام عن آخر في الاستجابة لهذه المطالب. وإذا ما أخفق النظام القائم في الاستجابة للمطالب والضغوطات الاجتماعية أو الشعبية، ووصل إلى نقطة الإفلاس كما حصل في بعض أنظمة الدول العربية عقب اندلاع الثورات الشعبية، فالأرجح أن ينهار هذا النظام وينشأ بدلاً منه نظام آخر جديد من خلال وسائل عديدة كالثورة أو الانقلاب<sup>2</sup>.

إن التغيير السياسي لن يكون صعباً في حال قررت الشعوب استرداد حريتها وكرامتها والإطاحة بحكامها المستبدين، وهذا ما يذهب إليه الكاتب والسياسي المصري مجدي أحمد حسين بقوله: "الحكام لا يفرضون مواقفهم بقوة الأجهزة القمعية فحسب، بل برضاء الناس وموافقتهم أو صمتهم، وعندما يعلن الشعب بمختلف الصور والأشكال رفضه للسياسة الرسمية، فلا بد أن تسقط هذه السياسية، لأن أي سياسة رسمية لا قيمة لها إذا لم يلتزم بها المحكومون وينفذونها، فالحكام ليسوا في جزيرة معزولة.. والمحكومون في جزيرة أخرى، بل العلاقات متشابكة ومتداخلة، فإما تعاون وإما رفض ومقاطعة تفتح الطريق للتغيير"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> "مفهوم التغيير". على الرابط الإلكتروني: [http://salam-b.blogspot.com/2011/03/blog-post\\_13.html](http://salam-b.blogspot.com/2011/03/blog-post_13.html)

<sup>2</sup> عوض، إبراهيم. وآخرون. موسوعة العلوم السياسية. ج1. الكويت: جامعة الكويت. 1994. ص476.

<sup>3</sup> حسين، مجدي أحمد. فقه التغيير السياسي في الإسلام. ط3. ص ص 27-28

### 3.3. معوقات التغيير السياسي:

إن معوقات التغيير السياسي كثيرة ومختلفة من دولة إلى أخرى، ويرى الباحث أن ثلاث نقاط رئيسة يمكن أن تشترك بين جميع الحالات المعيقة للتغيير بشكل عام وهي:

- طبقة السلطة الحاكمة والمقربين منها وأصحاب النفوذ المنتفعين من بقاء الوضع السائد كما هو، كونه يحقق لهم الكثير من المكاسب الاقتصادية والوظيفية والاجتماعية التي لن تبقى في حال حدث أي تغيير. هؤلاء في الغالب لن يتنازلوا بسهولة عن امتيازاتهم التي تنعموا بها طوال السنوات السابقة، وسيبذلون قصارى جهدهم لعرقلة أو منع أي عملية تغيير حقيقية سيتمخض عنها زوال استغلالهم ونفوذهم بل وقد تضعهم أمام القضاء للمحاسبة على ما كسبته أيديهم فيما مضى.
- قوى خارجية أو إقليمية لا ينسجم التغيير في دولة ما ومصالحها الذاتية، فمن جهة قد تعلن تأييدها للديمقراطية ومن جهة أخرى تقدم كل الدعم والمساندة للنظم القائمة المستفيدة من بقائه سواء سياسياً أو اقتصادياً أو أمنياً. هذه القوى ستحاول إعاقة ومنع تغيير السلطة المتحالفة معها من خلال وسائل عديدة كالعدم السياسي والأمني والاقتصادي من جهة أو بمنع قرارات دولية قد تحاول المؤسسات الدولية اتخاذها ضد هذه السلطة في المحافل الدولية المختلفة كمجلس الأمن وغيره.
- بعض شرائح المجتمع المترددة والخائفة من المصير المجهول، والتي تخشى من تضرر مصالحها بفعل الوسائل المتبعة في إحداث التغيير السياسي. هذه الشرائح ستكون عنصر إحباط وتثبيط خلال عملية التغيير رغم أنها قد تكون مؤيدة له.

### 4.3. وسائل التغيير السياسي:

إن التغيير السياسي وحتى لا يكون شكلياً، لا بد أن يتمخض عنه إطلاق الحريات السياسية، واحترام كرامة الإنسان وحقوقه، وإزاحة كل أشكال الدكتاتورية التي كانت سائدة، ولهذا فإن الناس عادة ما يلجؤون إلى الاحتجاج للمطالبة بحقوقهم. وتعرف بعض الدراسات الحركات

الاحتجاجية بأنها: "أشكال متنوعة من الاعتراض، تستخدم أدوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض أو لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم أو الالتفاف حولها. وهي أشكال منتشرة في كافة الفئات الاجتماعية، وخاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية، وقد تتخذ أشكالاً هادئة أو هبات غير منتظمة"<sup>1</sup>. وبناءً عليه، فإن التغيير السياسي قد يتم إما بطرق ووسائل رسمية، أو طرق ووسائل غير رسمية.

### 1.4.3. وسائل التغيير الرسمية:

#### 1.1.4.3. الاستفتاء:

يعدّ الاستفتاء من أهم الطرق الرسمية الممنوحة للشعب من أجل إعطاء رأيه إما في شخص الحاكم أو في القوانين التي تحكمه، وهو أحد مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة في الحياة السياسية، ومن خلاله يعبر أفراد الشعب عن إرادتهم عند ممارستهم لحقوقهم وحياتهم السياسية التي كفلها لهم الدستور، وبذلك يتمكنون من المشاركة الفاعلة مع البرلمان. ويمكن تقسيم الاستفتاء الشعبي إلى ثلاثة أنواع: السياسي، والدستوري، والتشريعي<sup>2</sup>.

#### 2.1.4.3. الانتخابات:

تعتبر الانتخابات الحرة والنزيهة من أبرز سمات النظام الديمقراطي الذي يتم فيه التداول السلمي للسلطة على النحو الذي يحقق معنى المشاركة الفعلية للشعب في الحكم، وعن طريق الانتخابات يعبر الناس عن إرادتهم السياسية باختيار ممثليهم الشرعيين بطريقة حرة تعبر عن الإرادة العامة لجموع أفراد الشعب، وهي آلية مشروعة ومقبولة لتحقيق التحول السياسي وإنجاز التغيير السياسي على نحو سلمي، ونقل رغبات ومطالب المواطنين إلى الحاكمين ليتسنى تحويلها إلى مخرجات سياسية، وكأداة لحسم التناقضات والصراعات القائمة في المجتمع، ولمحاسبة شاغلي

---

<sup>1</sup> وهبة، ربيع. وآخرون. تحرير. الشوكي، عمرو: الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر - المغرب - لبنان - البحرين). ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011. ص31.

<sup>2</sup> الجاسور، ناظم عبد الواحد. موسوعة علم السياسة. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2004. ص56.



السلطة بشكل دوري، وكضمانة لتقاسم السيطرة على السلطة بين الجماعات المختلفة وفقاً لأوزانها النسبية، وهي بذلك تعدّ أفضل صور المشاركة وأكثرها فاعلية<sup>1</sup>. ويمكن تقسيم الانتخابات من حيث العلاقة بين الناخب والمرشح إلى نظام الانتخاب المباشر وغير المباشر، وأما من حيث أسلوب اختيار المرشحين فهناك نظام الانتخاب الفردي ونظام القوائم، وأما من حيث النتيجة فهناك نظام الانتخاب بالأغلبية المطلقة ونظام الانتخاب بالأغلبية النسبية<sup>2</sup>.

### 3.1.4.3. الدور الرقابي للمجالس النيابية:

تعرف السلطة التشريعية بكونها تلك السلطة التي تملك حق التشريع في الدولة من خلال إصدارها لقواعد عامة مجردة تمثل القانون الذي يحكم تصرفات الجماعة في الدولة، وعادة ما تقوم بهذه السلطة مجالس نيابية منتخبة من الشعب وتنبأ عن أفرادها في رقابتها على أعمال السلطة التنفيذية وذلك عبر وسائل ثلاث هي: السؤال، والاستجواب، والتحقيق. وقد يصل الأمر بهذه المجالس إلى إصدار قرارات نيابية تؤول إلى سحب الثقة من الحكومة في الأنظمة البرلمانية. لكن ما يجب الإشارة إليه أن هذه المجالس كما أنها قادرة على لعب دور بارز في تكريس الحرية وتحقيق تطلعات الشعب فإنها قد تكون أداة لتكريس السلطة وقمع الحقوق والحريات خاصة في ظل الأنظمة الاستبدادية التي غالباً ما تلجأ إلى اختيار أعضاء هذه المجالس من خلال تزوير الانتخابات<sup>3</sup>.

### 2.4.3. وسائل التغيير غير الرسمية:

وفي الوقت الذي لا يستطيع الشعب ممارسة حقه في تغيير واقعه بالطرق الرسمية، فإنه سيلجأ إلى طرق أخرى غير رسمية، كالعصيان والتمرد على النظام القائم، وإظهار عدم الولاء له لإسقاط غطاء الشرعية عنه. ويعتبر العصيان السياسي برأي الدكتور حامد ربيع، حقاً ثابتاً للأمة

---

1نوير، عبد السلام. الأبعاد السياسية لتطور النظام الانتخابي في مصر. خطة مساق في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة. 2003.

<sup>2</sup>الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2008. صص 292-299.

<sup>3</sup>المرجع نفسه. صص 303-304.

ككل على اعتبار أنها تمتلك الحق المطلق في رفض النظام السياسي المستبد ومقاومته<sup>1</sup>. وقد يعبر أفراد الشعب عن ذلك بعدة وسائل. منها:

#### 1.2.4.3. الإضراب:

الإضراب هو: توقف العمال وامتناعهم عن أعمالهم أو توقف العملية التعليمية مثلاً بقصد الضغط على النظام السياسي للدولة، ولإظهار الاحتجاج على تصرف معين، أو لحملها على القيام بسلوك سياسي معين، أو منعها من اتخاذ قرار سياسي.

وغالباً ما تنتظر السلطة القائمة إلى الإضراب بعين الحذر خشية أن يتطور ليشمل كافة قطاعات الدولة أو يتحول إلى شكل من أشكال العصيان المدني أو المظاهرات التي من شأنها أن تشكل مظهراً قد يقود إلى الثورة الشعبية التي تطيح بالنظام القائم لصالح الإرادة الشعبية<sup>2</sup>.

#### 2.2.4.3. التظاهر الشعبي:

التظاهر الشعبي هو أداة من أدوات التعبير الشعبي يمكن من خلالها لعدد من أفراد الشعب أو جماعة أو منظمة أو حزب أن يعبروا عن رأيهم في مسألة معينة بطريقة علنية، وتعد المظاهرات السياسية رد فعل طبيعي لما تضعه السلطة العامة من قيود تمنع أفراد الشعب من ممارسة حقهم في التعبير عن رأيهم من خلال التجمع السلمي الذي من المفترض أن يكفله لهم الدستور<sup>3</sup>.

#### 3.2.4.3. الثورات الشعبية:

لقد درجت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام المختلفة على إطلاق لفظ الثورات على ما جرى في العديد من الدول العربية كتونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا. وقد ارتأى الباحث أن يتطرق

---

<sup>1</sup> القويسي، حامد عبد الماجد. "العصيان السياسي بين النشأة والاحتواء". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. مرجع سبق ذكره. ص 303-304.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص 303-304.

إلى هذا الشكل من أشكال التغيير بشيء من التفصيل. حيث يمكن تعريف الثورة بأنها "حركة شعبية واسعة ذات توجه سياسي منظم تعبر عن الرغبة العامة لجموع أفراد الشعب، وتهدف إلى تغيير النظام السياسي القائم جذرياً وإقامة نظام جديد يعبر عن الإرادة الشعبية لجموع أفراد الشعب الذين يمثلون القوة الحقيقية للثورة"<sup>1</sup>.

وتعدّ الثورة من أوضح صور ومظاهر مقاومة الطغيان، واسترداد الشعب لسيادته وحقه المشروع في تقرير مصيره ومن يحكمه، ويهدف الشعب النائر إلى إسقاط الفئة الحاكمة مهما كلفه ذلك من ثمن خاصة إذا ما مارست القوة المفرطة وسفك الدماء في محاولتها لتكريس سلطتها. وهناك من يرى أنها الوسيلة الأكثر فاعلية لكي تثبت الشعوب قدرتها على عدم الخضوع للسلطة المستبدّة التي منعت أفراد الشعب من ممارسة حقوقهم وحرّياتهم، أو عجزت عن حمايتهم<sup>2</sup>. في حين يؤكد نديم البيطار أن "التجارب الثورية تدل أن الثورة تصنع نفسها ولا يصنعها أحد، لأنها تمثل تياراً تاريخياً يقضي بإزالة النظام القديم الذي أصبح مخمراً لهذه الإزالة. الحركة الثورية الناجحة هي حركة تستطيع أن تدرك ذلك فتعمل مع هذا التيار التاريخي وتطويعه لمقاصدها، ولهذا فإن إسقاط هذا النظام يتميز نسبياً بسهولة لا تكرر نفسها في إنشاء النظام الجديد وتكريسه"<sup>3</sup>.

ومعلوم للجميع أن الثورة إذا ما وقعت فإنها مكلفة، لأن ضريبة الحرية باهظة الثمن، والناس بطبعهم الفطري لا يميلون إلى المغامرة ويفضلون الإصلاح التدريجي على الثورة العامة إن كان بالإمكان تحقيق ذلك، لكنهم إذا وصلوا إلى قناعة بأن هذا الإصلاح قد سدّت منافذه سواءً كان تدريجياً أو بطيئاً جداً، فإنهم على الأرجح سيقدّمون أروع الأمثلة في التضحية إن ثاروا. ويشبّه الكاتب خالد الحروب هذا الوضع بقوله: "الثورة تندفع على الوضع القائم الفاسد المستبدّ كما يندفع النهر على المستنقع. المستنقع هو مستودع التكلّس، والجمود، تتراكم في أعماقه كل

<sup>1</sup> الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. مرجع سبق ذكره . ص381.

<sup>2</sup> سراج، سعيد أمين. الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة. ط1. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1978. ص248.

<sup>3</sup> البيطار، نديم. التجربة الثورية بين المثال والواقع. ط2. بيروت: بيان للنشر والتوزيع والإعلام. 2002. ص170.

أنواع التعفنات وأمراضها. كلما مرّ وقت أطول على المستنقع من دون أن يطاله جريان الماء يزداد تكّساً وتعفنًا (بالقُبليّة، والطائفية، والفساد، والمحسوبية، وكل ما صار معروفاً). الشكل الخارجي للمستنقع يوحي بالاستقرار والأمان: حدوده واضحة، وأفقه معروف، ولا حركة فيه مجهولة المسار والمصير. المجتمعات التي تعاني من وطأة الاستبداد الطافح تتحول إلى مستنقعات منطوية على نفسها وعلى أغوارها السوداء. الحرية هي الآلية الوحيدة التي تمنع تحول المجتمعات المستقرة إلى مستنقعات، لأنها كالنهر دائم الجريان يدور في جنبات المجتمع طولاً وعرضاً، ينظف عوالق التكلس، ويندلق على كل بقعة تعفن قد تطاله فيطهرها"<sup>1</sup>.

#### 1.3.2.4.3. مراحل الثورات:

لقد حدد (كران برينتون Brinton) في كتابه "تشرّيع الثورة" خمس مراحل تمر بها كل الثورات تماماً كما يمر جسم الإنسان بمراحل مرض ما، واختبر هذه المقولة بدراسته للثورة الإنجليزية في أربعينيات القرن السابع عشر، والثورة الأمريكية عام 1776، والثورة الفرنسية عام 1789، والثورة الروسية عام 1917. وتتمثل هذه المراحل في الآتي<sup>2</sup>:

1. **بؤادر انهيار النظام القديم:** هناك جملة من الأمور قد تدفع وتساعد على انهيار نظام الحكم القائم كتردي الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي هذه المرحلة تبدأ السلطة تفقد ثقتها بنفسها بعد أن فقد الشعب ثقته بها، وتسود مشاعر السخط والغضب والحق في صفوف أبناء الشعب.

2. **المرحلة الأولى للثورة:** في هذه المرحلة يبدأ التحرك الشعبي من أجل تغيير الوضع القائم، وتختلف الأسباب والمحركات التي تدفع الشعوب في ثوراتها من دولة لأخرى،

---

<sup>1</sup> الحروب، خالد. في مديح الثورة. ط1. بيروت: دار الساقي. 2012. ص15.

<sup>2</sup> رجب، إيمان. "المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية". في: الملحق الأول من مجلة السياسة الدولية (ع184/أبريل 2011). ص ص 11-12.

ومن زمن لآخر، إلا أن جميع الدول قد تشترك بمظاهر بدايات الثورة كالتمرّد الشعبي، ورفض دفع الضرائب، والإضرابات، والخروج بمسيرات ومظاهرات، وعلى إثر ذلك تتأزم الأوضاع الداخلية للدولة، وتلجأ السلطة الحاكمة إلى استدعاء القوات المسلحة، الأمر الذي يترتب عليه نتائج عكسية في حال قررت القوات المسلحة التخلي عن الحكومة والاصطفاف إلى جانب الشعب، وفي هذه المرحلة وبغض النظر عن مدتها، تنهار السلطة أمام الإصرار الشعبي.

3. **مرحلة تولي المقربين من النظام السلطة:** خلال هذه المرحلة قد يتولى السلطة بعض الشخصيات المقربة من النظام والتي تحاول القيام بإصلاحات معتدلة لكنها غير جذرية وغير كافية للنوار الذين يواصلون ثورتهم حتى يتمكنوا من إزالتهم.

4. **مرحلة تولي الثوار السلطة:** خلال هذه المرحلة يتم التخلص من بقايا النظام القديم، لكن القلاقل تبقى في الدولة، وقد تحدث إعدامات وعمليات قتل لمن يتهموا أنهم خرجوا عن الخط الثوري الصحيح، وكما يقال "الثورة تلتهم أبناءها".

5. **مرحلة نهايات الثورة:** الشعب يكون قد أنهك، وأصبح يتوق إلى الاستقرار وتسيير عجلة الاقتصاد، وفي هذه المرحلة يعتقد "برينتون" أن دكتاتوراً سيتولى السلطة، حيث سينجح في إعادة الهدوء. لكن يجب الإشارة إلى أنه ليس بالضرورة أن يتولى السلطة دكتاتورا مرة ثانية كما يقول "برينتون"، إذ إن الثورات الشعبية العربية أفرزت نتائج أخرى كحدوث انتخابات تمخض عنها تولي السلطة أناس انتخبهم جزء كبير من الشعب بكل قناعة ورضا.

ويرى (جورج سباين George Spain) أن الثورات التي اندلعت في بعض دول العالم التي عانت شعوبها من استبداد الحكام كانت دافعا لقيام ثورات عديدة في معظم بلدان العالم التي تعاني شعوبها من القهر والاستبداد السياسي<sup>1</sup>. وهذا ما يميز الثورات بشكل

---

<sup>1</sup>سباين، جورج. ترجمة. البراوي، راشد: تطور الفكر السياسي. الإسكندرية: دار المعارف. ج5. ص94.

عام، إذ إنها سريعة العدوى والانتقال من بلد لآخر كما كان عليه الحال في الدول العربية التي ما أن نجحت الثورة التونسية حتى انتقلت بسرعة قياسية إلى الدول المجاورة كمصر وليبيا واليمن ثم سوريا<sup>1</sup>.

ومن أبرز الانعكاسات الإيجابية للثورات أنها تؤدي، ولو بطرق غير مباشرة إلى تقويم الأنظمة الحاكمة التي سيغلب عليها طابع الخوف والقلق من ثورة الشعوب عليها لمقاومة طغيانها وفسادها، وبالتالي فإن مجرد الإحساس بالخوف من المجهول يعدّ بحد ذاته ضماناً من أهم الضمانات التي تكفل ممارسة الحريات العامة في الدولة، وقد رأينا كيف أن العديد من الدول العربية لجأت إلى العديد من الخطوات الإصلاحية عقب اندلاع الثورات الشعبية في البلدان المجاورة كالمغرب والجزائر والأردن والبحرين.

وبناء على ما سبق، يرى الباحث أن بداية الأحداث التي وقعت في الدول العربية لم تكن في بادئ الأمر ثورة، ولم يكن أحدٌ يجرؤ على المطالبة علناً بإسقاط النظام وإحداث تغيير جذري، بل كان الهدف لا يتجاوز الخروج بمظاهرات للمطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، ثم سرعان ما تطورت الأحداث وتدرجت ككرة الثلج حين واجهت الأجهزة الأمنية هذه المظاهرات بالأسلحة الرشاشة، وأراقت الدماء، واستخدمت كل ما تملك من أدوات البطش والقمع، فتحولت المسيرات إلى مظاهرات واعتصامات مليونية تطالب بإسقاط النظام، وبالتالي تحول المتظاهرون إلى ثوار، والمظاهرات أصبحت ثورة عارمة لم تستطع غالبية الأنظمة العربية الوقوف في وجهها بضعة أسابيع أو أشهر في أحسن الأحوال.

#### 4.2.4.3. الانقلابات العسكرية.

إن هناك فرقاً جوهرياً واختلافاً جذرياً بين الثورة التي في الغالب تعبر عن الإرادة الشعبية، والانقلاب الذي عادة ما يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد تجمع بينهم الرغبة المشتركة في

---

<sup>1</sup> "آليات وعوامل التحول الديمقراطي". الثلاثاء. 8 فبراير 2011. دراسة منشورة على الرابط الإلكتروني:

<http://30dz.justgoo.com/t1202-topic>

إزاحة النظام القائم والاستيلاء على السلطة، ولا يعلم بهم أغلب أفراد الشعب، وهذا يعني أن الانقلاب حركة محدودة لا تستند إلى قوة الشعب بل إلى قوتها الذاتية أو بعض القوى الأخرى. كما أن الانقلاب يحدث فجأة وبدون مقدمات أو إرهابات تنذر بوقوعه بعكس الثورة التي قد تسبقها نذر وشواهد يستطيع المحللون السياسيون أن يؤكدوا قرب وقوعها. والانقلاب لا يمكن أن يتحول أبداً إلى ثورة إلا أنه قد يحظى برضا وتأيد شعبي خاصة إذا كان ضد سلطة أو نظام استبدادي، وفي هذه الحالة يمكن أن نطلق على هذا النوع "الانقلاب الشعبي"<sup>1</sup>.

### 5.3. استراتيجيات الأنظمة في مواجهة التغيير السياسي:

تختلف إستراتيجية الأنظمة السياسية الحاكمة في التعامل مع التغيير أو العصيان السياسي طبقاً للأجواء التي ينشأ فيها والتي هي غالباً استثنائية، وينعدم فيها الاستقرار وترتفع فيها الحساسية السياسية. وهناك ثلاث استراتيجيات أساسية في مواجهة التغيير السياسي هي<sup>2</sup>:

- **التجاهل السياسي:** أن تتجاهل الأنظمة الحاكمة المطالب الشعبية والأصوات المنادية بالتغيير، بل وتستخف بها بصورة "مستفزة"<sup>\*</sup>. خاصة إذا لم تتأثر قطاعات مركزية في المجتمع بمقاومته، أو ما لم تتأثر قطاعات أخرى بالقطاعات الداعية إلى التغيير.
- **استخدام القوة والعنف:** بما أن الأنظمة المستبدة لم تتعود على تقبل من يخالفها، فإنها ستلجأ إلى أسلوب البطش والقمع بحق مناهضيها المطالبين بالتغيير، وسيشمل ذلك القتل

---

<sup>1</sup> الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. مرجع سبق ذكره. ص 383-386.

<sup>2</sup> عبد الماجد، حامد. "العصيان السياسي بين النشأة والاحتواء". الشاهد للدراسات السياسية والإستراتيجية. على الرابط الإلكتروني: <http://ashahed2000.tripod.com/mfaheem/6.html>

<sup>\*</sup> أكبر مثال على ذلك: المقولة التي اشتهرت فيما بعد للرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك حين استخف بالأصوات المطالبة بالتغيير قبل اندلاع الثورة المصرية بأسابيع وقال باللغة العامية "خليهم يتسلوا"، وكان ذلك في جلسة مشتركة لمجلسي الشورى والشعب، وأصبحت فيما بعد هذه المقولة محل تندر في مواقع التواصل الاجتماعي. يمكن مشاهدة المقطع الذي يتضمن هذه المقولة على موقع اليوتيوب:

<http://www.youtube.com/watch?v=lvK1nqh3-0I>

والتعذيب والاعتقال ووسائل كثيرة ستزداد حدة كلما ازدادت قوة المعارضة الشعبية وهذا ما حصل في غالبية الدول العربية التي اندلعت فيها الثورات الشعبية.

• **الاسترضاء والرشوة السياسية:** وهنا تحاول السلطة السياسية الحاكمة احتواء الموقف بقرارات فارغة من مضمونها أو بقرارات جدية ولكن بعد فوات الأوان، ومن هذه الأشكال: تقديم تنازلات مباشرة سواءً أكانت ملموسة أو رمزية وإضعاف حدة التعاطف الجماهيري مع عمليات الاحتجاج عبر برامج يبدو أنها تحقق المطالب الأخلاقية لها، وبالتالي يتم سلب الدعم عن هذه العمليات دون تقديم تنازلات ملموسة.

وبقي أن نشير إلى أن الأنظمة السياسية الحاكمة قد تلجأ إلى إستراتيجية واحدة مما سبق ذكره، أو قد تلجأ إلى هذه الاستراتيجيات بصورة جماعية إما في آن واحد أو بصورة تدريجية كأن تتجاهل مثلاً في البداية المطالب الشعبية، ثم تحاول احتواءها وإضعافها، وإذا لم تنجح في ذلك تلجأ إلى استخدام القوة والعنف. أو العكس من ذلك بأن تلجأ إلى استخدام القوة من البداية وبعد أن تفشل على وتر تصاعد الاحتجاجات الشعبية وتزايد أعداد القتلى، تبدأ بإستراتيجية الاسترضاء التي تكون حينئذ غير مجدية بعد ثورة الشعب.

### 6.3. التحول الديمقراطي:

ويرى الباحث أنه من الأهمية بمكان أن يُشار ولو بصورة موجزة جداً، بعد الانتهاء من الحديث عن التغيير السياسي، إلى مصطلح آخر كثر الحديث بشأنه وهو "التحول الديمقراطي" الذي يمكن تعريفه بأنه: "عملية انتقال النظام السياسي من نظام غير ديمقراطي، سواء كان نظاماً ملكياً أو جمهورياً مطلقاً أو نظاماً عسكرياً سلطوياً، أو نظاماً ثيوقراطياً شمولياً [الثيوقراطية تعني حكم الكهنة، وتكون الطبقة الحاكمة من الكهنة أو رجال الدين الذين يعتبرون موجهين من قبل الإله] أو نظام حكم الحزب الواحد، إلى نظام ديمقراطي يتميز بالانفتاح والتعددية، والمشاركة السياسية، واحترام حقوق الإنسان، وغيرها من المبادئ والقيم الديمقراطية"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>بني سلامة، تركي، محمد. عملية التحول الديمقراطي في سلطنة عُمان. دراسة منشورة. 2006. ص63. على الرابط

<http://lnko.in/joj> الإلكتروني



### 1.6.3. آليات التحول الديمقراطي:

وتختلف آليات التحول الديمقراطي من دولة لأخرى بناء على عوامل داخلية وخارجية، ويمكن تلخيصها بالآتي<sup>1</sup>:

- **التحول من أعلى:** يعني ذلك أن التحول الديمقراطي يتم من خلال قادة النظام أنفسهم، الذين يلعبون دوراً بارزاً بتبني النهج الديمقراطي، وفتح المجال أمام المواطنين للمشاركة السياسية واحترام حقوقهم وحرياتهم. ويرى البعض أن أسباباً عدة قد تدفع قادة النظام للتحول إلى الديمقراطية منها: اعتقادهم أن التحول الديمقراطي سوف ينجم عنه اكتساب دولتهم العديد من المنافع مثلاً: اكتساب الشرعية الدولية، والتخفيف من العقوبات التي تفرضها الدول المانحة على دولهم، وفتح باب المساعدات الاقتصادية والعسكرية، والحصول على قروض دولية، بالإضافة إلى تردي الشرعية السياسية للنظام<sup>2</sup>.
- **التحول من خلال الشعب:** استجابة النظام السياسي للضغوط الشعبية المحلية المطالبة بالحرية والإصلاح، ولا سيما في ظل تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في النظام السياسي، فيأتي التحول الديمقراطي لامتصاص الغضب الشعبي والاحتقان الداخلي، كإحدى الاستراتيجيات لمواجهة هذه الأزمات.
- **التحول بفعل ضغوط خارجية:** التحول قد يكون بسبب ضغوط خارجية دولية على النظام السياسي من جانب العديد من الدول ذات التأثير في العالم، أو الدول المانحة للقروض أو المؤسسات المالية الدولية، لتبني الخيار الديمقراطي. مع الإشارة إلى أن هذه الضغوط قد تتلاشى أو تخف وتيرتها إذا ما حدث تناقض بين الديمقراطية ومصالح القوى الخارجية.

<sup>1</sup>بني سلامة، تركي، محمد. عملية التحول الديمقراطي في سلطنة عُمان. مرجع سبق ذكره. ص 64.

<sup>2</sup>المرجع نفسه.

ويمكن القول بأن التحول الديمقراطي لا يمكن أن يأتي من فراغ، وقد حاولت عدد من المقاربات تفسير أسباب هذا التحول في بلدان العالم الثالث، ومن أبرزها مقارنة علم النفس أو ما تسمى (المقاربة السيكلوجية psychology)، التي تركز على الجانب النفسي في تفسير التغيير السياسي والتحول الديمقراطي، حيث تفترض أن التغيير يحدث عندما يصل الناس إلى مرحلة الإحباط من واقعهم الذي لا يلبي الحد الأدنى من طموحاتهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، فتنتابهم مشاعر الحنق والغضب التي تدفعهم للتفكير بأي طريقة بغية تغيير واقعهم الذي يعيشونه<sup>1</sup>. والمتتبع لثورات الشعوب العربية يلحظ أن الناس خرجوا إلى الشوارع رافعين لافتات وشعارات تطالب بالحرية والديمقراطية وتحسين الأوضاع الاقتصادية بعد أن ملوا وسئموا طوال عقود طويلة من أوضاع متردية في شتى المجالات.

### 7.3. نظرة تفاؤلية بحتمية التغيير السياسي في البلدان العربية:

لقد صدرت على مدار السنوات السابقة الكثير من الكتب التي حاول أصحابها من خلالها استنهاض الشعوب العربية لإحداث التغيير المنشود، والثورة على أوضاعها المتردية في شتى المجالات. وفي هذا السياق يقول الكاتب سليمان الهتلان عن الثورة: بأنها "حصيلة سنوات طويلة من الظلم والقمع والإهانة، وبث الرعب وهيمنة الفساد والاستبداد، وهي النتيجة ذاتها التي تنبأ بالوصول إليها أصحاب الرأي الناقد ودعاة الإصلاح والتغيير الإيجابي في منطقتنا العربية، إن استمرت الحكومات العربية في تجاهل مطالب شعوبها، ومهما بلغ ذكاء الإدارة السياسية في امتصاص غضب الجماهير وشراء الذمم والولاءات، فلا بد من أن يأتي اليوم الذي يطغى فيه غضب الناس على خوفهم"<sup>2</sup>.

وبالفعل فقد نجح عدد من الكتاب والمتابعين، باستشراف صورة المستقبل، ودلت كتاباتهم على أنهم كانوا ذوي نظرة ثاقبة باتجاه ما ستؤول إليه أوضاع الدول العربية خلال أي لحظة ممكنة، ومن بين هؤلاء الكاتبة ثناء فؤاد عبد الله، التي عبرت عن ذلك بصورة واضحة قبل عدة

<sup>1</sup> بني سلامة، تركي، محمد. عملية التحول الديمقراطي في سلطنة عُمان. مرجع سبق ذكره. ص 64

<sup>2</sup> الهتلان، سليمان. الشوارع يا فخامة الرئيس. ط1. دبي: بيروت: دار مدارك للنشر. 2011. ص15.

سنوات، حيث تقول: "إن الناظر لأحوال الوطن العربي بصورة أحادية أو محدودة سيعتقد أن التغيير لا زال بعيداً، وأن الشعوب العربية خامدة ومحبطة بلا حراك أو فاعلية، لكن الحقيقة غير ذلك، إذ أن المتأمل لأحوال الشعوب العربية سيكتشف أن لديها قدراً لا بأس به من الفاعلية ومقومات التغيير سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، بما يؤهلها لدخول مرحلة جديدة من النهضة والتقدم<sup>1</sup>.

وهناك من تفاعل بحتية التغيير قريباً، وكان ذلك قبل انطلاق شرارة ثورات الشعوب العربية بعامين فقط. إذ يقول الدكتور محمد وحيد المنطاوي: "مما لا شك فيه أن العالم العربي من المحيط إلى الخليج يمر وسوف يمر في المستقبل القريب بالعديد من التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأنه يسير بخطى واسعة نحو التحديث والتطوير والتجديد في جميع مناحي الحياة سواء كان ذلك باختياره الشخصي أو نتيجة ما تحتمه الظروف الخارجية في المجتمع الدولي"<sup>2</sup>.

وحاول البعض الآخر استفزاز الشعوب العربية من خلال وصف قاسٍ لأحوالهم المتردية، ودفعهم للتحرر من استبداد الأنظمة. ومن أبرز هؤلاء الدكتور عصام نعمان الذي يقول: "الحرية شرط وجود ملازم للحياة ذاتها. لا وجود حياً للفرد والجماعة وبالتالي للأمة من دون حرية. إن مجتمع الاستبداد هو مجتمع العبيد، والعبيد حيوانات ناطقة ليس إلا. النهوض والبناء لا يقوم بها إلا مواطنون أحرار قادرون على التعبير بحرية وعلى التقرير دونما ارتهان. لقد طال ليل الاستبداد العربي تحت ذرائع شتى تبين أن كلها، في التحليل الأخير، فارغة وواهية. ثمة حاجة إستراتيجية إلى ترفيع قيمة الحرية في مجتمعاتنا العربية لتصبح كخطوة أولى، في المرتبة نفسها التي تحتلها السلطة حالياً، لأن الحرية أعلى من السلطة وأثمن"<sup>3</sup>. وفي موضع آخر يقول: "بات

---

<sup>1</sup> عبد الله، ثناء فؤاد. آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي. مرجع سبق ذكره. ص11.

<sup>2</sup> دأيل، موري، وسكوتوفر، ستيفن. تحرير. المنطاوي، محمد وحيد: أساليب التغيير أداة عملية لتطبيق التغيير في المنظمات. ط1. القاهرة: مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع. 2008. ص6.

<sup>3</sup> نعمان، عصام. هل يتغير العرب أفكار محرقة لمقاومة الانحطاط والاستبداد والأمركة. ط1. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. 2003. ص ص164-165.

العرب هذه الأيام، في زمن الحضيض والهزيمة لأنهم بلا حرية، وعندما يعيشون بلا حرية يصبحون بلا إرادة، ولأنهم بلا إرادة أضحوا أضيع من الأيتام على موائد اللئام"<sup>1</sup>. بينما يهاجم نعمان الأنظمة العربية في موضع ثالث، قائلاً: "الانحطاط الذي ينبغي الخروج منه ما كان ليستمر ويتوطد لولا السلطة العارية المتوحشة التي لا تقيم وزناً للرعية، أي لجمهور المواطنين"<sup>2</sup>.

وكثيرون اعتبروا ثورات الشعوب العربية بداية الطريق لنهضة عربية جديدة بعد عقود مظلمة في تاريخ العرب. وهذا ما يؤكد الكاتب أحمد الشناق بقوله: "الأمة على موعد مع نهاية عصر أوشك على الأفول، ومع تحولات تاريخية تجتاز الشعوب فيها أنفاقاً مظلمة من الاستبداد والطغيان، وقد كانت من قبل تعيش مرحلة تاريخية من الانحطاط، أبرز مظاهرها الحكم الفردي المطلق وإلغاء العقل العربي، وسيطرة قاعدة (ما أريكم إلا ما أرى)، وكانت مرحلة تغييب دور الشعوب، والقمع والسجون والمعتقلات، وكبت الحريات، وتبديد الثروات، ومرحلة الزعيم والسلطة الأمنية على حساب بناء الدولة. مرحلة بلغت القلوب فيها الحناجر للاختيار بين الطغاة أو الغزاة. مرحلة عمّ فيها الفساد من الفراعنة الجدد، ومن حول فرعون طغاة جدد يزينون له سوء صنيعه"<sup>3</sup>.

وفي ختام هذا الفصل، فإن الباحث يرى أن النظام السياسي الذي يبادر من تلقاء نفسه لإجراء إصلاح سياسي وتغيير ديمقراطي حقيقي يلبي طموحات شعبه من جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، سيحمي نفسه من الضغوطات الداخلية والخارجية، وسيكسب رضا شعبه واستقراره. إذ أن الناظر إلى حال الأنظمة العربية التي تهاوت أمام ثورات شعوبها سيدرك أن هذا التغيير والإصلاح يجب أن يكون حقيقياً وسريعاً قبل فوات الأوان، وقد أثبتت هذه الثورات أن الشعوب لا ترحم، وأنها وإن صمتت طويلاً فإن انفجارها سيكون حتماً في نهاية المطاف.

---

<sup>1</sup> نعمان، عصام. هل يتغير العرب أفكار محرقة لمقاومة الانحطاط والاستبداد والأمركة. مرجع سبق ذكره. ص 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 23.

<sup>3</sup> علوش، إبراهيم. وآخرون. تحرير. قويس، حامد عبد الماجد: التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي.. الدلالات الواقعية والآفاق المستقبلية. مرجع سبق ذكره.

## الفصل الرابع

### ثورة التكنولوجيا والانترنت وظهور الإعلام الجديد

#### 4. ثورة التكنولوجيا والانترنت وظهور الإعلام الجديد:

##### 1.4. مفهوم الاتصال ومراحله:

يعدّ الاتصال بين الناس ظاهرة قديمة لجأ إليها الإنسان منذ خلقه الله تعالى، لكي يعبر عما يجول في خاطره، وليعرف ما يفكر به الآخرون، وليتبادل معهم الحديث وكل ما من شأنه أن يساعده على العيش في هذه الحياة. وقد تعددت وسائل الاتصال وتنوعت وتطورت من عصر إلى آخر، فمن الاتصال المباشر والاحتكاكي، إلى الاتصال وتبادل المعلومات عبر الرسائل، ثم إلى الاتصال عبر الوسائل السلكية واللاسلكية والتي تعدّ إحدى مظاهر التطور التكنولوجي في العصر الحديث.

ويتميز الاتصال بكثرة تعريفاته الواردة في بطون الكتب والدراسات العربية والأجنبية والتي قد تصل إلى حوالي الألف. ومن التعريفات المهمة للاتصال: بأنه "عملية إرسال واستقبال للمعلومات وللأفكار وللآراء (رسالة) بين طرفين (مرسل ومستقبل). وهذا يشير إلى التفاعل والمشاركة بينهما حول معلومة أو فكرة أو رأي أو اتجاه أو سلوك أو خبرة معينة.. وذلك باستخدام وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال المناسبة (مثل: المناقشة، المحاضرة، المقابلة، الاجتماع، الاتصال الهاتفي،..)"<sup>1</sup>. وهناك من عرفه بأنه "الطريقة التي تنقل المعرفة والأفكار بواسطتها من شخص إلى آخر، أو من جهة إلى أخرى بقصد التفاعل والتأثير المعرفي أو الوجداني في هذا الشخص أو هذه الجهة أو إعلامه بشيء أو تبادل الخبرات والأفكار معه أو إقناعه بأمر ما أو الترفيه عنه"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> أبو النصر، مدحت. مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين. ط1. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2009. ص 18-19.

<sup>2</sup> أبو وردة، أمين. أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي -طلبة جامعة النجاح الوطنية نموذجاً- (2007-2000). رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد. قسم التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. 2008. ص22.

ويمكن تمييز مراحل تطور الاتصال من خلال خمس ثورات أساسية، تتمثل الأولى في تطور اللغة، والثانية في الكتابة، واقتترنت الثورة الثالثة باختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر على يد العالم الألماني (غوتنبرغ Gutenberg)، وبدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة في القرن التاسع عشر من خلال اكتشاف الكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والهاتف والتصوير الضوئي والسينمائي، ثم ظهور الراديو والتلفزيون في النصف الأول من القرن العشرين، وأما ثورة الاتصال الخامسة فقد أتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين عبر اندماج ظاهرة تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبه<sup>1</sup>.

ويلخص عالم الاتصالات الكندي المشهور (مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan) مراحل الاتصال وفق أربع مراحل هي<sup>2</sup>:

- مرحلة الاتصال الشفهي والتي استغرقت معظم التاريخ البشري.
- مرحلة الكتابة التي ظهرت في اليونان القديمة واستمرت نحو ألفي عام.
- مرحلة عصر الطباعة والتي امتدت بين أعوام (1500 1900) تقريباً.
- مرحلة عصر وسائل الإعلام الالكترونية من سنة (1900) وحتى الوقت الراهن.

وتتعدد أنواع الاتصال التي إما أن تكون "بالإشارة والإمءاءة أو بواسطة الألفاظ ويسمى الاتصال الشفوي، أو الكتابة ويسمى الاتصال الكتابي، أو بوسائل الاتصال الأخرى الفنية كالصحف والمجلات والنشرات والدوريات والمطبوعات عموماً، أو بواسطة المرئيات والمسموعات كالإذاعة والتلفزيون والانترنت والمحادثات عبر الانترنت وعبر الهواتف الأرضية والنقالة"<sup>3</sup>. كما تتعدد وظائفه أيضاً والتي من بينها: نشر الأخبار بمختلف أنواعها: السياسية والاجتماعية

---

<sup>1</sup>مكاوي، حسن عماد. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 1993. ص53.

<sup>2</sup>الموسوي، محمد جاسم. "نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري". على الرابط الالكتروني: <http://Inko.in/kfx>

<sup>3</sup>جبور، سناء. الاتصال الاجتماعي. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2010. ص9.

والاقتصادية سواء أكان ذلك محليا أو إقليميا أو دولياً. بالإضافة إلى التعليم، وترابط المجتمع ونقل تراثه، والترفيه، والرقابة، والإعلان والترويج، وتكوين الآراء والاتجاهات<sup>1</sup>.

ويرى عدد من المراقبين "أن العقد الأول من الألفية الثالثة شهد انتشار أجهزة الاتصال الحديث، إذ تظهر الإحصائيات أن أكثر من (225 مليون) آي بود و(75 مليون) بلاك بري قد بيعت خلال عشر سنوات فقط، ويُقدر عدد الكومبيوترات الشخصية المستخدمة حالياً في العالم [عام 2011] بما يزيد على مليار جهاز بالمقارنة مع أقل من 500 مليون قبل عشر سنوات. كما أن عدداً متزايداً من الثلاثة مليار هاتف جوال في العالم قادر الآن على دخول الانترنت"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>أبو أصبع، صالح. الاتصال الجماهيري. ط3. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع. 2010. ص ص176-177.

<sup>2</sup>صالح، أحمد محمد. "وسائل الإعلام الجديدة والتغيير الديمقراطي". الخميس. 15 سبتمبر/أيلول 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kfy>



## 2.4. ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات:

ويرتبط الاتصال بصورة وثيقة مع التطور التكنولوجي الذي برز بصورة واضحة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ولعل من أبرز مظاهر التكنولوجيا ذلك الاندماج الذي تم بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصال، وما ترتب عليه من استخدام الحاسب الالكتروني في تخزين واسترجاع خلاصة ما أنتجه الفكر البشري في أقل حيز متاح، وبسرعة قياسية<sup>1</sup>. وقد أدى ذلك إلى ظهور ما بات يعرف اليوم بالتقنية الرقمية التي أتاحت إمكانية ترجمة المعلومات بكافة أنواعها إلى رموز شفوية لكل العناصر الإعلامية من نصوص وصور وصوت بحيث تفهمها الحاسبات وتتعرف عليها<sup>2</sup>.

إن اتساع رقعة التكنولوجيا وانتشارها بين مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية أوجد بعد "المجتمع الصناعي" ما بات يسمى "عصر المعلوماتية" أو "مجتمع المعلومات"، وهو المجتمع الذي يتميز بوسائل اتصال تفاعلية ومنتشرة بصورة غير محدودة. كما تؤثر المعرفة وتكنولوجيا المعلومات على إنتاج المجتمع، وطرق تعليمه، والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وسياساته، ومختلف أوجه الحياة الأخرى<sup>3</sup>. ويرى البعض أن مثل هذه المجتمعات هي التي تبقى وتزدهر وتحقق نتائج إيجابية لمواطنيها لأنها تجعلهم على اتصال مستمر ومتواصل بكل ما هو جديد في العالم بما يحويه من ثورات علمية واجتماعية، واقتصادية، وثقافية وسياسية.

ويمكن تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بأنها: "مجموعة الأدوات والأجهزة التي توفر عملية تخزين المعلومات ومعالجتها ومن ثم استرجاعها، وكذلك توصيلها بعد ذلك عبر أجهزة الاتصالات المختلفة إلى أي مكان في العالم، أو استقبالها من أي مكان في العالم"<sup>4</sup>. وقد استخلص

---

<sup>1</sup> عبد الرحمن، عواطف. الإعلام المعاصر وقضايا العولمة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. 1999. ص38.

<sup>2</sup> شفيق، حسين. الإعلام التفاعلي. ط1. القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع. 2010. ص24.

<sup>3</sup> عبد الحي، رمزي أحمد. نحو مجتمع الكتروني. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. 2006. ص16.

<sup>4</sup> زين عبد الهادي. "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السياق البرلماني". بحث منشور على الرابط الالكتروني:

(وليام مارتين William Martin) بناء على عدة دراسات أجراها باحثون أمريكيون ويابانيون وأوروبيون، خمسة معايير لعصر المعلومات هي<sup>1</sup>:

1. التطور التكنولوجي: تصبح تكنولوجيا المعلومات مصدر القوة الأساسية ويحدث انتشار واسع لتطبيقات المعلومات في المكاتب والمصانع، والمؤسسات التعليمية والمنازل.
2. المعيار الاجتماعي: يتأكد دور المعلومات كوسيلة للارتقاء بمستوى المعيشة وينتشر وعي الكمبيوتر والمعلومات وتتاح للعامة والخاصة معلومات على مستوى عال من الجودة.
3. المعيار الاقتصادي: تبرز المعلومات كعامل اقتصادي أساسي سواء كمورد اقتصادي أو كخدمة أو سلعة وكمصدر للقيمة المضافة وكمصدر لخلق فرص جديدة للعمالة.
4. المعيار السياسي: تؤدي حرية المعلومات إلى تطوير العملية السياسية وبلورتها، وذلك من خلال مشاركة أكبر من الجماهير وزيادة معدل إجماع الرأي.
5. المعيار الثقافي: الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات (كاحترام الملكية الذهنية والحرص على حرمة البيانات الشخصية والصدق الإعلامي والأمانة العلمية)، ويتم ترويج هذه القيم من أجل الصالح القومي وصالح الأفراد على حد سواء.

لقد أطلق (ماكلوهان) في العام 1964 مصطلح "القرية العالمية الصغيرة" لوصف المتغيرات في تكنولوجيا الاتصالات والتي بدت له في حينه بأنها ترسم العالم بأكمله ليصبح وكأنه مدينة صغيرة يتم ربطها إلكترونياً. ثم توالى بعد ذلك المصطلحات التي تصف التطور التكنولوجي وانعكاساته على العالم، فهناك من رأى أن التطورات التي طرأت على قطاع المعلومات من غزو للفضاء بالأقمار الاصطناعية، وعولمة الشبكات المعلوماتية، سيؤدي ليس فقط إلى قرية

---

<sup>1</sup> جرجيس، جاسم محمد. وكلو، محمد صباح. "مقدمة في علم المكتبات والمعلومات". جامعة صنعاء. على الرابط الإلكتروني: <http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=7263>

عالمية صغيرة، وإنما إلى "جامعة ومدرسة وروضة عالمية" تسيرها أدوات إلكترونية عن بعد<sup>1</sup>. وهناك من تفاعل أكثر من ذلك بالقول إن هذه التطورات ستحول الناس في النهاية على اختلاف أجناسهم وأماكن سكنهم إلى "عائلة واحدة"<sup>2</sup>. ويمكن القول إن العالم أصبح بالفعل كالعائلة الواحدة في ظل هذا التطور التكنولوجي الهائل، وباتت ثورة الاتصالات والمعلومات السمة المميزة للعقدين الأخيرين من القرن الماضي وأهم خاصية للقرن الحالي.

وانعكس التطور التكنولوجي بصورة واضحة على مختلف الدول التي أصبح بمقدور مواطنيها الاطلاع على مصادر متعددة لتلقي المعلومات والأخبار، وصار بإمكان الفرد أينما كان أن يتبادل الملايين من المعلومات من خلال الهاتف وأدوات البث الفضائي والهواتف الخلوية والحواسيب واتصالات المايكروويف والانترنت، وغير ذلك من الأشكال المتعددة والمتنوعة من الاتصال الرقمي<sup>2</sup>. وقد أدى هذا التطور "إلى جعل العالم في العصر الحديث أكثر اندماجاً بعد أن باتت الأخبار والمعلومات المالية والصور المرئية، تنتقل بصورة أسرع عبر العالم مما كانت عليه عبر الدولة القومية منذ خمسين عاماً فقط. فأخبار المجتمع والسياسية والثقافة تنتقل عبر أرجاء المعمورة في اللحظة ذاتها"<sup>3</sup>. كما أتاح التطور التكنولوجي في أساليب الاتصال فرصة جمع حجم هائل من المعلومات والبيانات واسترجاعها وتخزينها ونشرها ونقلها على نطاق واسع، وبدرجة فائقة من الدقة والسرعة، وساعد أيضاً في ظهور أدوات اتصال تتطور باستمرار لنقل الرسائل الإخبارية والإعلامية بدقة ومرونة متناهية.

إن معظم الدراسات التي تناولت العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع والسياسة، تبين أن التقنيات كان لها دور أساسي في تحريك البنى المؤسساتية القائمة، وكان لها الفضل في ظهور أشكال

---

1 إيدروج، الأخضر. **ذكاء الإعلام في عصر المعلوماتية**. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. 1999. ص21.

\* المديرية التنفيذية لبرنامج البيئة في الأمم المتحدة إليزابيث دودسول رأت أن العالم سيكون في النهاية كالعائلة الواحدة. راجع: عبید، نايف علي. وآخرون. **العرب وثورة المعلومات**. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2005. ص25.

2 الرزن، جمال. وآخرون. **العرب وثورة المعلومات**. مرجع سبق ذكره. ص112.

3 عبید، نايف علي. وآخرون. **العرب وثورة المعلومات**. مرجع سبق ذكره. ص28.

جديدة من العلاقات بين الأفراد والجماعات، فعلى سبيل المثال كان لاختراع المطبعة تأثير كبير على المعرفة في أوروبا، وأدى اختراع الهاتف والإذاعة ثم التلفزيون إلى تحولات كبرى على مستوى وعي الناس وسبل اتصالهم وتواصلهم مع بعضهم البعض، بينما يضيق المجال في الحديث عن مدى التغيير الذي طرأ على حياة الناس جراء طفرة الأقمار الصناعية وانتشار الفضائيات وثورة الانترنت والانفجار المعلوماتي الضخم الذي واكب كل هذه الوسائل الحديثة<sup>1</sup>. كما أن كثيراً من الباحثين والمفكرين أمثال (صاموئيل هانغتون Samuel Huntington) في كتابه "صراع الحضارات"، و(يوجيمو فوكوياما YogiomoVogoyama) في كتابه "نهاية التاريخ"، و(الفن توفلر Alvin Tofler) في كتابه "تحول السلطة"، و(ليتر ريستون Wilter Riston) في كتابه "أقول السيادة" قد أكدوا جميعاً بشكل أو بآخر "أن القوة أضحت تعود للعامل التكنولوجي والتقني". وقد جاء (لسترثرو Lister Throw) في كتابه "المتنطاحون" ليقود المرء إلى المعرفة التي تقول "إن الفائز في القرن الحادي والعشرين هو من يمتلك مفاتيح القوة التكنولوجية والمعلوماتية"<sup>2</sup>.

### 3.4. ثورة الانترنت:

#### 1.3.4. تمهيد:

استطاعت أجهزة الحاسوب في نهايات القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين أن تلعب دوراً رئيساً وأساسياً في إحداث تغيير شامل على مختلف مناحي الحياة من خلال دورها الفاعل في شتى المجالات كالهندسة والطب والعلوم والفضائيات والتنمية والاقتصاد<sup>3</sup>. ويجمع العلماء المختصون على أن إنشاء شبكة الانترنت يعدّ أهم وأبرز إنجاز تكنولوجي تحقق في ظل ثورة

---

<sup>1</sup> حوار أجراه مركز "نماء للبحوث والدراسات" مع الخبير والمتخصص في مجال علوم الإعلام يحيى اليحيوي حول "الثورات والإعلام الجديد". الرياض. 28 فبراير. 2012. على الرابط الإلكتروني: <http://Inko.in/kfz>

<sup>2</sup> الفيصل، عبد الأمير. الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي. ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2006. ص9.

<sup>3</sup> تزيان، ماجد سالم. الانترنت والصحافة الإلكترونية "رؤية مستقبلية". ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2008.

الاتصالات، إذ استطاع الإنسان بفضلها أن يلغي المسافات، ويتجاوز الحدود الجغرافية، ويختصر الزمان، ويطلع على آخر الأخبار فور وقوعها، ويتبادل المعلومات حيثما كانت، ويتواصل اجتماعياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً بطريقة سلسلة ودون أي عناء<sup>1</sup>.

ويرى البعض أن ما حققته ثورة الانترنت يفوق كل تصور أو خيال، إذ إنه "لم يشهد التقدم البشري قفزة علمية تقنية كالتّي شهدها في العقد الأخير من القرن المنصرم في مداها الواسع وانفتاحها الشمولي على مختلف المدارك البشرية، فقد غمرت ما تعرف بتقنية الانترنت المحيط العالمي بطوفانها المعلوماتي، وأصبحت في متناول القاصي والداني على حد سواء، وفي اللحظة ذاتها تقريباً، ولم يعد الفاصل الزمني بين الإنسان في نقطة ما من العالم وبين إنسان آخر في أقصى نقطة تقابله من العالم يتجاوز ثواني أو ربما طرفة عين بشرية مجردة، إن المسافات أصبحت تقاس بالزمن ثواني معدودات"<sup>2</sup>.

لقد دفع التطور التكنولوجي المتسارع الكاتب الليبي علي رحومة لأن يطلق "مجتمع الانترنت" على عموم المجتمعات الإنسانية التي باتت برأيه تتكون من جيل بشري جديد لم يكن مألوفاً من قبل<sup>3</sup>. ويضيف قائلاً: "فتحت دنيا تقنية المعلومات العوالم على مصراعيها، وبدأت الانترنت وكأنها بحر معلوماتي منفتح لا شواطئ ولا حواجز له، يبحر فيه الأفراد والجماعات من مختلف أنحاء الأرض، عابرين حدود المكان والزمان بكل سهولة ويسر، لقد ازدادت العقول اتصالاً وانفتاحاً بعضها على بعض، وتلاقّت الأفكار تحاور الأفكار في آلية دائبة، ولم يعد حقيقة للتفكير أن يلغي الآخر"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> الدنانى، عبد الملك ردمان. الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت. ط1. بيروت: دار الراتب الجامعية. 2001. ص12.

<sup>2</sup> رحومة، علي محمد. الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2005. ص39.

<sup>3</sup>. المرجع نفسه. ص42.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص ص68-69.

#### 2.3.4. مفهوم الانترنت:

وتتعدد التعريفات التي يطلقها الباحثون على الانترنت كل من الوجهة التي يرى فيها وظائف هذه الشبكة، أو حسب طبيعة استخدامهم لها ومجالات دراستها، وقد انتشرت عشرات التعريفات منها ما هو متطابق وذات معنى واحد، ومنها ما هو متباين ويؤدي إلى معاني مختلفة. وتُعرف الانترنت بأنها "شبكة حاسوبية عملاقة تتكون من شبكات أصغر بحيث يمكن لأي شخص متصل بالانترنت أن يتجول في هذه الشبكة، وأن يحصل على جميع المعلومات في هذه الشبكة (إذا سُمح له بذلك أو أن يتحدث مع شخص آخر في أي مكان بالعالم)"<sup>1</sup>.

كما يمكن تعريف الانترنت بأنها "شبكة اتصال جماهيرية ضخمة جداً وغير مركزية وتربط مجموعة كبيرة من شبكات الحاسب الآلي المنتشرة في أنحاء العالم، حيث تتبع كل شبكة جهة مستقلة مثل: الجامعات، ومراكز البحوث، والشركات، وتتميز الشبكة بعدم وجود جهة مركزية تديرها، أو تحكمها بشكل مباشر، كما تتميز بسرعتها الفائقة، وإتاحتها لقدر كبير من الحرية والتفاعلية، والانترنت وسيلة اتصال جماهيري حديثة لنقل الأخبار والمعلومات إلكترونياً عن طريق شبكة الحاسب الآلي المتصلة بالهاتف أو الألياف الضوئية، ويمكن من خلالها نشر واستقبال الأخبار والمعلومات والصور بأسلوب سهل وسريع"<sup>2</sup>.

ويدعو الدكتور سعود الكاتب إلى عدم المبالغة والتهويل في إطلاق التعريفات على الانترنت التي يعرفها بصورة مختصرة بأنها "ليست سوى شبكة ضخمة من أجهزة الكمبيوتر المرتبطة ببعضها البعض والمنتشرة حول العالم معتمدة بشكل أساسي على خطوط الهاتف العادية وأجهزة المودم... البعض يطلق على هذه الشبكة أسم أم الشبكات أو شبكة الشبكات"<sup>3</sup>. ويرى مؤسس الانترنت "تيم بارنزلي" في مقال نشره عام 1993 أن وضع تعريف للانترنت يعدّ عملية تشبه

---

<sup>1</sup> مصطفى، عبد الغني. وبوجيري، فاطمة. مدخل في الانترنت. البحرين: مؤسسة لورد العالمية. 2006. ص12.

<sup>2</sup> أبو عيشة، فيصل. الإعلام الإلكتروني. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2010. ص39.

<sup>3</sup> كاتب، سعود صالح. الإعلام القديم والإعلام الجديد هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض. ط1. جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر. 2002. ص ص52-53.

الفرق بين العقل والدماع، فباكتشاف الانترنت تجد أسلاكاً وكمبيوترات، أما باستعراض الشبكة نفسها فستجد شتى المعلومات<sup>1</sup>.

### 3.3.4. مراحل نشأة الانترنت:

مرت الشبكة العالمية بعدة مراحل من التطوير حتى وصلت إلى الشكل المتعارف عليه الآن وترجع بدايات نشأة الانترنت إلى حقبة الحرب الباردة عندما أسست الولايات المتحدة الأمريكية "وكالة مشروع الأبحاث المتطورة" رداً على إطلاق الاتحاد السوفيتي مركبة (سوتينيك) إلى الفضاء في العام 1957. وقد خشيت الولايات المتحدة في حينه من احتمال تعرض مراكز الاتصال الحاسوبي الخاصة بها لضربة نووية سوفيتية مما سيؤدي - لو تم ذلك - إلى شلل الشبكة الحاسوبية بأكملها، وحرمان القيادة الأمريكية من الإسناد المعلوماتي<sup>2</sup>. وقد أثمرت جهود الباحثين الأمريكيين في العام 1969 حين نجحوا بربط أربعة كمبيوترات بواسطة توصيلات التلفون في مراكز أبحاث تابعة لجامعات أمريكية. حيث اعتبر هذا الإنجاز رغم أنه كان تجريبياً وبدائياً، بالغ الأهمية كونه أوجد نظاماً لا مركزياً يمكنه البقاء والاستمرار بالعمل حتى لو تعرض جزء منه للتدمير أو التعطيل.

وامتازت فترة السبعينيات بظهور العديد من الانجازات الإضافية التي حولت الشبكة من مشروع ناشئ إلى شبكة عالمية بعد ازدياد عدد الأجهزة المتصلة مع بعضها في العديد من دول العالم، وشهدت هذه الفترة بداية تكنولوجيا التخزين والاسترجاع للمعلومات، واستخدام البريد الإلكتروني، وأنشئت مجموعات الحوار ومجموعات الأخبار، وظهرت المواقع التفاعلية متعددة الأغراض، وأصبحت قواعد البيانات أكثر تزايداً وتفصيلاً<sup>3</sup>. وتواصلت أبحاث العلماء وخبراء الاتصال لتطوير هذه التكنولوجيا الجديدة، حتى تمكن العالم (تيم بارنزلي Tim Barnsley) في العام 1989 من اختراع أهم تطور في تاريخ الانترنت عندما نجح في أحد المعامل الفيزيائية في

<sup>1</sup> كاتب، سعود صالح. الإعلام القديم والإعلام الجديد هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> حسين، فاروق سيد. الانترنت وشبكة المعلومات العالمية. ط2. الجيزة: هلا للنشر والتوزيع. 2002. ص30.

<sup>3</sup> الساري، فؤاد أحمد. وسائل الإعلام النشأة والتطور. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011. ص369.

جنيف بسويسرا، بابتكار لغة تحديد النصوص المرتبطة، والتي تمكنا من الربط بين الصفحات بعيداً عن باقي ملفات الشبكة. وفي العام 1990 تم تطوير خادم الويب لقراءة النصوص، والذي مكّن عدداً هائلاً من الجامعات ومكتبات الأبحاث من الاستفادة منه واستخدامه<sup>1</sup>.

وانتشر الانترنت بصورة فعلية وحقيقية بين الناس في مختلف دول العالم منتصف التسعينيات، وبعد أن كانت البداية لا تعدو كونها فكرة حكومية عسكرية، أصبح الانترنت اليوم شبكة الشبكات التي تربط بين أكثر من 200 ألف شبكة في 150 بلداً حول العالم، وأخذ حجمها يزداد مع الإقبال الشديد عليها من المؤسسات التعليمية والأكاديمية ومراكز الأبحاث والشركات. وتشير التقديرات إلى أن شبكة الانترنت ومقارنة بوسائل اتصالية أخرى حطمت في زمن قياسي جميع الحواجز التي عطلت وصول الوسائل الاتصالية الأخرى إلى أكبر عدد من المشتركين. فقد احتاج على سبيل المثال المذياع إلى (83 سنة) حتى أصبح لديه (50 مليون) مشتركاً، بينما احتاج التلفاز إلى (51 سنة) لنفس العدد، في حين أن شبكة الانترنت لم تحتج سوى بضع سنوات لتجمع العالم كله اشتراكاً في خدماتها. ووفق الإحصائيات فإن عدد المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت بلغ حتى العام 2011 حوالي (555 مليون) موقع. راجع<sup>2</sup>.

ووفقاً للإحصائيات المنشورة فإن هناك (2 مليون) مستخدم ينضمون إلى شبكة الانترنت شهرياً، أي بمعدل (46) مستخدم كل دقيقة<sup>3</sup>. ويبلغ عدد مستخدمي الانترنت في العالم وفق إحصائيات العام 2011 نحو (2.1 مليار) شخص، وتعد الصين الأولى على مستوى دول العالم من حيث

---

<sup>1</sup> شلباية، مراد. وجابر، ماهر. وأبو مغلي، وائل. مقدمة إلى الانترنت. ط1. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2002. ص ص 13-14.

<sup>2</sup> إحصائية شاملة بعنوان "الانترنت عام 2011 في أرقام" أصدرها موقع pingdom المتخصص في قراءة أداء المواقع على الشبكة العنكبوتية. 17 يناير 2012. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kgb>

<sup>3</sup> النونو، عماد أحمد إسماعيل. "التسوق عبر الانترنت - دوافع التبني أو الرفض - دراسة ميدانية". رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة العالم الأمريكية. غزة. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kgc>



انتشار الانترنت حيث يبلغ عدد مستخدميها (485 مليون)\*. وبطبيعة الحال فإن الانترنت انتشرت بصورة غير مسبقة وتوقع كل التوقعات في الدول العربية، إذ تظهر إحصائية حديثة صدرت في العام 2012 عن شركة "تي.إن.اس" العالمية أن عدد مستخدمي الانترنت في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ارتفع خلال السنوات العشر الماضية من (7.8 مليون) إلى (871 مليون) أي بنسبة (2300%)<sup>1</sup>.

#### 4.3.4. استخدامات الانترنت:

وإذا ما تطرقنا لفوائد شبكة الانترنت أو استخداماتها ووظائفها، فإننا لن نستطيع إحصاءها نظراً لكثرتها وتنوعها، ويمكن القول بأن الانترنت لعبت دوراً بارزاً ومحورياً في تطوير كل القطاعات التي دخلت عليها والارتقاء بها سواء من حيث التعليم، أو الأبحاث في مختلف العلوم والمجالات، أو التجارة والتسويق أو الصحافة والإعلام أو التسلية والترفيه، أو الصناعات الحربية والعسكرية، أو فيما يتعلق بالترابط الاجتماعي والعلاقات بين الناس من خلال العديد من الوسائل الجديدة.

وتكمن جاذبية شبكة الانترنت في انتشارها الواسع، وكلفتها المنخفضة، وإمكانية نشر المعلومات واسترجاعها بكل سهولة، كما أنها وسيلة تتيح لمستخدميها خدمات كثيرة كالبريد الإلكتروني، والاتصال بالهاتف عن طريق الشبكة، ومشاهدة الفضائيات، وسماع الإذاعات، ومعرفة أحوال

---

\* فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي لمستخدمي الانترنت، فإن الإحصائيات توضح بأن: (922.2 مليون) مليون مستخدم في قارة آسيا فقط، و(476.2 مليون) مستخدم في القارة الأوروبية، و(271.1 مليون) مستخدم في القارة الأمريكية الشمالية، و(215.9 مليون) مستخدم في القارة الأمريكية الجنوبية، و(118.6 مليون) مستخدم في القارة الأفريقية، و(68.6 مليون) مستخدم في منطقة الشرق الأوسط، و(21.3 مليون) مستخدم في قارة أستراليا وأوقيانوسيا، و(485 مليون) مستخدم في الصين لتكون بذلك أكثر دولة استخداماً للإنترنت. راجع: "الانترنت عام 2011 في أرقام". مرجع سبق ذكره.

<sup>1</sup> إحصائية أصدرتها شركة "تي.إن.اس" التي تعد إحدى أكبر شركات أبحاث السوق على مستوى العالم. راجع: "دراسة: استخدام الانترنت بمنطقة الشرق الأوسط زاد بنسبة 2300%". 22 فبراير 2012. على الرابط الإلكتروني لوكالة

روينترز: <http://lnko.in/kgd>

الطقس وأسعار العملات، وإنشاء علاقات جديدة، وتجديد العلاقات القديمة، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة<sup>1</sup>.

ويعدّ البريد الإلكتروني أحد أبرز استخدامات الانترنت الأساسية التي استفاد الملايين من الأشخاص على مستوى العالم منه في شتى المجالات. وإليه يرجع الفضل في إتاحة التواصل بين الناس بطريقة سهلة وسلسة لم تكن متوفرة بهذه السهولة من ذي قبل، ولا يزال إلى الوقت الحاضر وسيلة رئيسية بين الأشخاص في تبادل المعلومات بمختلف أشكالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتجارية والإعلانية. ويعرّف البريد الإلكتروني بأنه: "إرسال واستقبال الرسائل الشخصية من نقطة إلى نقطة أو نقاط متعددة، عادةً باستخدام حاسوب مصغر، وشاشة طرفية مع لوحة مفاتيح وطابعة، والمخرجات يمكن أن تكون بيانات مطبوعة أو معروضة على الشاشة"<sup>2</sup>. كما تشير إحصائيات العام 2011 إلى وجود (3.146 مليار) بريد الكتروني في العالم<sup>3</sup>. وهو ما يشير إلى حجم انتشاره الهائل بين الناس كونه من أسهل وسائل الاتصال على شبكة الانترنت.

ويرى علي رحومة أن استخدامات الانترنت لم تعد تقتصر فقط على الجوانب التقنية والمعلوماتية والاتصالية بل هو "عالم منفتح الآفاق إلى أبعد الحدود، إذ أنه لم يعد من الممكن رؤية هذا العالم الشبكي مجرد مصدر أو مخزن للمعلومات، أو إدارتها وتنظيمها واسترجاعها وقت الحاجة، أو مجرد وسيلة من وسائل الاتصالات، أو أداة للترفيه والتسلية وما شابه، بل أصبح في معظم الأحيان هو المولّد والمنتج للمعرفة والموزع لها، والمتقّف، والإعلامي والمربي، بل والتاجر والمروّج والمقرّر والمبلور للرأي، والمؤسّس لبعض القيم في كثير من جوانبه"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> تربان، ماجد سالم. الانترنت والصحافة الالكترونية "رؤية مستقبلية". مرجع سبق ذكره. ص78.

<sup>2</sup> عبد الحي، رمزي أحمد. نحو مجتمع الكتروني. مرجع سبق ذكره. ص270.

<sup>3</sup> "الانترنت عام 2011 في أرقام". مرجع سبق ذكره.

<sup>4</sup> رحومة، علي محمد. الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية. مرجع سبق ذكره. ص15.

#### 5.3.4. عيوب الانترنت:

إن الحديث عن مزايا الانترنت، وآثاره الإيجابية، وفوائده التي لا تحصى في شتى المجالات، لا يعني أبداً أنه خالٍ من العيوب، فهو كغيره من الوسائل الاتصالية الأخرى سواء الهاتف أو الفاكس أو القنوات الفضائية، له مزاياه وله في الوقت نفسه عيوبه المختلفة كالفيروسات على سبيل المثال. وما يجب الانتباه إليه أن الانترنت أو غيره من الوسائل الاتصالية أو التكنولوجية، إنما هو عبارة عن أداة أو وسيلة يمكن استغلالها بالطريقة التي يريدها مستخدمها الذي إما أن ينتفع بها ويستغلها في كثير من الجوانب الإيجابية وبالتالي تصبح نعمه له، أو تنقلب عليه نقمة إذا ما أساء استخدامها بصورة سلبية.

وكما أن الكثيرين استفادوا من الانترنت وأفادوا به مجتمعاتهم بطريقة أو بأخرى، فإن هناك أيضاً أشخاصاً اعتبروه "وسيلة سهلة لنشر رسائل الحقد والكراهية والصور والمناظر الإباحية ووصفات صناعة القنابل والمخدرات والإثراء السريع بشكل مناف للقانون والأخلاق، بل ووصل الأمر إلى حد وجود مواقع معينة لتعليم الطرق المختلفة التي تعلم الشخص على الانتحار"<sup>1</sup>. ويؤكد عبد المحسن بدوي أن جرائم المعلوماتية والانترنت أصبحت من الظواهر التي بدأت تنمو تدريجياً بنمو وتطور ما وصفها "عصابات الانترنت" والجريمة المنظمة، فضلاً عن التقدم الذي أتاح المعلومات والمعرفة من خلال الشبكة. ويضيف بأن كثيراً من الجرائم يمكن ارتكابها من خلال الانترنت مثل: السحب الإلكتروني، التجسس، سرقة بيانات ومعلومات تتعلق بالأمن القومي، سرقة أو تغيير أو حذف معلومات بطرق عديدة كاختراق البريد الإلكتروني والعبث بمحتوياته، سرقة معلومات مخزنة في موقع ما وما يعني ذلك من انتهاك للخصوصية وحقوق الملكية الفكرية، وغير ذلك من الأنماط الإجرامية الأخرى<sup>2</sup>.

ولا شك أن ما يميز الانترنت عن غيره من أدوات التكنولوجيا فيما يتعلق بهذا الجانب، أنه واسع الانتشار، وقليل التكلفة، وسهل الاستخدام، وأصبح متاحاً لعدد كبير من الناس في كل دول العالم. وعليه فإن الرقابة الذاتية هي التي تحدد للشخص طبيعة وكيفية استغلاله إما بشكل إيجابي أو سلبي.

<sup>1</sup> كاتب، سعود صالح. الإعلام القديم والإعلام الجديد هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> الجمل، رولا عبد الرحمن. الإعلام الجديد.. تكنولوجيا جديدة لعالم جديد. البحرين: جامعة البحرين. 2009. ص 86.

#### 4.4. أثر التطور التكنولوجي وثورة الانترنت على الإعلام:

يعد قطاع وسائل الإعلام من أبرز القطاعات التي استفادت من ثورة التكنولوجيا وتطور وسائل الاتصالات والانترنت، وعلى ضوء التطورات التكنولوجية المتلاحقة وانعكاساتها المباشرة ظهرت العديد من الوسائل الإعلامية الجديدة، كالصحافة الإلكترونية والإعلام الجديد الذي تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أحد أشكاله.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك علاقة وثيقة ومتداخلة بين الإعلام والاتصال، إذ إن الإعلام بمختلف أنواعه يعدّ أحد أشكال الاتصال الرئيسية على اعتبار أنه يحمل مضامين يراد بها أن تصل إلى الجماهير عبر وسائله المختلفة التي هي جزء من أساليب ووسائل الاتصال بين الناس أو المجتمعات أو المنظمات أو الدول<sup>1</sup>.

ولا يخفى على أحد أن التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات الهائلة قد انعكست آثارها الإيجابية على البشرية جمعاء، وقد تعددت مظاهر وأوجه هذه التكنولوجيا التي لا زالت تنتج الجديد تلو الجديد في ظل فترات زمنية سريعة ومتلاحقة. ولهذا فإنه من غير الممكن رصد كل أشكال التكنولوجيا وتفصيلها في سياق البحث الحالي، وسيقتصر الحديث فيما سيأتي على آثار التطور التكنولوجي على صعيد الإعلام فقط، على اعتبار أنه هو محور الدراسة.

لقد انعكس ظهور الصحافة الإلكترونية ومن ثم الإعلام الجديد بمختلف أشكاله، على وسائل الإعلام التقليدية، إذ إن ما يميز وسائل الإعلام الإلكترونية والجديدة عن التقليدية، أنها أتاحت المجال للناس لكي يشاركوا ويعبروا عن اهتماماتهم وحاجاتهم ومطالبهم بصورة لم تكن متاحة لهم من ذي قبل عندما كان سائداً المبدأ القائل "إن حرية التعبير هي ملك الذين يملكون المطبعة"<sup>2</sup>. فلم يعد المرء بحاجة إلى مطبعة أو برامج جاهزة أو خوادم ضخمة، لكي يعبر عن رأيه أو ما يريد نشره في ظل انتشار وسائل الإعلام الجديدة.

---

<sup>1</sup> جبور، سناء. الاتصال الاجتماعي. مرجع سبق ذكره. ص9.

<sup>2</sup> عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2009. ص2.

ويرى الكثيرون أن وسائل الإعلام الجديدة، أو ما يطلقه البعض عليها بمواقع الجيل الثاني، أو "الويب2"<sup>\*</sup>، أفقدت وسائل الإعلام التقليدية بريقها، وقللت من أهميتها، ودفعت بكثير من الناس لتهميشها بعد أن باتوا يشعرون أنها لا تخدم مصالحهم، أو تلبي حاجياتهم نتيجة غياب المصداقية، وانحيازها الواضح نحو السلطة والمال والنفوذ<sup>1</sup>. فيما يعتقد آخرون أن الحدود والفوارق التي كانت تفصل بين وسائل الإعلام المختلفة حتى أواخر السبعينات سواء القديمة أو الجديدة، قد زالت بفضل التطورات التكنولوجية الحديثة التي أنشأت علاقات لم يتوقعها أحد، وتقوم على الربط بين الأدوات السمعية والبصرية والاتصالات بعيدة المدى والمعلوماتية والتداخل المتزايد بين أجهزة الإعلام المختلفة<sup>2</sup>.

ويتبنى الباحث الرأي الثاني القائل إن الفروق بين الإعلام القديم والجديد قد زالت، فها نحن أصبحنا نرى أن الصحف، والمجلات، والإذاعات والقنوات الفضائية.... وغير ذلك من أشكال الإعلام القديم قد أدخلت كل أشكال الإعلام الجديد إلى وسائلها من خلال المواقع الإلكترونية والمنتديات ومواقع وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، ولم يعد هناك في ظل ثورة المعلومات والانترنت، أي داعٍ لىستمر الحديث عن جدلية العلاقة ما بين الإعلام القديم والإعلام الجديد.

---

<sup>\*</sup>الجيل الثاني للويب أو الويب2 هي مفاهيم جديدة تم تداولها بين الخبراء والمتخصصين ومستخدمي شبكة الويب منذ انعقد المؤتمر الأول للويب 2 في أكتوبر 2004 للإعلان عن ظهور المفهوم وتعريفه وخصائصه وتطبيقاته، وتعددت حوله الاتجاهات بين مؤيد له ومعارض يرى أنه لا يختلف عن الجيل الأول بل هو امتداد له، ويرى المؤيدون لمفهوم الويب2 أن أهم خصائصه تركز على المشاركة والتشبيك الاجتماعي، والهدف منها بناء الشبكات الاجتماعية والروابط بينها وبين محتواها وربطها بمصادر التصميم المتاحة والمفتوحة للمستخدم. راجع: عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. مرجع سبق ذكره. صص 23-26.

<sup>1</sup>عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. مرجع سبق ذكره. ص13.

<sup>2</sup>سميسم، حميدة. نظرية الرأي العام. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. 1992. ص271.

#### 1.4.4. الصحافة الإلكترونية:

##### 1.1.4.4. المفهوم والنشأة:

يعتبر الإعلام الإلكتروني أحد أبرز إفرازات ثورة الانترنت التي نتجت عن تزاوج تكنولوجيا الاتصالات مع تكنولوجيا المعلومات في القرن الماضي. ويُعرّف الإعلام الإلكتروني بأنه: "الخدمات والنماذج الإعلامية الجديدة التي تتيح نشأة وتطوير محتوى ووسائل الاتصال الإعلامي، آلياً وشبه آلي، في العملية الإعلامية باستخدام التقنيات الإلكترونية الحديثة الناتجة عن اندماج تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات كنواقل إعلامية غنية بإمكاناتها في الشكل والمضمون"<sup>1</sup> وفي تعريف آخر هو "عبارة عن نوع جديد من الإعلام يشترك مع الإعلام التقليدي في المفهوم والمبادئ العامة والأهداف، وما يميزه عن الإعلام التقليدي أنه يعتمد على وسيلة جديدة من وسائل الإعلام الحديثة وهي الدمج بين كل وسائل الاتصال التقليدي، بهدف إيصال المضامين المطلوبة بأشكال متميزة ومؤثرة بطريقة أكبر، وتتيح الانترنت للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة، بطريقة الكترونية بحتة"<sup>2</sup>.

وتعدّ الصحافة الإلكترونية أحد أبرز أشكال الإعلام الإلكتروني. ويمكن تعريفها بأنها "نوع من الاتصال بين البشر يتم عبر الفضاء الإلكتروني الانترنت وشبكات المعلومات والاتصالات الأخرى تستخدم فيه فنون وآليات ومهارات العمل في الصحافة المطبوعة مضافاً إليها مهارات وآليات تقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من التفاعل مع المتلقي، لاستقصاء الأنباء الآنية ومعالجتها وتحليلها ونشرها على الجماهير عبر الفضاء الإلكتروني بسرعة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أبو عيشة، فيصل. الإعلام الإلكتروني. مرجع سبق ذكره. ص276.

<sup>2</sup> "الصحافة الإلكترونية". 2006/9/23. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.khayma.com/librarians/archive/lis/199.htm> :

<sup>3</sup> سليمان، زيد منير. الصحافة الإلكترونية. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2009. ص9.

وتعرّف الصحافة الإلكترونية أيضا بأنها "الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الانترنت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ، أو إصدارات الكترونية لصحف ورقية مطبوعة أو موجز لأهم محتويات النسخ الورقية، أو كجرائد ومجلات الكترونية ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على الورق، وتتضمن مزيجا من الرسائل الإخبارية والقصص والمقالات والتعليقات والصور والخدمات المرجعية"<sup>1</sup>.

وتعود بدايات نشأة الصحافة الالكترونية على شبكة الانترنت إلى مطلع التسعينات عندما أنشأت (شيكاغو أون لاين Chicago Online) في العام 1992 أول صحيفة الكترونية على شبكة (أمريكا أون لاين America Online)، ثم سرعان ما انتشرت بعد ذلك المواقع الالكترونية لغالبية الصحف الأمريكية وكثير من الصحف العالمية. وأما على صعيد المواقع الالكترونية فإن موقع "بالو ألتو أون لاين" الذي انطلق في كلية الصحافة والاتصال الجماهيري بجامعة فلوريدا في العام 1993 يعدّ الأول في عالم الانترنت<sup>2</sup>.

#### 2.1.4.4. ميزات الصحافة الإلكترونية:

وتتسم الصحافة الإلكترونية بالعديد من الميزات التي تجعلها تتفوق على غيرها من الوسائل الإعلامية التقليدية. وإليها يرجع الفضل بإضافة "ميزة التفاعلية التي تجعل القارئ شريكا إيجابيا في العملية الإعلامية إذ يمكنه دائما أن يعلق مباشرة على ما يقرأ ليتحول الإعلام بحق إلى إعلام ذي اتجاهين (فالصحفي يعلم القارئ بالمعلومة وهو يعلمه برأيه)"<sup>3</sup>.

ومن أبرز ثمرات الصحافة الإلكترونية أن أصبح المشهد الإعلامي في ظلها أكثر انفتاحاً، وأسرع في نشر المعلومات وإيصالها إلى أكبر شريحة من الناس بأقصر وقت، وأقل التكاليف. ويرى الكاتب غالب النوايسة، أن الصحافة الإلكترونية أتاحت المعلومات للجميع بعد أن كانت

---

<sup>1</sup> محمد شويلي، "الإعلام الإلكتروني ومفهوم الصحافة"، في: النبأ (ع.6/أيار/2003). ص45.

<sup>2</sup> أبو عيشة، فيصل. الإعلام الإلكتروني. مرجع سبق ذكره. ص15.

<sup>3</sup> العلي، نجاح. "الصحافة الإلكترونية..النشأة والمفهوم وأنواع الصحف الإلكترونية". 23 كانون الثاني 2008. على

الرابط الالكتروني: <http://najahh2000.maktoobblog.com/780306/>

محصورة سابقا على فئات معينة، وأنها أثارت آفاقا عديدة، وفتحت أبوابا مغلقة، وأصبحت أسهل وأقرب للمواطن، وتحولت في غضون فترة زمنية قصيرة، إلى أداة شديدة الخطورة، وعميقة التأثير، وواسعة الانتشار<sup>1</sup>.

وتؤكد إحدى الدراسات أن الصحافة الإلكترونية لعبت ولا زالت تلعب دوراً بارزاً في تشكيل الوعي السياسي ورفع منسوبه لدى الناس، وقد تؤدي إلى إحداث تغييرات مهمة وحساسة في المجتمع عبر هامش الحرية الواسع الذي تتمتع به بشكل غير مسبوق، والذي يضغط بدوره على صناع القرار نحو التغيير المطلوب نتيجة لما يظهر من خلال الصحافة الإلكترونية. كما أنها قادرة على مراقبة أنواع السلطات الثلاث عبر نقدها وتوجيهها وتأييدها للقرارات الصائبة والصحيحة، وتشكيل رأي عام داعم أو ناقد لها<sup>2</sup>.

ويمكن إجمال أبرز ميزات الصحافة الإلكترونية على النحو الآتي: سرعتها في نشر الأخبار لحظة بلحظة وفور وقوعها وبسرعة قياسية لم تكن معهوده من قبل. وقدرتها على تخطي الحواجز الجغرافية، فالخبر لا يحتاج سوى دقائق ليكون منتشرا في كل العالم، وسهولة تصفح الأخبار ومتابعتها بطريقة مريحة عبر شبكة الانترنت. وتكاليف منخفضة للغاية عند إنشاء أي موقع إخباري إلكتروني. وإزالة حواجز الرقابة التي كانت مفروضة من السلطة الحاكمة على الصحافة التقليدية. وإضفاء مزيد من المصداقية على الخبر من خلال مقاطع الفيديو والصوت التي لا يمكن إتاحتها عبر الصحافة الورقية، وتمكين القارئ من المشاركة برأيه والتعليق على أي خبر منشور. وسهولة الرجوع لأي خبر بالصحافة الإلكترونية وهو ما يتطلب الكثير من

---

<sup>1</sup> النوايسة، غالب. مصادر المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2003. ص70.

<sup>2</sup> معالي، خالد أمين. "أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) من عام 1996 إلى 2007". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد. قسم التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس 2008. ص106.



المشقة فيما يتعلق بالصحافة الورقية. وإمكانية تعديل أي خبر أو إضافة أي جديد عليه مجرد وقوعه دون الحاجة للانتظار إلى اليوم الثاني كما هو الحال مع الصحافة الورقية.

#### 2.4.4. الإعلام الجديد:

##### 1.2.4.4. مفهوم الإعلام الجديد:

لقد أدى التطور التكنولوجي الهائل وثورة الاتصالات والانترنت ونمو الصحافة الالكترونية إلى ظهور ما يسمى "الإعلام الجديد" والذي يعني باختصار حسب (ليسترLester) "مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام كالطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو"<sup>1</sup>. كما تعرفه كلية (شريدان Sheridan College) في كندا بأنه "كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام الجديد، والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت، فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كآلة رئيسية له في عملية الإنتاج والعرض، أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته"<sup>2</sup>.

ويطلق الباحثون على الإعلام الجديد العديد من الألفاظ والمسميات التي تصفه أو تعرفه وفقاً لوظائفه وأدواته. فهناك من يصفه بأنه "إعلام عصر المعلومات" على اعتبار أنه ناتج عن تزاوج ظاهرتي تفجر المعلومات والاتصالات عن بعد<sup>3</sup>. وهناك من أطلق عليه "الإعلام البديل" بعد أن نجح في كسر أحادية خطاب إعلام السلطة<sup>4</sup>. وأيضاً "إعلام المواطن أو الأفراد" من خلال

---

<sup>1</sup> صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات. ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2008. ص31.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص53.

<sup>3</sup> شيخاني، سمير. "الإعلام الجديد في عصر المعلومات". في: مجلة جامعة دمشق (ع1+2/ 2010). ص442.

<sup>4</sup> عواد، هاني. وحامد، نقاء. وحسنا، أحمد. "السياحة العشوائية عبر الانترنت دراسة في تفاعل الشباب الفلسطيني مع الحيز العام الافتراضي". ط1. رام الله: الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالار". 2010. ص11.

المدونات الالكترونية، ومنتديات الحوار، ومواقع التواصل الاجتماعي<sup>1</sup>. وكذلك "الإعلام الرقمي والتفاعلي" الذي أتاح إمكانية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال<sup>2</sup>. ويسمى "إعلام الوسائط الشعبية" لطبيعته المتشابكة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة مع بعضها بوصلات شعبية<sup>3</sup>. كما يُطلق على بعض تصنيفاته "إعلام الوسائط المتعددة" لحالة الاندماج التي تتم داخله بين النص والصورة والفيديو<sup>4</sup>.

#### 2.2.4.4. مزايا الإعلام الجديد:

إذا ما عدنا في الزمن قليلاً إلى ما قبل ظهور الانترنت وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، سنلاحظ أن نمط الإعلام التقليدي الذي كان سائداً من (صحف، ومجلات، وقنوات تلفزيونية) لم يكن سوى مؤسسات هرمية تقتصر دورها على الأخبار والتثقيف والترفيه مقابل مردود مادي من خلال الإعلانات، وقد كانت مضامين هذه الوسائل موحدة ومصدرها واحد، ولم يكن للجمهور رأي يذكر، أو ما يعرف برجع الصدى، سوى بعض استطلاعات الرأي العام في المجتمعات التقليدية. عدا عن أن هذه الوسائل كانت تتعامل مع جمهورها والناس "كمستهلكين وليسوا كمواطنين"<sup>5</sup>.

ومع تفجر ثورة المعلومات، وظهور الإعلام الجديد، تغيرت علاقة الأفراد تماماً مع الإعلام، وأصبحت العلاقة الجديدة تتسم بالتفاعلية والمشاركة بسهولة، ولم يعد المثقفون والساسة والصحفيون يحتكرون سلطة الكلام والتعبير عن الذات، بل أصبح ذلك متاحاً لكافة الناس في مختلف أنحاء العالم<sup>6</sup>. وصار بإمكان أي شخص متصل بالانترنت أن ينشر ما يريد ويوصل صوته ورسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة زهيدة لا تذكر، وانتشرت عشرات الآلاف من

---

<sup>1</sup> شفيق، حسين. الإعلام التفاعلي. مرجع سبق ذكره. ص20

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات. مرجع سبق ذكره. ص30.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص31.

<sup>5</sup> ثورة الاتصال وحرية الإعلام. ط1. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. 2007. ص141.

<sup>6</sup> الحكيم، فواز منصور. سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري. مرجع سبق ذكره. ص288.

مجموعات الأخبار عبر شبكة الانترنت، وبات روادها يناقشون بكل أريحية أي موضوع أو قضية مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء المعمورة.

وتذكر العديد من الدراسات أن هناك علاقة وثيقة بين وجود إعلام قوي وانتشار قيم الديمقراطية في أي مجتمع، خاصة وأن الإعلام الجديد استطاع أن يفرض نفسه بقوة من خلال تمتعه بمزايا كثيرة تجاوزت حدود رقابة السلطة، وقد نجح هذا الإعلام بمتابعة أدق التفاصيل في العديد من القضايا، وكشف أموراً ما كانت تجرؤ الصحافة التقليدية على التطرق لها، وساهم أيضاً ببث الوعي بين الأفراد والشباب، وعمل على حشد الطاقات، وصناعة الرأي العام بصورة عززت النقاش الحر بين الناس<sup>1</sup>. وتمكن الإعلام الجديد كذلك من نقل تجارب دول أخرى مارست الديمقراطية لعقود طويلة، وأوجد مساحات أكبر للحريات من خلال وسائل عديدة من أبرزها مواقع التواصل الاجتماعي، مما كان له دور مهم في تعريف المواطن بحقوقه وما يتعرض له من انتهاكات، وأعاد إلى ذاكرته ووجدانه فكرة الثورة التي كانت في طريقها للنسيان بسبب البطش والاستبداد، ولعل ما يميز هذا الإعلام في المنطقة العربية أنه ما عاد يقوم بدور الناقل للأحداث وما يجري، وإنما أصبح يشارك في صنع القرار ويلعب دوراً في التأثير على الرأي العام<sup>2</sup>.

ويرى الدكتور محمد عبد الحميد أن "الوسائل الإعلامية الجديدة والمواقع الإعلامية وأدوات الاتصال التفاعلي على شبكة الانترنت، تعتبر مصدراً أساسياً من مصادر المعلومات والكشف عن القضايا والمشكلات الغائبة، والتعبير عن الآراء ووجهات النظر، وكلما زاد استخدام هذه المواقع بين أفراد المجتمع أدى ذلك إلى ارتفاع مستويات المشاركة والمساهمة، واتساع دائرة

---

<sup>1</sup> خلف، سهيل. "حرية الصحافة في عهد السلطة الفلسطينية من عام 1994 إلى 2004 وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد. قسم التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. 2005.

<sup>2</sup> مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني مع الناشط الاجتماعي المصري ومؤلف كتاب "دولة الفيس بوك" محمد البسيوني حول أثر الإعلام الجديد على حرية الرأي والتعبير. 2012/3/31.

التعبير عن الرأي العام. ويترتب على ذلك اختفاء ظاهرة الاعتقاد بهيمنة الرأي السائد عن وسائل الإعلام التقليدية لها، واختفاء ظاهرة التزام الصمت والخوف من العزلة<sup>1</sup>.

ولذلك فإن الإعلام الجديد "ليس بثأً أحادياً وتلقياً إجبارياً مثل ما كانت تتميز به نظم الإعلام القديم، ولكنه تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم ليس بالرأي فقط، ولكن بإعلام شخصي خاص بكل فرد على حدة، هو الذي تحول فيه المشاهد والمستمع إلى مستخدم. الإعلام الجديد إذاً هو إعلام تعددي بلا حدود ومتعدد الوسائط ليؤدي أدواراً جديدة كلياً لم يكن بوسع الإعلام التقليدي تأديتها"<sup>2</sup>.

ويرى المبرمج التقني والمدون محمد بدوي أنه "كما أن لكل زمان رجال، فإن لكل زمان أدواته في الإعلام". مؤكداً أن الإعلام الجديد لن يبقى جديداً بل الجديد هو في الأداة المستخدمة. ويضيف "لو عدنا إلى أيام هتلر الذي استخدم البث التلفزيوني لأول مرة في خطابه الشهيرة، لعلمنا أنه استخدم الإعلام الجديد بأداة جديدة في وقته، وكذلك الحال في أيام ثورة (الخميني) في إيران والذي استخدم فيها ما يسمى اصطلاحاً الشريط الإسلامي. أما الآن وفي عصر الانترنت فلقد تجددت أدوات الإعلام الجديد تحت مسمى الشبكات الاجتماعية التي هي أحدث أدواته وأكثرها استخداماً وتأثيراً، ومهما تعددت طرقها من مرئي ومسموع ومقروء، فإنها تعتمد على بناء الثقة مع الجمهور"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. مرجع سبق ذكره. ص 268-269.

<sup>2</sup> صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات. مرجع سبق ذكره. ص 51.

<sup>3</sup> بدوي، محمد. "أدوات الإعلام الجديد (الشبكات الاجتماعية)". 29 سبتمبر 2011. على الرابط الإلكتروني:

#### 3.4.4. مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي:

##### 1.3.4.4. مفهوم الإعلام الاجتماعي:

تعدّ مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي أحد أبرز مظاهر الإعلام الجديد الذي أنتجته وساعدت على ظهوره ثورة الانترنت. ويُعرّف الإعلام الاجتماعي بأنه "إعلام يعتمد على التقنيات الجديدة التي بدأت بعد اختراع الإنترنت، مثل المنتديات والمدونات وبرامج التواصل الاجتماعي، ويمتاز بكونه إعلاماً غير وسيط حيث الكل فيه مستقبل ومرسل بعكس الإعلام التقليدي (الإذاعة، التلفزيون، الصحافة) الذي هو إعلام وسيط، يبدأ بإرسال مؤسساتي إلى استقبال جماهيري"<sup>1</sup>.

ويحتل التفاعل الاجتماعي في العملية الاتصالية مكانة بارزة عند علماء النفس الاجتماعي الذين أولوه أهمية خاصة، واعتبروه أساس العلاقات العامة بين الأفراد، وعصب العملية الاتصالية. ويشير التفاعل الاجتماعي إلى "تلك العمليات الإدراكية والمشاعرية والسلوكية التي تتم بين الأطراف المتصلة، بحيث تتبادل هذه الأطراف رسائل كثيرة فيما بينها في موقف اجتماعي محدد زمانياً ومكانياً، ويكون سلوك كل طرف منها منبهاً لسلوك الطرف الآخر"<sup>2</sup>. وأساس فكرة مواقع التواصل الاجتماعي كان مبنياً على تحقيق هذه العمليات والسلوكيات بين الأفراد والأصدقاء، إلا أنه بعد عدة سنوات فقط من إنشائها، أخذت تخرق بالإضافة إلى الجوانب الاجتماعية عموم القطاعات المختلفة كالسياسية والاقتصادية وغيرها.

ويعتبر الكثير من الفلاسفة أمثال (هوسرل Husserl) و(هيديجر Heidegger) أن التفاعل هو جوهر الاتصال وأساسه، إذ إنه على المستوى الذاتي يعطي الأفراد دلالات ومعاني وتفسيرات للرسائل بصورة ذاتية، تجعلهم يختلفون عن الآخرين، "فالفرد يتفاعل بشكل نشط مع المؤثرات البيئية والاجتماعية من خلال طبيعته السيكلوجية والاجتماعية وتراكم خبراته، كما أنه على

---

<sup>1</sup> الشاهين، عمار. "الإعلام الاجتماعي قوة التأثير والتغيير". في: جريدة صوت البصرة الإلكترونية، 24-01-2012، على الرابط الإلكتروني: <http://basvoice.com/ar/news.php?action=view&id=4815>

<sup>2</sup> حلمي خضر، ساري. ثقافة الانترنت دراسة في التواصل الاجتماعي. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2005. ص105.

النطاق الشخصي غالباً ما تحمل الموروثات والطبائع بعداً أساسياً في إضفاء طابع إيجابية الاتصال، ويمكن الجزم أن المجتمع الكوني لا يستطيع الحياة من دون الاتصال الذي بالمقابل لا يمكن أن يحدث إلا داخل إطار أو نسق اجتماعي"<sup>1</sup>.

ويؤكد الدكتور السعودي جاسم الياقوت أن هناك حقيقة بشرية مفادها أن الإنسان يسعى دائماً إلى تحقيق الذات، ولكي ينجح في ذلك "فإنه يحتاج إلى مجتمع يبذل فيه مجهوده، ويحقق فيه ذاته، ويكافئه الآخرون على ذلك، وهذا ما دفع الإنسان للسعي نحو التواصل الاجتماعي، وكان يتدرج في محيطه من المنزل إلى المدرسة إلى بيئة العمل، لكن ذلك لم يكن كافياً حيث احتاج الإنسان إلى التعرف على الثقافات الأخرى والتعرف على أشخاص آخرين دون الاضطرار إلى مصاحبتهم لفترات زمنية طويلة بل حصر المعرفة على مجرد الحوار"<sup>2</sup>.

وعند الحديث عن شبكات التواصل الاجتماعي نجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين جانبيين: الأول هو الاجتماعي والمجتمعي، والثاني هو التكنولوجي والانترنت، ومن وجهة نظر (وازرمانوفروست Wazrman Frost) فإن "الشبكة الاجتماعية هي مجموع العلاقات بين الكيانات الاجتماعية"<sup>3</sup>. ولهذا فإن "التفسير السوسيولوجي [علم الاجتماع] أقرب إلى تفسير نشأة شبكات التواصل الرقمية، فغريزة الاجتماع لدى الفرد جعلته يسعى دائماً إلى التعرف على الآخرين من خلال الحديث إليهم ومحاولة التعرف عليهم، حيث إن الاستمالة بالدرشة بالكمبيوتر تسهم في خلق السلوك القبلي عبر الانترنت لدى الفرد"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> الحكيم، فواز منصور. سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري. مرجع سبق ذكره. ص26.

<sup>2</sup> الياقوت، جاسم. "إشكالية مواقع التواصل". في: جريدة اليوم. 2011/12/01. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.alyaum.com/News/art/37106.html>

<sup>3</sup> مشري، مرسى. "شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف". في: المستقبل العربي (ع395/كانون الثاني 2012). ص150.

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص152.

#### 2.3.4.4. ميزات مواقع التواصل الاجتماعي:

لقد استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تفرض نفسها بقوة بعد أن أصبحت مصدراً للصحفيين ووسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية التي باتت تنقل العديد من أخبارها ومعلوماتها عما ينشره نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي<sup>1</sup>. وقد رصدت إحدى الباحثات التي تهتم بالتدوين ومواقع التواصل الاجتماعي (20) خدمة يمكن للصحفي أن يستفيد منها عبر بعض مواقع التواصل الاجتماعي، كجمع الأخبار والمعلومات وتوزيعها ونشرها، والتنسيق والتشبيك مع الصحفيين والمهتمين، والتعرف على اتجاهات الرأي العام، والتواصل مع الكثير من المسؤولين وأصحاب الاختصاص<sup>2</sup>.

وتتميز مواقع التواصل الاجتماعي بالعديد من المزايا والخدمات التي ساعدت في سرعة انتشارها بصورة هائلة بين الناس، وتوفر شركات كبرى هذه الخدمات، حيث تتيح لجميع المستخدمين مشاركة الأنشطة والاهتمامات، وتكوين صداقات وتجمعات ذات اهتمامات متشابهة، وتبادل التعليقات والرسائل الفورية، كما تمكن المستخدم من تكوين مجتمع افتراضي خاص به، يسمح لمن شاء بأن يكون جزءاً منه. ويمكن تلخيص أبرز ميزات مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي بالآتي<sup>3</sup>:

##### 1. التفاعلية والتشاركية: تتميز مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي بخاصية التفاعلية

القائمة على تبادل الآراء والأفكار والمعلومات والتفاعل مع الآخرين بصورة مجانية وغاية في السلاسة والسهولة، وضمن هذه الميزة يمكن لكل فرد أن يتبادل مع الآخرين

---

<sup>1</sup>لقد أصبحت مؤسسات إعلامية كبرى مثل "سي إن إن"، و"بي بي سي"، والجزيرة العربية، وغير ذلك من وسائل الإعلام، تأخذ قدراً كبيراً من المعلومات والأخبار التي تنشرها مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر، وتبث مقاطع من الفيديو المنشورة عبر اليوتيوب، خاصة بعد منع مراسليها من العمل في مناطق عديدة تشهد توترات.

<sup>2</sup>أبو الحمام، عزام. تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على صحافة الانترنت العربية من وجهة نظر المحررين. رسالة ماجستير منشورة. جامعة الشرق الأوسط. عمان. 2011. ص56.

<sup>3</sup>مشري، مرسى. "شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف". مرجع سبق ذكره. ص159.

معلوماته الشخصية كـرغباته وهواياته في الرياضة والفن، وكذلك المعلومات المتعلقة بثقافته وتقاليدته، أو المتعلقة بموطنه من خلال نشر خرائط وصور عن مدينته وأصدقائه.

2. **الحضور الدائم غير المادي:** توفر هذه الشبكات إمكانية التواصل بين مستخدم وآخر دون الحاجة لأن يلتقيا في وقت متزامن، وذلك من خلال ترك رسالة نصية أو صورة أو معلومات أو غيرها... من مجالات اهتمام الشخص الذي بمقدوره أن يرد عليه بنفس الطريقة، كما يمكن لهما أن يتوصلا مباشرة سواء من خلال الدردشة النصية أو الشفهية باستعمال الميكرفون.

3. **الوضوح الهوياتي:** في الغالب يحدث ذلك تلقائياً لأن هدف كل شخص أن يتواصل ويتعرف على الآخرين، وهذا يتطلب أن يفصح عن معلوماته الشخصية بصراحة ودون تحايل أو كذب كي لا يتناقض مع الغاية التي من أجلها اشترك بهذه المواقع.

ويضاف إلى هذه الميزات أيضاً أن مواقع التواصل الاجتماعي تمكنت من كسر الحواجز والخطوط الحمراء التي كانت تمنع التواصل بين المواطنين العاديين والمسؤولين. كما تحولت إلى سلاح حاد لرصد ومتابعة وكشف قضايا عديدة من الفساد بمختلف أشكاله في هذه الدولة أو تلك. وأتاحت هذه المواقع حرية التعبير للأفراد الذين أصبحوا يعبرون عن آرائهم من مختلف القضايا بعد أن كان ذلك يعدّ ضرباً من الخيال إلى ما قبل بضع سنوات فقط خاصة في الدول العربية أو غير الديمقراطية. وبالمقابل استفاد من هذه المواقع أيضاً السياسيون الذين رأوا فيها ساحات لا يمكن إغفالها أو تهملها، لكي يوضحوا سياساتهم، أو يدافعوا عن أنفسهم إذا ما تعرضوا للانتقاد، أو ليمارسوا الدعاية الانتخابية للتواصل مع الناخبين وشرائح المجتمع المختلفة.

وتحتوي أغلب الشبكات الاجتماعية على العديد من الزوايا، كالملف الشخصي الذي يحتوي على معلومات شخصية لكل مستخدم، وقائمة الأصدقاء الخاصة، وألبوم الصور بمختلف أنواعها، والرسائل الفورية العامة والخاصة، وصفحات الإعلانات التجارية، وأيضاً المجموعات التي تنشأ بمسميات مختلفة لأغراض معينة ذات أهداف واهتمامات مشتركة. كما يمكن تقسيم المستخدمين



إلى فئتين: الأولى: تنشط بصورة فعلية في شبكات التواصل الاجتماعي من خلال مشاركات الأعضاء وتعليقاتهم المختلفة، وأما الثانية فهي فئة الزوار التي تكتفي بمتابعة ما ينشر عبر هذه المواقع دون أن تكون لها أي مشاركات أو تعليقات.

إن هناك من يرى أن "الإعلام الاجتماعي يسير في اتجاه تغيير ثقافة البشرية من ثقافة الحرف التي سيطرت على البشرية، إلى ثقافة الصورة والفيديو، فالعالم الافتراضي اليوم تجد الجميع فيه على عجلة لا يريد أن يطيل القراءة والبقاء في الصفحة لأكثر من دقيقة أو اثنتين، ليصيبه الملل والتشويق للانتقال إلى رابط جديد وصفحة جديدة، وتستهو به الصورة ويقف عندها لسرعة فهمها، ومثلها مقاطع الفيديو، لهذا تجد المواقع التي تهتم بالفيديو والصور تحصد النجاحات السريعة، كما تجد أن المقياس الجيد للأعمال اليوم يقاس بالحضور الإلكتروني، الذي قد يستبدل يوماً ما بالسيرة الذاتية للأشخاص أو الشركات"<sup>1</sup>. والبعض اعتبر الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي وقدرتها على ربط العالم بعضه ببعض سيؤدي في النهاية إلى بزوغ "العقل الكوكبي" الذي سيغير العالم بأكمله<sup>2</sup>.

ولعل من اللافت أن الغالبية العظمى لوسائل الإعلام بجميع أنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك مختلف المؤسسات التعليمية والاجتماعية والاقتصادية، والدوائر الرسمية وغير الرسمية، والأفراد، والشركات العامة والخاصة، وعلماء الدين، والصحفيين، والفنانين، والنخب السياسية والأكاديمية، بل حتى الوزراء والأمراء. كل هؤلاء وغيرهم أصبحوا مستخدمين لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي في مختلف الدول سواء العربية أو الغربية، وذلك بعد أن أصبحت هذه المواقع منفذاً يعبر من خلاله كل شخص مهما كان موقعه، عن أهدافه وتطلعاته ورؤيته وتفسيره وتحليله للأمور وكل ما يجول في خاطره.

---

<sup>1</sup> الشاهين، عمار. "الإعلام الاجتماعي قوة التأثير والتغيير". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> الفطاطة، محمود. "علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين الفيسبوك نموذجاً". رسالة ماجستير منشورة. جامعة بير زيت. رام الله: المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى). 2011. ص20.

لقد ساعدت التطورات التكنولوجية وثورة الإعلام والاتصال "على ربط التواصل بين الشعوب بمختلف توجهاتها الحضارية، متجاوزة بذلك الحدود السياسية والثقافية التي فرضتها الدول على شعوبها، والعزلة الحضارية التي كانت تعيشها مختلف الجماعات البشرية. فعلى الرغم من التطور الحاصل في وسائل النقل من خطوط جوية وبحرية وسكك حديدية ربطت بين الدول والقارات، وقللت من المسافة، وساهمت في نقل الأفراد من مختلف الجنسيات واحتكاك بعضهم ببعض، وكذلك وسائل الإعلام من فضائيات نقلت الأفكار والأخبار والقيم والعادات، وغيّرت من نظرة الإنسان إلى الآخر الحضاري، إلا أن تأثير هذه الوسائل لم يرق إلى درجة التأثير الذي أحدثته شبكة الانترنت، من خلال ملايين المواقع التي تتناول كل مجالات الحياة من سياسة واقتصاد وسياحة وتعارف. هذه الأخيرة كانت على رأس الوسائل الرقمية الأكثر شعبية في وسط الشباب والمعروفة بشبكات التواصل الاجتماعي، منها تويتر وفيسبوك"<sup>1</sup>.

#### 3.3.4.4. عيوب مواقع التواصل الاجتماعي:

وعلى الرغم من الآثار الإيجابية التي حققتها مواقع التواصل الاجتماعي في العديد من الجوانب المختلفة، كإيجاد متنفس للكثيرين ليعبروا عن آرائهم وأفكارهم بحرية متناهية، ودورها البارز في ربط الناس مهما اختلفت أجناسهم وأصنافهم بعضهم ببعض اجتماعيا، ومساهمتها الفاعلة في تكوين الرأي العام الراض للـكثير من أشكال الفساد والظلم والدكتاتورية وغير ذلك، إلا أنها وكما لها من الإيجابيات التي ذكرنا بعضها، فإن لها العديد من السلبيات والمخاطر التي لا يستهان بها.

ولقد تعرضت مواقع التواصل الاجتماعي لانتقادات كثيرة بعد تغلغلها في أوساط جميع الشرائح الاجتماعية، وسرعة انتشارها بين مختلف الفئات العمرية. بل إن العديد من الكتب التي صدرت تحذر من هذه المواقع وبالأخص موقع الفيسبوك الذي وصفه أحد الكتاب بـ"الدوامة الكبيرة التي هي ماضية في ابتلاع رواد الانترنت تباعاً! وما أن تبتلع الرجل من الناس حتى تستعبده وتجعله سجينها، فلا يكاد يخفي عنها شيئاً من أمره كبر أو صغر، يضع عليها حياته كلها راغباً راضياً

---

1مشري، مرسى. "شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف". مرجع سبق ذكره. ص149.

مختاراً!! ويضع نفسه في قفصها الذهبي حبباً فإذا به يمضي الساعات الطوال غارقاً فيها من حيث لا يدري ولا يشعر، وكأنما نقل حياته إليها بالفعل"<sup>1</sup>.

ويرى البعض أن من أبرز عيوب وسلبات مواقع التواصل الاجتماعي، محاولة أشخاص لسبب أو لآخر إما بإرادتهم أو مدفوعين من جهات خارجية أو استخباراتية، بث الأفكار الهدامة، وزرع بذور الفتنة والتفرقة في المجتمع، وجمع الشباب حول ما يهدم ولا يفيد<sup>2</sup>. كما أنها قد تكون مرتعاً خصباً للإشاعة والمعلومة المضللة، ومن ثم بث الوعي الموهوم، وإضافة إلى ذلك فإنه لا شيء يمنع الحكومات التي يُطرد إعلامها من الباب، أن تعود من شباك مواقع التواصل الاجتماعي، كي تروج لسياساتها بطرق شتى وغير مباشرة<sup>3</sup>.

وبالمقابل هناك من يرى أن مواقع التواصل الاجتماعي من أفضل الميادين لنشر الدين وفضائل الأخلاق. وحين سئل أحد الدعاة عن رأي الإسلام بمواقع التواصل الاجتماعي والفيس بوك على وجه التحديد. أجاب: "الشرع الحنيف يهتم بكل وسائل نشر الدعوة الإسلامية، والفيس بوك هو أحدها، صحيح أن كثيرين يستخدمونه في غير المفيد لكن بوسع المسلم أن يسخره لأهدافه العظيمة فهو أشبه بالكأس إن امتلأ بالماء حل وإن امتلأ بالخمير حرم". ويضيف "لقد مارست خطبة الجمعة سنوات كثيرة، لو جمعت عدد الحاضرين لها في ثلاثين عاماً لكانوا أقل من العدد الذي يقرأ تعليقاتي على الفيس بوك في وقت واحد من اليوم وهذا يوصلنا إلى الدور المطلوب منا إزاء هذه الوسيلة الدعوية"<sup>4</sup>.

وبناء عليه، يمكن إجمال أبرز سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت تلاحظ بصورة واضحة للعيان، أن مستخدميها أدمنوا عليها إلى درجة كبيرة، وأصبحت تأخذ من وقتهم الساعات

---

<sup>1</sup> ابن مسعود، أبو الفداء. القول المسبوك في حقيقة الموقع "فيس بوك". 2008. ص2. كتاب الكتروني على شبكة الانترنت: <http://lnko.in/joo>

<sup>2</sup> الياقوت، جاسم. "إشكالية مواقع التواصل". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> البدراني، فاضل محمد. "الأخلاقيات والإعلام". في: المستقبل العربي (ع385/آذار 2011). ص65.

<sup>4</sup> الرشيد، أ.أ. "الفيس بوك صانع التغيير". مرجع سبق ذكره.

تلو الساعات، خاصة وأن الكثيرين لا يحسنون استغلالها بشكل سليم بل يعتبرونها مواقع للدردشة والتسلية فقط، كما أن البعض أصبح يجدها مكاناً ملائماً ومناسباً لنشر الفساد والرذيلة بين صفوف الشباب والشابات متجاوزاً بذلك القيم الدينية والأخلاقية والعرفية. ويضاف إلى كل ما سبق أن الكثيرين إن لم يكن غالبية مستخدميها قد نقلوا حياتهم الخاصة وأسرارهم الشخصية وصورهم الخاصة والعامة إلى هذه المواقع غافلين أو متجاهلين المخاطر الجمة التي قد تترتب على انعدام خصوصياتهم. ولهذا فإنه يمكن القول بأن هذه المواقع هي سلاح ذو حدين، فإما أن يجبرها مستخدمها ويستغلها في جوانب شتى، كإبداء رأيه وأفكاره وتطلعاته، وإنشاء علاقات عامة بالتعرف على أصدقاء جدد وإعادة إحياء الصداقات القديمة. وإما أن تتقلب ضده بشكل أو بآخر، كضياع وقته، أو اختراق خصوصياته، أو وقوعه في حبال ومصائد المشبوهين إما أخلاقياً أو سياسياً أو فكرياً.

#### 4.3.4.4. أشكال مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي:

تتعدد أشكال مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي، ويمكن تصنيفها وفق وظائفها والوسائل التي تستخدم فيها، فهناك أدوات النشر (ويكيبيديا)، وأدوات التشارك كمواقع تحميل الفيديو (اليوتيوب) والصور (الفليكر)، وأدوات الدردشة (المنتديات)، وهناك الشبكات الاجتماعية العامة (الفيس بوك) ووسائل الإشهار الصغيرة (تويتر). وتتفاوت درجة إقبال الناس بين موقع وآخر. لكن في الوقت ذاته فإن مواقع التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها تشهد إقبالاً واسعاً لا سيما في السنوات الأخيرة، وتتوقع إحصائية صادرة في العام 2011 أن يصل عدد المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي إلى حوالي (مليار وخمسة ملايين) مستخدم في العام 2012<sup>1</sup>. وفيما يلي أبرز هذه المواقع:

#### 1.4.3.4.4. الفيس بوك (Facebook):

يعتبر موقع الفيس بوك أشهر شبكة اجتماعية عالمياً، إذ يحتل المرتبة الأولى على عرش الشبكات الاجتماعية. وتأسس الموقع في العام 2004 على يد طالب أمريكي في جامعة (هارفرد

---

<sup>1</sup> مشري، مرسى. "شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف". مرجع سبق ذكره. ص 156.

(Harvard) يدعى (مارك زوكربيرج Mark Zuckerberg)\*، وأعطاه اسم فايسبوك ومعناه "كتاب الوجوه" في إشارة إلى الكتب المطبوعة المعروفة بـ"كتب الوجوه" والتي كانت توزع على الطلبة لمساعدتهم في التعرف على أسماء زملائهم في الصف. وكان الفيسبوك في البداية عبارة عن فكرة بسيطة تقوم على إنشاء موقع الكتروني تفاعلي يسمح لطلبة جامعة "هارفرد" بالتواصل فيما بينهم خلال دراستهم والإبقاء على علاقاتهم بعد تخرجهم. وكان الاشتراك في الفيسبوك يقتصر على جامعة "هارفرد" فقط ثم بعد أن حقق شعبية كبيرة في الجامعة انتقل إلى سائر الجامعات الأخرى ثم إلى المدارس الثانوية ثم إلى الشركات. لكن أكبر نقطة تحول جاءت في أيلول/ سبتمبر عام 2006 بعد أن تخلى الفيسبوك عن إلزامية امتلاك العضو حساب بريد الكتروني صادر عن مدرسة أو شركة، مما جعله يفتح أبوابه أمام أي شخص لديه عنوان بريد الكتروني يعمل<sup>1</sup>.

وانتشر الموقع في عموم أرجاء العالم بسرعة قياسية حتى أنه أصبح يحتل المرتبة الثانية بين أكثر المواقع زيارة على مستوى العالم حسب ترتيب موقع (اليكسا Alexa). وتدل الإحصائيات المنشورة عن الموقع على حجم الإقبال اللافت عليه خاصة في الآونة الأخيرة بعد اندلاع شرارة الثورات العربية. وتشير إحصائية صادرة مطلع العام 2012 أن عدد مستخدمي الفيسبوك تخطى (800 مليون) مستخدم نشط، منهم (200 مليون) سجلوا خلال العام 2011 فقط، فيما يتم تحميل (250 مليون) صورة يوميا، ويُشاهد ما يعادل (150) سنة من الفيديو المتضمن من يوتيوب داخل الموقع. ويتوفر الفيسبوك بأكثر من (70) لغة، وهناك نحو (350 مليون) مستخدم يدخلون لحساباتهم في الفيسبوك عن طريق الهواتف الذكية<sup>2</sup>.

---

\* مارك زوكربيرج هو الآن رجل أعمال ومبرمج أميركي من مواليد العام 1984 وهو بمثابة الرئيس التنفيذي لموقع الفيسبوك. وقد اختارته مجلة "تايم" كـ"شخصية العام 2010" معتبرة أنه من خلال موقعه الشهير استطاع تغيير حياة مئات الملايين من البشر والمجتمع بالكامل. راجع: موسوعة ويكيبيديا. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/jop>

<sup>1</sup> عوكي، أوليغ. فايسبوك للجميع. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم. 2010. ص14.

<sup>2</sup> بدوي، محمد. "أرقام وحقائق عن الشبكات الاجتماعية". مرجع سبق ذكره.

ويتضح مما سبق أن الفيسبوك لم يكن عند إنشائه سوى فكرة بسيطة للترفيه والتسلية والتواصل الاجتماعي، لكن سرعان ما تغيرت بعد سنوات قليلة وظائفه، ودخل قطاعات سياسية واقتصادية كان له أثر بارز فيها، وعمل على إحداث تغيير جذري لمفهوم الإعلام وعلاقته بجمهوره الذي أصبح يصنع الحدث وينقله ويعلق عليه بكل سهولة وحرية. وتجمع الدراسات المختلفة أن الفيسبوك تحول إلى لاعب أساسي ومؤثر على مختلف الشرائح الاجتماعية وخاصة فئة الشباب والطلبة.

#### 2.4.3.4.4. تويتر (Twitter):

موقع انترنت يصنف على أنه شبكة اجتماعية تستخدم مفهوم التدوين المصغر. وقد أخذ تويتر اسمه من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريد)، واتخذ من العصفورة رمزاً له. وهو خدمة مصغرة تسمح للمغردين إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى (140) حرفاً للرسالة الواحدة للإجابة على سؤال بسيط وهو (ماذا يحدث؟). وقد تم إنشاء الموقع ونشره منتصف العام 2006 ولم يتعدَ أشهراً حتى أصبح من أشهر المواقع في العام 2007، حيث تخطى عدد مستخدمي الموقع بعد 5 سنوات حاجز (225) مليون مشترك منهم (100 مليون) سجلوا خلال عام 2011 فقط<sup>1</sup> وتزايد تحديثاتهم عن (1650) تغريدة في الثانية، ويبلغ عدد الموظفين بمبنى الإدارة في (سان فرانسيسكو San Francisco) أكثر من (600) موظف. وفي منتصف العام 2011 أتاح تويتر إمكانية مشاركة الصور مباشرة من خلال خدماتها بدلاً من الاعتماد على خدمات خارجية. وما يميز تويتر أنه يتسم بالسرعة الكبيرة في نقل المعلومة والأخبار العاجلة أولاً بأول وفور وقوعها بتصميم بسيط ومختصر<sup>2</sup>. ويستخدم الموقع لأغراض عديدة منها: الحديث عن الحياة الخاصة والجوانب الشخصية للمستخدم، والتواصل مع الآخرين، وإرسال رسائل قصيرة (sms) مجاناً، والمتابعة المستمرة للأخبار والأحداث المختلفة، واستخدامه كملحق للمدونات،

<sup>1</sup>بدوي، محمد. "أرقام وحقائق عن الشبكات الاجتماعية". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>بدوي، محمد. تويتر. ط1. الرياض. كتاب الكتروني. 2011. ص ص 40-43. على الرابط الالكتروني:

ولنشر الروابط. وتم استخدام تويتر بكثافة في العديد من الأحداث السياسية، كالانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام 2008، والانتخابات الرئاسية الإيرانية في العام 2009، وهجمات (بومباي Bombay) التي وقعت في الهند عام 2008، والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة أواخر العام 2008، حيث أنشأت القنصلية الإسرائيلية حساباً لها على تويتر لنشر روايتها، فيما نشطت مجموعات من المدونين خاصة "الجزيرة توك"، و"غزة توك" للرد على الدعاية الإسرائيلية وإبراز وجهة نظر الضحية<sup>1</sup>.

#### 3.4.3.4.4. المدونات (Blogs):

هي وسيلة من وسائل الاتصال على شبكة الانترنت، وشكل من أشكال صحافة الشبكات، ينشئها أفراد أو جماعات لتبادل الأفكار والآراء حول الأخبار أو الموضوعات ذات الاهتمام، وتتيح للمستخدمين إمكانية نشر أي مادة، وتبادل الرأي والتعليقات حولها دون أي قيود، ومع تطورها وتزايد أهميتها أصبحت مصدراً للأخبار، ووسيلة لتحقيق العديد من الوظائف، وإشباع الحاجيات<sup>2</sup>. ونظراً لأهميتها فقد حاولت وسائل الإعلام التقليدية الاستفادة منها وتوظيفها على مواقعها خاصة بعد أن استخدمت التسجيلات الصوتية والفيديو في النشر والإذاعة إلى جانب النصوص والصور الفوتوغرافية<sup>3</sup>. وتجمع الكتابات التاريخية لنشأة المدونات على أن انتشارها الواسع جاء بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001، وزاد انتشارها أكثر بعد غزو العراق في آذار/مارس 2003، وما يسمى "الحرب على الإرهاب"، واستمر انتشارها عاماً بعد آخر حتى غدت من الوسائل الرئيسية على شبكة الانترنت، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدد المدونات حتى العام 2007 بلغ نحو (106 مليون) مدونة على مستوى العالم<sup>4</sup>، بينما يشير محرك البحث الخاص بالمدونات (تيكنوراتي Technorati) والذي يعني بأرشفتها وتبويبها على الانترنت، إلى

<sup>1</sup> إيمان، بخوش. زمزوقي، حسام الدين. "الويب 2 الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد". مرجع سبق ذكره. ص 50-51.

<sup>2</sup>. المرجع نفسه. ص 52-53

<sup>3</sup> عبد المقصود، هشام عطية. دراسة لخطاب المدونات العربية التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الانترنت. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. 2010. ص4.

<sup>4</sup> سليمان، زيد منير. الصحافة الإلكترونية. مرجع سبق ذكره. ص135.

أن متوسط عدد الرسائل الإخبارية التي نشرتها المدونات خلال عشرة أيام فقط في الفترة الممتدة من 11 إبريل -10 مايو لعام 2008، يزيد عن (50 ألف) رسالة يومية<sup>1</sup>.

#### 4.4.3.4.4. اليوتيوب (YouTube):

يعدّ اليوتيوب أكبر موقع على شبكة الانترنت يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني، وقد انطلق الموقع في العام 2005، ومن خلاله يمكن إضافة مقاطع فيديو بعد التسجيل، وتقييم الفيديوهات المنشورة، والتعليق عليها، وإضافتها للمفضلة، وإرسالها للأصدقاء، وعرضها في المنتديات والمدونات والشبكات الاجتماعية. ومن أكثر الجوانب التي كان للموقع آثاره الكبيرة والواضحة فيها هو الجانب الاجتماعي والفني، حيث أصبح الكثيرون ممن يبحثون عن الشهرة يتوجهون إليه باعتباره الوسيلة الوحيدة تقريباً التي تتيح لأي كان الظهور، وتمنحه الفرصة للوصول إلى الملايين. كما أن اليوتيوب أصبح منفذاً ومتنفساً للكثير من المعارضين الذين يعانون من التهميش والقمع من سلطات بلدانهم، فامتلاً الموقع بمشاهد تعذيب المعارضين وانتهاك حقوق الإنسان<sup>2</sup>. ويعدّ الموقع أحد أهم أشكال الإعلام الجديد، وقد اختارته مجلة (تايمز Times) الأمريكية كأهم اختراع لعام 2006، وذلك لدوره في إعطاء الفرصة لزواره مجاناً لعرض وإنتاج مواد فلمية على الموقع<sup>3</sup>. وفيما يتعلق بآخر الإحصائيات المنشورة في العام 2011 حول الموقع، فإن (1 ترليون) هو عدد مشاهدات الفيديو عبر اليوتيوب، وأكثر من (800) مليون زائر يشاهدون أكثر من (90) مليار مشاهدة شهرياً، وكل دقيقة يتم تحميل ما يقارب (48) ساعة فيديو في اليوتيوب يومياً، أي ما يعادل (8 سنوات) من العرض المستمر. ويتوفر اليوتيوب بـ(43) لغة حول العالم<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. مرجع سبق ذكره. ص71.

<sup>2</sup> إيمان، بخوش. ومرزوقي، حسام الدين. "الويب 2 الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد". الجزائر: جامعة باجي مختار. 2009. ص45.

<sup>3</sup> "الإنترنت والدور الذي يلعبه في صياغة موازين القوى في الإعلام...يوتيوب نموذجاً". على الرابط الإلكتروني:

[http://www.siironline.org/alabwab/taqharer%20ehsat\(25\)/229.htm](http://www.siironline.org/alabwab/taqharer%20ehsat(25)/229.htm)

<sup>4</sup> بدوي، محمد. "الإنترنت عام 2011 في أرقام". مرجع سبق ذكره.



#### 5.4.3.4.4. المنتديات (Discussion Forums):

ظهرت المنتديات قبل ظهور مفهوم الإعلام الجديد لكنها تعدّ الآن أحد أهم أشكاله المنتشرة بصورة واسعة في العالم. وهي عبارة عن مساحات متاحة على الموقع الصحفي أو أي مواقع أخرى ذات طابع خاص أو عام على شبكة الانترنت، وتسمح بعرض الأفكار والآراء أو القضايا المطروحة للمناقشة. ويعرفها المنتدى العربي الموحد بأنها "مكان يتجمع فيه الأعضاء لتبادل الخبرات، ومعناه في كلمة واحدة المنفعة المتبادلة، وليست معناه أبداً أنت تسأل ونحن نجيب". ويدير المنتديات مشرفون لضمان عدم خروج الأعضاء عن القواعد المعمول بها داخل أي منتدى<sup>1</sup>. ونظراً لأهميتها فإن كثيراً من المواقع الصحفية اعتبرتتها عنصراً أساسياً من عناصرها. كما أن من أكثر ما يميزها أنها شديدة التنوع وتتواجد بكثرة في شتى المواضيع سواء السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو العلمية، أو الثقافية، أو الطبية، أو الدينية، أو التربوية، أو الفنية، أو الترفيهية.

#### 6.4.3.4.4. الويكي (Wiki):

الويكي هو موقع على الانترنت يسمح لزواره بتعديل محتواه وإضافة محتوى جديد دون أي قيود في الغالب، وما يميزه أنه يشجع على العمل الجماعي والتشاركي. وتعني كلمة الويكي السرعة، حيث استخدمت هذه الكلمة لهذا النوع من المواقع للدلالة على السرعة والسهولة في تعديل محتوياتها. ويستخدم هذا الموقع لأغراض كثيرة سواء في المؤسسات أو الجامعات أو الشركات، كالاتفاظ بملاحظات شخصية، وإنشاء قاعدة بيانات معرفية، وإنشاء مواقع تقليدية وتوثيق المشاريع والاجتماعات. ويمكن تشبيه صفحة الويكي بـ "اللوح الذي يستخدمه التلاميذ في الصف، بحيث يمكن لكل تلميذ تعديل ما هو مكتوب أو كتابة ما يريد عليه"<sup>2</sup>. ومن أشهر التطبيقات على هذا النوع من المواقع الالكترونية موسوعة (ويكيبيديا Wikipedia)\*، التي

<sup>1</sup> عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. مرجع سبق ذكره. ص 130-131.

<sup>2</sup> "مواقع الويكي". على الرابط الالكتروني: [http://www.mawared.org/tamam/mod4/4\\_e\\_2.html](http://www.mawared.org/tamam/mod4/4_e_2.html)

\* تعرف موسوعة ويكيبيديا بالنسخة العربية نفسها على أنها مشروع أنشئ في يوليو 2003، وهي متعددة اللغات بأكثر من 250 لغة، وتهدف لإعداد موسوعة حرة ودقيقة ومتكاملة ومتنوعة ومحيدة. وتؤكد أن الجميع يستطيع المساهمة في تحريرها وتحسينها. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kha>

أنشئت في العام 2001 بلغات عدة، وتحتل الترتيب السابع على مستوى العالم حسب تصنيف أليكسا.

#### 7.4.3.4.4. فليكر (Flickr):

بدأ موقع فليكر تقديم خدماته فعلياً في العام 2005. ويعدّ أشهر موقع إلكتروني على صعيد رفع الصور الخاصة ونشرها ومشاركتها مع الآخرين، ويتيح هذا الموقع للمستخدمين تحميل صورهم الخاصة على الإنترنت وعرضها للآخرين والتعليق عليها وإضافتها للمدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، كما يسمح لمستخدميه تنظيم صورهم كمجموعات شخصية أو مجموعات عامة تشترك في صفات معينة أو كليهما معاً. ويستطيع الشخص إضافة الصورة إلى مجموعة شخصية واحدة أو أكثر من مجموعة أو عدم إضافتها مطلقاً. ويسمح أيضاً بتحميل ملفات فيديو لذوي الحسابات المدفوعة لكن ميزاته الرئيسية تبقى رهن تخصصه بالصور<sup>1</sup>. ونظراً لخدماته المميزة فقد تخطى عدد المسجلين فيه وفق إحصائية نشرت في العام 2011 أكثر من (51 مليون) مستخدم بعدد زيارات تصل إلى (80 مليون) زيارة يومياً، ويحوي الموقع أكثر من (6 مليار) صورة ويتزايد بواقع (مليون) صورة يومياً<sup>2</sup>.

#### 8.4.3.4.4. "لينكد إن" (Linked In):

موقع على شبكة الإنترنت يصنف على أنه ضمن الشبكات الاجتماعية. تأسس في العام 2002 وبدأ التشغيل الفعلي في العام 2003. وتقوم فكرة الموقع أساساً على إنشاء علاقات مهنية وليست ترفيهية، كما يمكن الاستفادة منه في البحث عن فرص العمل المتاحة. ويوضح المتحدث باسم "لينكد إن" في أوروبا "رينتشارد جورج" طبيعة شبكته قائلاً: "إنك إذا ما أبدت اهتماماً بتطوير هويتك أو شخصيتك المهنية على شبكة الإنترنت، فتأكد أن هؤلاء العملاء المحتملين سوف يعثرون على سيرتك الذاتية التي تحتوي على معلومات بشأن مؤهلاتك وخبراتك في مجال

<sup>1</sup> علي شهاب. "فليكر.. الأداة المفضلة لهواة التصوير". 19-04-2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.alintiqad.com/essaydetailsf.php?eid=42887&fid=55>

<sup>2</sup> بدوي، محمد. "الانترنت عام 2011 في أرقام". مرجع سبق ذكره.

العمل"<sup>1</sup>. ويستخدم هذه الشبكة أكثر من (2 مليون) شركة حول العالم، و(11%) من مستخدميها يدخلون إلى حساباتهم عن طريق الهواتف الذكية<sup>2</sup>. وقد أعلنت شبكة "لينكد إن" في بيان لها أن عدد أعضائها ارتفع مع مطلع العام 2012 إلى أكثر من (150 مليون) مشترك<sup>3</sup>.

وختاماً، فإنه لا بد من التأكيد على أن ظهور مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي، وانتشارها على هذا النحو الهائل والسريع بين الناس، ما كان ليتم بهذه الصورة اللافتة لولا ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي هيأت المناخ المناسب والأرضية المتينة لمثل هذا التطورات، ثم لشبكة الانترنت التي إليها يرجع الفضل في تطور ونهوض وازدهار جميع المجالات والقطاعات بمختلف أنواعها. ولهذا فإنه يمكن القول بأن العلاقة التكاملية هي التي يجب أن تكون سائدة ومتداولة بين مختلف أشكال التكنولوجيا التي حتماً لا يزال في جعبتها الكثير من التطورات مما سينتفع به الناس وينعكس بشكل إيجابي على حياتهم إن هم أحسنوا استخدامها بطريقة جيدة.

---

"لينكد إن شبكة اجتماعية تساعدك في بناء مستقبلك المهني". 19/06/2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.almasryalyoum.com/node/469468>

<sup>2</sup> بدوي، محمد. "أرقام وحقائق عن الشبكات الاجتماعية". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> مجدي، حسن. "عدد مستخدمي شبكة "لينكد إن" يقفز إلى 150 مليون مشترك". في: صحيفة اليوم السابع. السبت 11

فبراير 2012. على الرابط الإلكتروني: <http://www3.youm7.com/News.asp?NewsID=599651&>

## الفصل الخامس

### دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الشعوب العربية

5. دور مواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي:

1.5. تمهيد:

عند الحديث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات الشعبية العربية، فقد يكون من الأهمية بمكان الإشارة إلى العوامل الأخرى التي كان لها الأثر الكبير في تهيئة المناخ العام، وإيجاد الأرضية المناسبة لمثل هذه الثورات، وقد أسهنا في الحديث عن كثير من هذه العوامل حين تناولنا في الفصل الأول من الدراسة أوضاع الدول العربية من جميع جوانبها. وهناك من يضيف أربع قوى رئيسية لعبت دوراً فعالاً في ثورات الشعوب العربية. وهي: الحركات الاحتجاجية الشبابية، والأحزاب والقوى السياسية المعارضة، وقوى عمالية ومهنية، وقوى ذات أرضية طائفية وقبلية ومناطقية<sup>1</sup>.

وتعتبر المتخصصة بالتاريخ الحديث (كاترين لاکورستول Catherine LacourStowell) في مقال لها بصحيفة (لوفيجارو Le Figaro) الفرنسية أن "عوامل عديدة تتفاعل مع بعضها البعض لتجعل شعباً ما يصل إلى الانفجار، والناس عادة ما يتواصلون مع بعضهم في مثل هذه الحالات، لينظموا تفكيرهم وخطواتهم الفعلية تماماً كما كان يفعل الثوار الأوروبيون خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية من توثيق عرى التواصل فيما بينهم عبر العائلة والمعارف والأصدقاء حتى تكبر الحلقة، وهو ما استعاض عنه الشبان العرب اليوم بالانترنت ومواقع التواصل"<sup>2</sup>.

ويرى الكاتب خالد وليد محمود أن "الانفجار الجماهيري، الذي بدأ في تونس وانتقل إلى مصر واليمن وليبيا، وهزّ الكثير من الدول العربية الأخرى، كان نتيجة عدة عوامل سياسية واجتماعية وتقنية، تجمعت تحت ظروف معينة، فيما يشبه التفاعل الكيماوي الذي يقوم على التقاء عناصر طبيعية، تؤدي إلى تكوين مركبات جديدة، قابلة للانفجار من خلال شرارة يطلقها صاعق صغير، وذلك ينطبق على ما حدث في الشارع العربي، حيث توفرت العناصر وتفاعلت، ثم جاءت تلك الشرارة من تونس، فأشعلت الحريق، وأنارت الطريق أمام الباحثين عن فرصة جديدة

---

<sup>1</sup> دينا شحاتة، ومريم وحيد. "محركات التغيير في العالم العربي". في: السياسة الدولية (ع 184/ابريل 2011). ص 13.

<sup>2</sup> الفيس بوك ودوره في تفجير الثورات العربية"، على الرابط الالكتروني:

في الحياة والمستقبل"<sup>1</sup>. وهذا ما ذهب إليه رئيس الوزراء الروسي السابق (يفغيني بريماكوف Yevgeny Primakov) الذي يرى أن الشباب هم القوة الرئيسية المحركة للثورات الشعبية في الشرق الأوسط والانترنت هي الوسيلة والأداة لذلك<sup>2</sup>.

ويضاف إلى ما سبق، أن مواقع التواصل الاجتماعي كانت تلعب أيضاً أدواراً بارزة قبل انطلاق شرارة الثورات العربية، إلا أن ذلك لم يحظ بكثير من الاهتمام والكتابات التي ظلت محدودة نوعاً ما. وتحدث الباحثة إيناس شري، عن بعض الأمثلة التي كان لمواقع التواصل الاجتماعي أثراً ملموساً فيها، كالانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام 2008، والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة أواخر العام نفسه، والانتخابات الرئاسية الإيرانية في العام 2009<sup>3</sup>.

ولعل أوضح مثال من بين ما ذكر، ما قامت به مواقع التواصل الاجتماعي عندما أسهمت بقوة في الأحداث والمظاهرات الدموية التي انطلقت عقب الانتخابات الرئاسية الإيرانية، فقد نجح المعارضون باستغلال هذه المواقع وخاصة اليوتيوب والتويتر بشكل مكثف، مما سمح لوسائل الإعلام المختلفة وللرأي العام العالمي بمتابعة عمليات القتل وانتهاكات حقوق الإنسان التي كانت تجري في شوارع إيران، بشكل سهل ومباشر رغم تقييد السلطات الأمنية لحريات الصحفيين ومنعهم من ممارسة أعمالهم، وقد ذهب بعض المراقبين والمتابعين إلى تسمية ما حصل بـ"ثورة التويتر"<sup>4</sup>.

وبالرغم من تحفظه على المبالغة بالحديث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي بالثورات العربية، فإن المفكر المغربي والخبير في مجال الإعلام الدكتور يحيى اليحيائي، يؤكد أن هذه

---

<sup>1</sup>محمود، خالد وليد. "عندما يصنع التغيير من رحم الانترنت! (2-2)". في: الرأي الأردنية. 2011/2/15. على الرابط الإلكتروني: [http://archive.alrai.com/pages.php?news\\_id=397685](http://archive.alrai.com/pages.php?news_id=397685)

<sup>2</sup>كيف يرى محللون وباحثون الثورات الحالية في الشرق الأوسط والعالم العربي؟. 2011-02-21. على الرابط الإلكتروني: <http://www.ssnp.info/index.php?article=60696>

<sup>3</sup>السلطة الخامسة.. الفيس بوك يلغي أدوار الوسائط التقليدية". 12 تشرين الأول 2009. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jyc>

<sup>4</sup>كراوشو، ستيف، وجون جاكسون. ترجمة. سنو، هالة. حركات ثورية (قصص شعوب غيرت مصيرها من بولندا إلى البرازيل إلى ساحل العاج إلى إيران فالربيع العربي). ط1. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. 2012. ص214.

المواقع حملت جديداً على مستوى طرق وسبل تواصل الأفراد والجماعات، وتجاوزت بذلك وسائل الإعلام المطبوعة والمقروءة التي لطالما كانت أداة الحركات الاحتجاجية قبل ظهور هذه التكنولوجيا الجديدة، كما أن هذه المواقع أسهمت بقوة في رفع منسوب الوعي لدى الشعوب، ومنحت الناس الثقة بنفسها أنها قادرة على إزاحة حكامها، وأفرزت قيماً جديدة لعل أهمها على الإطلاق "القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه ما دامت المطالب موحدة والمصير مشترك". وبالمحصلة فإن مواقع التواصل الاجتماعي أظهرت بصورة لا تقبل التأويل أن "ثمة شعوباً حية حتى وإن خضعت لعقود من الظلم والاستبداد والإهانة والارتهان"<sup>1</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الثورات الشعبية الأخيرة أظهرت مدى الهوة الواسعة والفروقات الكبيرة بين أنظمة الحكم العربية وجيل الشباب العصري المتفتح، حيث يقول الكاتب إبراهيم فرغلي: "إن هذه الثورات الشعبية الجديدة تتسلح جميعها بوسائل الاتصال الحديث لتكشف أن التغيير قادم من عقول عصرية تتحدث لغة مختلفة ولديها أفكار مختلفة ووعي مختلف تماماً ولعل أبرز تجلياته يمكن اختزالها في "موقعة الجمل" الشهيرة في مصر. فقد بدا المشهد بينما الخيول والجمال تتقدم إلى ميدان التحرير لتهاجم المتظاهرين المسالمين كأنه ينتقل بنا للعصر الملوكي فجأة وربما إلى عصر الجاهلية وقد فضحت هذه الصورة الخيال القديم الذي يمتلكه النظام البائد وفلوله ومدى شيخوختهم الفكرية والذهنية ولهذا يبدو جلياً أن الحادثة ستفرض صوتها في هذه المعركة لأنها مع شروطها الأخلاقية والجمالية تبدو أقوى بكثير من كل أسلحة الدكتاتور"<sup>2</sup>. بينما يتحدث مستشار مركز الأهرام للدراسات والأبحاث الإستراتيجية الدكتور عبد العليم محمد عن هذه الحادثة، ويقول: "تمثل الفارق بين الثوار وخصومهم في وقوف الثوار على آخر ما أنتجه العصر من أساليب وتقنيات الاتصال والتواصل، ومن ثم دخلت ثورتهم في روح وقلب العصر ليس تقنياً فحسب بل وسياسياً كذلك، فالعصر كما هو عصر الانترنت هو كذلك عصر الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي حين أن هؤلاء الخصوم يعودون بالتاريخ إلى الوراء

---

1 اليحياوي، يحيى. "الثورات والإعلام الجديد". مرجع سبق ذكره.

2 المنصور، محمد. "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية نموذجاً)". رسالة ماجستير غير منشورة. الأكاديمية العربية في الدنمارك. 2012. ص 96.

إلى عصر الخيل والإبل وكأن العالم قد توقف عند هذه الوسائل البدائية والتي ترتبط بالعداء والقبائل وحروب داحس والغبراء وعنتر بن شداد وأمراء المماليك"<sup>1</sup>.

## 2.5. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي قبل الربيع العربي وخلالها:

لقد حوّلت مواقع التواصل الاجتماعي المواطن العادي إلى صحفي ميداني ينقل الخبر بطريقة ربما أسرع من المواقع الإخبارية المتخصصة. ويرى الكاتب ناصر الفريدي أن هناك أربع خصائص أو عوامل رئيسية منحت مواقع وشبكات التواصل الاجتماعية دورها المهم قبل الثورات الشعبية وخلالها في العديد من البلدان العربية. وهي<sup>2</sup>:

### 1. وضع أطر سياسية محددة وواضحة: في السابق كانت المظاهرات والاحتجاجات العربية

تبدو في كثير من الأحيان وكأنها بلا هدف أو وجهة واضحة، وتغلب عليها الانقسامات والاختلافات في الرؤى والأهداف وكيفية التحرك وآليته، وكان ذلك يساعد السلطة الحاكمة والأطراف المرتبطة بها على اختراق هذه الاحتجاجات وإفشالها وتفكيكها. لكن الثورات العربية الأخيرة لم تكن كسابقاتها، إذ كانت واضحة المعالم والأهداف والشعارات والمطالب والزمان والمكان، فكانت تطلق على سبيل المثال مظاهرات مليونية تحديدا للعدد، في يوم الجمعة تحديدا للوقت، في ميدان التحرير في القاهرة أو شارع بورقيبة في تونس تحديدا للمكان، بمطالب واضحة وصريحة لن يتزحزح عنها المتظاهرون تحديدا للهدف، وبشعارات موحدة لا خلاف عليها مثل "الشعب يريد إسقاط النظام"، كل هذه الأمور كان اللاعب الأساسي فيها مواقع التواصل الاجتماعي التي خلقت تنظيما وتأييرا سياسيا غير مسبوق في الحالة العربية، مما ترتب عليه زيادة في

---

1محمد، عبد العليم: الثورة المصرية بين المرحلة الانتقالية والقضية الفلسطينية. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011. ص48.

<sup>2</sup>الفريدي، ناصر بن محمد. "دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية". 27. إبريل/نيسان 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.atheer3.com/articles.php?action=show&id=1015>



الوعي العام الذي كوّن إدراكا شعبيا عاما للمطالب الأساسية التي يمكن البناء عليها مستقبلا للمطالبة بالحقوق الأخرى.

2. ابتكار خطاب سياسي في مواجهة الخطاب الرسمي: يتسم وجود الأنظمة العربية على شبكة الانترنت بالضعف الشديد لدرجة أن أحد الباحثين في هذا المجال (فيليب هوارد Philip Howard) وصف ذلك بقوله: "إذا جرت الانتخابات على الانترنت، ستخسر النخب الحاكمة في مصر بصورة ساحقة"، كما يشير تقرير التنمية البشرية للعام 2010 إلى أن قنوات الاتصال بين الشباب والنخب الحاكمة تكاد تكون معدومة، وذات الأمر ينطبق على العلاقة ما بين الشباب وأقطاب المعارضة التي ظلت سنوات طويلة تصارع من أجل إثبات نفسها بشعارات قديمة ومملة. وفي المقابل كان الخطاب الذي يتبناه الشباب واقعيا وجادا ويخاطب العقل كما يلامس الوجدان كونه نابع من حاجة ورغبة صادرة عن قناعة وإرادة، لذا كان صده مدويا وأثره فاعلاً.

3. صناعة الرواية الإعلامية: لطالما استأثرت السلطة بالرواية الإعلامية فأصبحت حكرا على أجهزتها الرسمية التي تأتمر بأمرها، إلى جانب الوسائل التقليدية الأخرى التي تسير في ركبتها ولا تقوى على مخالفتها أو السير في عكس اتجاهها، ولكن بولادة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، اختلف الأمر وخرجت الرواية الإعلامية من نطاق السلطة وأصحاب النفوذ، وصارت الرواية الحقيقية تصل إلى الجميع بوسائل متعددة ومتنوعة بعيدا عن سطوة الإعلام الرسمي السلطوي، وصار بالإمكان قراءة الخبر بصورته الأخرى التي جاهدت السلطات سنين طوال ألا تكون ظاهرة للعيان وأتاح الفضاء الافتراضي المجال لمن يملكون الكلمة وأصحاب الرأي ومن له اطلاع ببواطن الأمور أن يقول كلمته وان يوصل رأيه وصوته إلى أبعد مدى. ويشدد (توم جلوكر Tom GluCare ) الرئيس التنفيذي لشركة (طومسون رويترز Thomason Reuters) على أهمية مواقع التواصل الاجتماعي في ترسيخ مفاهيم الديمقراطية، وخلق

جيل جديد من الصحفيين العابرين للحدود ربما بطريقة أسرع من المواقع الإخبارية المتخصصة<sup>1</sup>.

4. القدرة على تنظيم الاحتجاجات: كان تنظيم الاحتجاجات يعدّ مسألة في غاية الخطورة والصعوبة في ظل وجود أنظمة تحكم بقوانين الطوارئ والإرهاب، وأجهزة بوليسية لا تتردد في ملاحقة واعتقال كل من تسول له نفسه بالدعوة لمثل هذه الاحتجاجات، هذا بالإضافة إلى وجود احتمالية كبيرة جداً لإجهاض مثل هذه الدعوات بسبب تغلغل الأجهزة الأمنية السرية في جميع مناحي الحياة، ولتفادي ذلك فقد "لجأ الناشطون ومنظمو الاحتجاجات في الشرق الأوسط إلى استخدام الإنترنت في تبادل الاتصالات والمعلومات والخطط قبل اندلاع الانتفاضات على الرغم من أنه لم يكن هو الآخر بعيداً عن ساحة المخاطرة ولكن اتساع نطاق انتشار الإنترنت وسرعة وصول المعلومة إلى متلقيها كان له تأثيره الواضح فحتى لو حُجبت المعلومة لاحقاً أو اعتُقل مطلقها فإنه في النهاية لا يمكن التحكم في تأثيرها هذا فضلاً عن أن مسألة الحجب والتعتيم أو قطع الاتصال أصبحت محرجة للغاية للحكومات". وفي هذا السياق يقول (تشارلي بيكيت Charlie Beckett) مدير مركز (بوليس Police) للأبحاث في لندن، "إن المحتجين في دول مختلفة استخدموا الإنترنت أيضاً في دراسة كيفية تنظيم الثورة وتفاذي الأخطاء... إن الناس يتعلمون من بعضهم البعض، الناس في ليبيا ينظرون إلى ما حدث في مصر، والناس في مصر قالوا إنهم نظروا إلى ما فعله نظراؤهم في تونس مع الفيسبوك والبريد الإلكتروني والوسائل الأخرى، إذن فهم يتعلمون الدروس عن تنظيم الحملات والنشاط والديمقراطية والوسائل التي يمكن أن يستخدموها على الإنترنت، هم يقلدون بعضهم البعض، ويتبنوه ويجدونه فعالاً بحق بالنسبة لثقافتهم"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الخياط، هالة. "قمة أبو ظبي للإعلام تناقش دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات الشعبية". 17 مارس 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.alittihad.ae/details.php?id=25459&y=2011&article=full>

<sup>2</sup> "خبير اتصالات: مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلق الثورات". 26 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.shorouknews.com/ContentData.aspx?id=397406>

### 3.5. الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي خلال الربيع العربي:

بصورة لم يتوقعها أحدٌ على الإطلاق، وبسرعة كبيرة انتشرت كالنار في الهشيم، وفجأة ومن دون سابق إنذار أو مقدمات، عمت غالبية البلدان العربية ثورات شعبية حاشدة أسقطت أنظمة وحكام تربعوا على سدة الحكم عشرات السنوات، فكانت الشرارة من تونس قبل نهاية العام 2010 ببضعة أسابيع، ثم امتدت إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين في العام 2011 وتمكنت هذه الثورات من تغيير خريطة العالم العربي. وعلى ضوء ذلك دار حديث طويل بين المثقفين والخبراء والمحللين كلا منهم يبدي رأيه حول أسباب هذه الثورات ومحركاتها.

وعلت أصوات الكثيرين الذين اعتبروا أن الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها، هي التي فجّرت الثورات الشعبية في البلدان العربية، حتى ذهب البعض إلى إطلاق مصطلح "ثوار الفيسبوك" أو "جيل الفيسبوك" على المتظاهرين الذين أطلقوا شرارة الغضب وقادوا الاحتجاجات غير أبهين ببطش الأجهزة الأمنية هنا وهناك. لكن في المقابل فإن هناك فريقٌ آخر يرى أن هناك مبالغة كبيرة صاحبت الحديث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي بهذه الثورات، ومع أن هذا الفريق لا ينكر الدور الذي لعبته هذه المواقع في حشد الجماهير إلا أنه يعتقد أن عوامل كثيرة لا تقل أهمية كانت هي المحرك الحقيقي لخروج الناس إلى الشوارع مطالبين بإسقاط حكامهم وأنظمتهم.

وما بين هذا الرأي وذاك، تحولت مواقع التواصل الاجتماعي إلى محط اهتمام الباحثين والمحللين الذين عكفوا على دراسة ورصد الدور الذي لعبته هذه المواقع وخاصة الفيسبوك في نقل آلاف الشباب من وراء أجهزة الكمبيوتر و"الكيبوردات" إلى الشوارع والميادين للمطالبة بإصلاحات وتغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية.

#### 1.3.5. كسر حاجز الخوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين:

إن أهم ما قامت به مواقع التواصل الاجتماعي عملية التشبيك الاجتماعي التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من المشهد العام في العالم العربي، مما أسهم في خروج الثورات الشعبية من رحم هذه

المواقع الإلكترونية، بعد أن استخدمها المتظاهرون من أجل التواصل والتفاعل مع واقعهم والتعبير عن غضبهم وسخطهم من أوضاع بلادهم<sup>1</sup>. كما نزعَت هذه المواقع حاجز الخوف والرَّهبة من نفوس الجماهير، "بحيث أصبح أي شاب يشعر عندما يستخدم موقع تويتر والفيسبوك، أنه مسنود من جماعة أكبر، وهو ما وُلد لدى هؤلاء الشعور بانتماء سياسي ومدني كانوا محرومين منه.. ولن نعدم الصواب إذا قلنا إن هذه الشبكات الاجتماعية الجديدة ولّدت انصهاراً وتلاحماً في المصير، بحيث أصبحت الساحات الافتراضية ساحات عمومية بديلة تغرّد خارج النظام الاجتماعي والسياسي المفروض"<sup>2</sup>.

ويؤكد أكثر من خمسين ناشطاً اجتماعياً من دول مختلفة أن مواقع التواصل تمكنت من تنظيم الاحتجاجات افتراضياً ومن ثم تطبيقها على الأرض خلال الثورات، الأمر الذي أدى إلى موجة ضخمة من الحراك الشعبي والنخبوي على كل المستويات، نتج عنها تحول ديمقراطي في البلدان العربية<sup>3</sup>. فيما تؤكد دراسة أعدها يوسف الورداني في العام 2009 عن مجموعة شباب 6 إبريل في مصر كحالة تطبيقية لدراسة الحركات الاحتجاجية على الانترنت، أن "حركة الاحتجاج لا تزيد عن 18 ثانية على الانترنت، ليتحول الغاضب بعد ذلك إلى مشارك مجاني لا يتحمل تكلفة المشاركة والنزول إلى الشارع"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> عجم، محمد. "تويتر وفيس بوك.. زعيما ثورات الربيع العربي". في: الشرق الأوسط. (ع.12081. 26 ديسمبر 2011). على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jyd>

<sup>2</sup> المصدق، حسن. "مشاهد الثورة العربية على ضوء السوسيولوجيا التفاعلية". في: شؤون عربية (ع147)، خريف 2011). ص67.

<sup>3</sup> "هل حوّلت وسائل الإعلام الاجتماعي الثورة العربية إلى "صحوة رُعا" على قاعدة "من يمتلك المعلومة يمتلك القوة؟". 11 يونيو 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jtl>

<sup>4</sup> فايق، هدى. "18 ثانية زمن الاحتجاج على "الفيس بوك!!". 18 ديسمبر 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://no2tetnoor.blogspot.com/2011/12/18.html>

### 2.3.5. تعميم الأخبار وفضح انتهاكات الأنظمة:

يتفق الكثيرون أن مواقع التواصل الاجتماعي، قد لعبت دوراً بارزاً في إيصال صوت المقهورين والثائرين في البلدان العربية إلى العالم أجمع، وكذلك إثارة الرأي العام العالمي، وحشد الاهتمام الدولي من خلال فضح أشكال الاستبداد المختلفة التي مارسها بعض الحكام العرب<sup>1</sup>. ولهذا فقد استخدمت الحركات الاحتجاجية هذه المواقع كـ(الفيس بوك والتويتر واليوتيوب) على نطاق واسع للدعوة إلى المظاهرات والاعتصامات، وللتواصل مع العالم الخارجي، وخاصة وسائل الإعلام الأجنبية، بشهادة (إريك شميث Eric Schmidt) رئيس محرك البحث (جوجل Google)<sup>2</sup>. كما باتت هذه المواقع أكثر من مجرد وسيلة لنقل الخبر أو التعليق عليه، ليصبح لها دور في معالجته ومتابعته وإثارة ردود الأفعال حوله مع القدرة الهائلة على الانتشار ومن خلالها يتم نقل الأخبار عن الصفحات ومؤسسيها على الفيسبوك إلى الصحف الورقية والبرامج الفضائية بما يزيد من حجم تأثيرها وانتشارها<sup>3</sup>.

وغدت مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة الزعيم أو القائد للثورات العربية بعد أن أصبحت وقود هذه الثورات والمحرك الرئيسي لها، خاصة في أعقاب تشكل ثقافة "فيسبوكية" من خلال شبكة الانترنت والتواصل عبر المواقع الاجتماعية مع العالم الخارجي<sup>4</sup>. كما أصبحت وكأنها "صفارة التنفس، والصاروخ العابر للحدود المصرية والتونسية والعربية والعالمية، هذه الوسائل لعبت دور الحمام الزاجل في نقل الأخبار والآراء والمواقف، في صورة تبدو قريبة من الدور الذي لعبته إذاعة صوت العرب خلال حقبة الخمسينيات والستينيات"<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> طرابزونى، عبد العزيز. "حقيقية الإعلام الجديد في الربيع العربي.. ومستقبله"، الجمعة، 28 أكتوبر 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.majalla.com/arb/2011/10/article55228614>

<sup>2</sup> صالح أحمد محمد. "وسائل الإعلام الجديدة والتغيير الديمقراطي". الخميس. 15 سبتمبر/أيلول 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jtm>

<sup>3</sup> عبد الصادق، عادل. "استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الأمن و الحرية". 2012/3/28. على الرابط الإلكتروني: <http://www.accr.co/?p=20070>

<sup>4</sup> عجم، محمد. "تويتر وفيس بوك.. زعيما ثورات الربيع العربي". مرجع سبق ذكره.

<sup>5</sup> محمود، خالد وليد. "جيل الفيسبوكوتويتر.. وقود الثورات القادمة (3-1)". في: فلسطين أون لاين. 8 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jtn>

ووفق تقرير لمعهد التنبؤ الاقتصادي لعالم البحر الأبيض المتوسط الصادر في شهر آب/أغسطس 2011، فإن الانترنت كانت بمثابة أرضية للمقاومة في خدمة الثورات، بعد أن لعبت دوراً لا يستهان به على صعيد نشر المعلومة غير المراقبة. كما رأت صحيفة (الغارديان Guardian) البريطانية هي الأخرى أن مواقع التواصل الاجتماعي لعبت دوراً محورياً من خلال مستخدميها الذين كانوا يستعينون بالهواتف لتسجيل التظاهرات وانتهاكات الأجهزة الأمنية، ثم يقومون بعرض هذه الصور ومقاطع الفيديو على شبكة الانترنت، مما يجعل العالم أجمع وكأنه في قلب الحدث<sup>1</sup>.

### 3.3.5. خلق التفاعل والتضامن بين الدول العربية:

لم يقتصر دور مواقع التواصل الاجتماعي على نشر أخبار الثورة في هذه الدولة أو تلك، بل استطاعت أن تخلق حالة من التضامن والتفاعل بين شعوب الدول العربية التي كانت تعيش معاناة مشتركة من أنظمة تشابهت أدواتها ووسائلها في ممارساتها الاستبدادية، وقد كان ذلك من خلال العديد من صفحات المساندة والمؤازرة التي أنشئت عبر موقع الفيسبوك. وقد أعادت هذه الصفحات والمجموعات اللحمة والتوحد بين الدول العربية التي مزقتها الاختلافات والانقسامات على مدى عقود طويلة، كما شجعت الثوار على المضي قدماً حتى تحقيق أهدافهم، ومن أمثلة هذه الصفحات: "تونسيون مساندون لحركة 25 يناير الاحتجاجية المصرية" و"شباب مصر يدعمون الثورة الجزائرية" و"شباب الجزائر المتضامن مع ثورة مصر الشعبية"، والتي عملت تحت شعار: "في قلوبنا الطيبة.. اتحادنا قوة.. نحن إخوة"، بينما أنشأ شباب فلسطين صفحة تحت اسم "كلنا تونس، كلنا مصر"، وقد وجه نشطاء المغرب والسعودية عبر مجموعات الفيسبوك الدعوات بالنصر والنجاح للمصريين في ثورتهم، مثل: "شباب المغرب يدعم ثورة مصر"، و"المساندة السعودية الشعبية لثورة شعب مصر"، كما أن هناك أيضاً من أسس صفحات تجمع العرب جميعاً مثل "الثورات العربية المتحدة (تونس، مصر، الأردن، اليمن) الكل معاً"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أبو جلاله، أشرف. "حقيقة دور المواقع الاجتماعية في انتفاضات العالم العربي". 1 مارس، 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.elaph.com/Web/Technology/2011/3/635264.htm>

<sup>2</sup> الثورة المصرية.. بذرة أثبتت من أرض "الفيسبوك". الجمعة. 11 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني:

#### 4.5. نظرة أخرى إلى دور مواقع التواصل الاجتماعي في الربيع العربي:

بالمقابل، فإن البعض يرى أن هناك مبالغة كبيرة في الحديث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على العملية السياسية في العالم العربي، وأن دور مجموعات الفيسبوك والتويتر في غالب الأحيان هو رمزي ولا يتعدى حدود الشكليات، كما أن النشاط السياسي بالانترنت ليس بالضرورة أن يؤدي إلى تغيير أو نشاط سياسي فعلي بالشارع. وأصحاب هذا الرأي يعتقدون أن الإعلام الجديد يلعب دوراً تكميلياً للدور الأساسي الذي يقوم به المواطنون. فالإعلام الجديد وفق هذا الرأي له أثر ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين، لكنه لم يكن مفصلياً في تسيير الأحداث، والدليل على ذلك أن المظاهرات استمرت بزخم كبير رغم قطع الاتصالات وخدمات الانترنت في العديد من الدول العربية كمصر، بينما في اليمن لا يتجاوز عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي (300 ألف) ومع ذلك كانت المظاهرات مليونية وحاشدة<sup>1</sup>.

ويضيف آخرون أن مواقع التواصل الاجتماعي رغم أهميتها في تشجيع حرية الرأي والتعبير، إلا أنها "لا تصنع التغيير، ولا يمكن أن تكون بديلاً عن الوسائل التقليدية للاحتجاج". ويستدل أصحاب هذا الرأي على أن هذه المواقع وغيرها من المواقع الالكترونية والإخبارية المستقلة، كانت ممنوعة في تونس، ويلاحق أصحابها والمشترون فيها ويزجون في السجون، ومع ذلك فقد خرج مئات الألوف من الناس إلى الشوارع، وكسروا كل الحواجز، ووجدوا أنفسهم في حالة تواصل تفوق في سرعتها جميع وسائل الاتصال الالكتروني<sup>2</sup>. بينما يعتبر المفكر العراقي والمدير العام لـ "مركز دراسات الوحدة العربية" خير الدين حسيب أن "هناك مبالغة في دور وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق هذه الثورات والانتفاضات. صحيح أن هذه الوسائل (من إنترنت Facebook و Twitter وغيرها)، ساعدت ابتداء في إشعال فتيل هذه الأحداث، إلا أن

---

<sup>1</sup> طرابزونى، عبد العزيز. "حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي.. ومستقبله". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> الخيطان، فهد. "الفيسبوك لا يصنع التغيير". في: المستقبل العربي، (19 كانون 2/ يناير 2011). على الرابط الالكتروني:

<http://www.almustaqbal-a.com/la-yavnuh-al-tahtir.html>

تلك الثورات والانقلابات ما كانت لتضم كل هذه الفئات الاجتماعية لولا تراكم الوعي بضرورة الإصلاحات الجذرية والتي ساهمت فيها جهات مختلفة فكرية وسياسية على مدى الأربعين سنة الماضية، إضافة إلى حدوث ثورات في التاريخ المعاصر في إيران وإندونيسيا بدون توفر مثل وسائل التواصل الاجتماعي هذه<sup>1</sup>.

ويتفق مع الرأي السابق، ما ذهب إليه فهمي هويدي في سياق مراجعته ما بعد الثورة، إذ يقول: "ثمة نقطة رائجة في مصر تقول: إن الرئيس مبارك التقى الرئيسين جمال عبد الناصر والسادات في السماوات العلا، فسألاه: سُم أم منصة، فرد عليهم باقتضاب قائلاً: فيسبوك، وهو كلام إذا جاز في مقام النكتة فإنه حين يساق في ذكر الحقيقة يصبح بحاجة إلى وقفة، ذلك أن كثيرين باتوا يعتبرون ما جرى ثورة الفيسبوك، بما يعطي انطباعاً بأنه لولا تلك الأداة في التواصل بين النشطاء، ومعها "تويتر"، لما انفجر غضب المصريين ولما قامت ثورة 25 يناير. ولا أحد يستطيع أن ينكر أهمية الدور الذي لعبه الاثنان في العملية، لكننا لا ينبغي أن نبالغ في تقدير الدور الإلكتروني في تقييم الثورة، فلا الفيسبوك هو مفجر الثورة، ولا كان الشباب وحده رجالها ووقودها، وإنما هي ثورة الشعب المصري بكل فئاته العمرية وبكل أطيافه، الرجال والنساء والكبار والصغار والمسلمون والأقباط والأغنياء والفقراء"<sup>2</sup>.

إن هناك من يرى أن مواقع التواصل ربما لا تصنع ثورة كاملة لكنها بالتأكيد قادرة على أن توفر لها آليات الحراك والتنسيق والمعرفة بعد أن انتقلت التكنولوجيا من كونها وسيلة لتعزيز التواصل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات إلى أداة تغيير حقيقية<sup>3</sup>. ويقول (أليك روس Alec

---

<sup>1</sup>حسيب، خير الدين. "حول الربيع الديمقراطي العربي.. الدروس المستفادة". في: المستقبل العربي (ع386/نيسان 2011) ص 12.

<sup>2</sup>هويدي، فهمي. "مراجعات على خطاب ما بعد الثورة". في: الخليج الإماراتية. 15/02/2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jvz>

<sup>3</sup>حداد، ديانا. "عيال الفيس بوك". في: الشرق الأوسط. 10 فبراير، 2011. على الرابط الإلكتروني:



(Ross) كبير مستشاري الإبداع لوزارة الخارجية الأمريكية: "إن الإعلام الاجتماعي لم يصنع الثورة المصرية، ولكن كان له ثلاثة تأثيرات فعالة فيها: فقد أسرع من توجيه الحركة، وجعل العلاقات الضعيفة بين الناس أقوى، وقام بتوزيع القيادة عبر الشبكات"<sup>1</sup>. بينما يقرّ الكاتب جفري غنام في مقال نشرته صحيفته (الواشنطن بوست WashingtonPost) الأمريكية أن مواقع التواصل الاجتماعي مكّنت للمرة الأولى في التاريخ المعاصر المواطنين العرب من التعبير عن آرائهم بحرية، إلا أنه يستدرك قائلاً: "مواقع التواصل وخاصة الفيسبوك والتويتر هي مجرد أدوات لا تستطيع وحدها أن تحدث التغييرات التي يشهدها العالم العربي"<sup>2</sup>.

ويعتقد (تشارلي بيكيت Charlie Beckett) أن مواقع التواصل كانت فعالة بصورة ملحوظة وفي وقت قصير جداً من خلال دورها المهم الذي لعبته في تجميع الناشطين والتنسيق بينهم، لكنه يشدد هو الآخر على أنها "لا تخلق ثورات، بل يخلقها الفقر والغضب، والحكام المستبدون"<sup>3</sup>. ويتفق معه المفكر العربي عزمي بشارة الذي يقول: "لو جلس الجميع على الفيسبوك لما قامت ثورة، لقد أصبح كل من لديه فيسبوك يظن أن له دوراً كبيراً في صناعة التاريخ، الحقيقة أن هذه المواقع قامت فقط بدور التعبئة الأيديولوجية في الثورات"<sup>4</sup>.

ويرى الدكتور يحيى اليحياوي أن "مواقع التواصل الاجتماعي هي مجرد أداة، تماماً كالجريدة والتلفزة وما سواها، فهي لا تخرج عن هذا الإطار، وبالتالي فهي لا تخلق الاحتجاج، وإنما تروج له، وتنتشر من مداه في الزمان والمكان، ومع أنها ضرورية إلا أنها غير كافية لحشد الجماهير بالشارع، وإنما يحشدتهم القهر والطغيان والظلم وغياب الحريات واحتكار الحاكم لمصادر الثروة والسلطة له ولعائلته ولحاشيته، وعليه فإنه لا يجب أن نعطي الفيسبوك أكبر من حجمه، فالثورات سابقة له وستكون لاحقة عليه، حتى وإن كان أداة ناجعة اليوم لتصريف

---

<sup>1</sup>حسن، سارة. "تويئات من التحرير" أول كتاب أمريكي عن أحداث الثورة المصرية". في: الدستور الأردنية.

2011/9/3. على الرابط الإلكتروني: <http://www.dostor.org/culture/news/11/march/9/37749>

<sup>2</sup>الثورة العربية ليست ثورة الفيسبوك". 19/2/2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jvy>

<sup>3</sup>دور مواقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية"في: البيان. على الرابط الإلكتروني:

<http://albayan.co.uk/article.aspx?id=782>

<sup>4</sup>المرجع نفسه.

وترويج خطاب المحتجين"<sup>1</sup>. ويضيف: "صحيح أن الشبكات الاجتماعية، والفيسبوك تحديداً، قد أسهم في الزيادة من منسوب تواصل الشباب المنتفض، وتدعيم التنسيق بينهم فيما يخص أماكن وأوقات التواجد، وطبيعة المستجدات المطلوبة المفروض رفعها. كل هذا صحيح، لكن ذلك لا يعوض التواجد على الأرض يوم الاحتجاج، بدليل أن قطع الحكومة المصرية لشبكة الإنترنت، لم يقلل من حجم المتظاهرين، ولا من حدة شعاراتهم ومطالبهم. وبالتالي، فأنا أزعّم أن الشبكات الاجتماعية، من فيسبوك وتويتر ودايلي موشين ويوتوب وغيرها، كانت عناصر ضرورية، لكنها لم تكن كافية لحسم مصير حركات الاحتجاج ضد الحاكم. بمعنى، أنه لولا التواجد والضغط بالواقع الحقيقي لما كان للواقع الافتراضي أن يبلغ مداه في التغيير"<sup>2</sup>.

ويبدو جلياً أن هناك تبايناً في الآراء واختلافاً في وجهات النظر بين من يجزم أن شرارة الثورات العربية ونجاحها ما كان ليتم من دون مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى الطرف الآخر يعتقد الفريق الثاني أن الحديث بهذا الشكل عن هذه المواقع يفوق المعقول وينافي الحقيقة. وعليه فإن خلاصة هذا الموضوع تتمثل كما يرى الباحث في أن مواقع التواصل الاجتماعي لا شك أنها لعبت دوراً بارزاً وكبيراً ولا يستهان به في تحريك الشعوب العربية، وكسرت حواجز الخوف والرغبة التي لطالما سيطرت على قلوب الكثيرين، وأسهمت في فضح رواية الأنظمة الحاكمة، وعزّتها أمام شعوبها ودول العالم، لكن في المقابل فإنه لا يمكن بتاتا اعتبارها بأن وحدها من فجّر الثورات الشعبية غير المسبوقة والتي أطاحت بأنظمة وحكام التصقوا بكراسيهم عشرات السنوات، فما كانت هذه الثورات لتتجج وتنتشر من بلد إلى آخر لولا غليان الشعوب وحالة الاحتقان الشديدة التي كانت تنتاب الشباب المحرومين من أدنى حقوقهم المعيشية والإنسانية. وبناء على ذلك فإن الاحتمال الأقرب للصواب أن عوامل كثيرة اجتماعية وسياسية واقتصادية تفاعلت مع بعضها، وصاحبها تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمختلف أشكالها من إنترنت وفصائيات وأجهزة اتصال ومواقع الكترونية وتواصل اجتماعي، كل ذلك كان كفيلاً بأن يؤدي إلى ثورة ما كانت تنتظر سوى الوقت المناسب والشرارة التي أشعلها البوعزيزي.

---

<sup>1</sup> زبيري، عادل. والأشرف، حسن. "في أول ظهور إعلامي.. حركة شباب "20 فبراير" المغربية تطالب بإصلاحات جذرية". 18 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jye>

<sup>2</sup> اليحيوي، يحيى. "الثورات والإعلام الجديد". مرجع سبق ذكره.

## 5.5. محاولات الأنظمة العربية الحد من تأثير مواقع التواصل الاجتماعي:

### 1.5.5. تمهيد:

على مدار عدة عقود استطاعت الأنظمة العربية من دون أي صعوبة أو معوقات أن تسيطر على وسائل الإعلام التقليدية المختلفة من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون، ونجحت إلى حد كبير في كبت الحريات، ومنعت أي صوت أو رأي يعارض أو يخالف سياساتها سواء الداخلية أو الخارجية، وتعرض الكثيرون ممن تجرأوا وحاولوا الخروج عن طوع هذه الأنظمة للملاحقة والسجن والتعذيب، إضافة إلى الفصل الوظيفي أو إغلاق المؤسسات الصحفية وغير ذلك من الانتهاكات التي يطول الحديث حولها.

وأمام هذا الوضع القائم والمظلم الذي عاشته الشعوب العربية المسلوبة من أبسط حقوقها برأي الكثيرين، ظهرت شبكة الانترنت أواخر القرن الماضي، وأوجدت فسحة من حرية ظلت منقوصة نوعاً ما، بفعل المراقبة الشديدة التي فرضتها الأنظمة العربية على الانترنت، ورغم ذلك انتشرت هذه الشبكة خلال بضع سنوات بصورة هائلة، وتطورت بشكل سريع ومتلاحق لتنتج أدوات ووسائل إعلامية أكثر ما يميزها أنها تتيح للناس إمكانية التعبير عن آرائهم بسهولة كبيرة، وبدت الأمور وكأنها تتفلت من بين أيدي الأنظمة الحاكمة والبساط يسحب من تحت أرجلها.

إن التطور التكنولوجي المتلاحق وثورة الاتصالات والانترنت دفعت بالأنظمة العربية إلى محاولة التحكم في تداول المعلومات الأساسية بشتى الوسائل على اعتبار أن ذلك يعدّ من وجهة نظر القائمين على شؤون السلطة في أي دولة بمثابة عنصر مهم من عناصر القوة السياسية الضرورية لتسيير الأمور<sup>1</sup>. كما أن التلفزيونات العربية والخطاب الرسمي أفرط في الحديث عن الانترنت عند نشأته، وخصص البرامج التي تتحدث عنه، لأن هذه الأنظمة كانت ترى أيضاً أنها

<sup>1</sup> أبو عامود، محمد سعد. النظم السياسية في ظل العولمة. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. ط1. 2008. ص ص 222 - 223.

إذا امتلكت هذه الوسيلة فإنها ستمتلك مضمونها ورسالتها، وستغيّر به ما لم تستطع أن تغيّره بالإذاعة والتلفزيون، تماماً كما سبق وأن نجحت بتحويل الصحف إلى بوق للدولة، والإذاعة والتلفزيون أجهزة للعلاقات العامة والدعاية الحزبية. ولهذا فإن من المؤكد أن الانترنت لم ينشأ من رحم إستراتيجية وطنية أو قومية بل جاء إجراءً ضرورياً لا بد من توفيره حتى لا توصف تلك الدول بالتخلف، فتهجرها الاستثمارات وقروض البنك الدولي<sup>1</sup>.

## 2.5.5. وسائل الأنظمة العربية:

صحيح أن هذه الأنظمة كانت قادرة ما قبل ثورة تكنولوجيا المعلومات على فرض رقابتها والتحكم في تداول المعلومات من خلال آليات كثيرة أبرزها التشريعات التي تسنها قوانينها والتي تتضمن قيوداً شديدة على وسائل الإعلام، إلا أنها وعلى ضوء التطور التكنولوجي الهائل، واتساع نطاق الانترنت، باتت تعاني من إشكالية كبيرة تتمثل في عدم قدرتها أو تمكّنها من التحكم في تداول المعلومات في ظل انتشار أجهزة ووسائل جديدة تتميز بأنها تتخطى حاجز الزمان والمكان، وبتكلفة متناقصة باستمرار، ومتاحة للجميع بما يضمن وصول أي معلومة لعدد كبير من المواطنين بسرعة قياسية لا يملك أي نظام سياسي مهما أوتي من قوة أن يمنعها.

والمتتبع للأحداث يرى أن العالم قد أضحى في ظل هذه الثورة الإعلامية الهائلة على تواصل بين جميع الدول كقرية صغيرة يسهل فيها على الفرد العادي أن يقارن بين نظام سياسي وغيره من الأنظمة السياسية في جميع دول العالم الأخرى<sup>2</sup>. وانتشرت مواقع التواصل الاجتماعي التي سرعان ما وجد آلاف الشباب ضالتهم فيها لتفريغ كبتهم والتعبير عن آرائهم والتواصل مع الآخرين بعيداً عن أعين الأجهزة الأمنية التي لم يكن من السهل عليها ملاحقة أسماء مستعارة في عالم افتراضي مترامي الأطراف.

---

<sup>1</sup>الزرن، جمال. العرب وثورة المعلومات. مرجع سبق ذكره. ص ص 117-125.

<sup>2</sup>الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. مرجع سبق ذكره. ص 10.

لقد أدركت الحكومات العربية واستشعرت خطر مواقع التواصل الاجتماعي قبل اندلاع الثورات الشعبية، وللحد من تأثير هذه المواقع عمدت غالبية هذه الحكومات وخاصة في مصر لاستخدام العديد من الوسائل التي من أبرزها: "ملاحقة المدونين وتقديم بعضهم للمحاكمة، ومنع المدونين من السفر لحضور مؤتمرات عالمية وإقليمية تناقش على أجندتها استراتيجيات التحايل لتفادي الرقابة الأمنية على وسائل التعبير الرقمي، والدخول إلى المواقع التفاعلية من خلال نشطاء أمنيين يتولون التشويش على الأفكار التي يتم تداولها من خلالها"<sup>1</sup>.

وتعددت وسائل الأنظمة العربية في ملاحقة ومطاردة ثورة التكنولوجيا والانترنت، وظنت الأنظمة العربية أن بمقدورها احتواء هذا الشكل الجديد من أشكال الإعلام، خاصة وأن النصائح الدولية التي نشرتها دراسات وأبحاث أمريكية وأوروبية اعتبرت أن "الإقدام على غلق وحجب الفيسبوك في دول العالم الثالث وتحديدًا الدول التي تتمتع بحالة حراك سياسي معارض، يعتبر أمراً غاية في الغباء السياسي، لأن الدولة تغلق بنفسها نافذة من نوافذ التنفيس السياسي لشباب ستحتاج الدولة للبحث عن حلول لاستيعاب غضبهم إذا ما أغلقت الحائط الافتراضي الذي يخرجون عليه كل اعتراضاتهم وانتقاداتهم للدولة والنظام، ورأت تلك الدراسات أن الحل يكمن في مزاحمة حركات المعارضة على استخدام الفيسبوك وإنشاء جروبات [مجموعات] وصفحات مضادة لما يتم إنشاؤه من شباب الأحزاب والحركات المعارضة". وبالفعل لم تتردد العديد من الأنظمة العربية عن إنشاء مجموعات مؤيدة للنظام وموازية ومضادة لكل مجموعة تظهر ضد الحكومة، بالإضافة إلى شن حملات التخوين والعمالة للخارج على رموز المعارضة وشبابها، إلا أنه بدا واضحاً أن محاولات هذه الأنظمة كانت تتكلل بالفشل أمام إرادة حقيقية كان يتحلى بها الشباب التواق للحرية والخلاص من الاستبداد"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> البناء، نهال. "الإعلام الرقمي وأثره على السياسة العربية". في: الملحق الثاني من مجلة السياسة الدولية بعنوان (إقليم تحت التشكيل). (ع184/ابريل 2011). ص22.

<sup>2</sup> رشدي، محمد الدسوقي. "عن الفيس بوك والغضب الأزرق!". في: اليوم السابع. 25 أكتوبر. 2010. على الرابط الإلكتروني: <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=295361>

وبعد اندلاع الثورات الشعبية العربية، ولجوء الشباب الثائرين إلى مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها لإنجاح مظاهراتهم المطالبة بالحرية، عمدت العديد من الأنظمة العربية إلى قطع خدمات الانترنت والاتصالات في محاولة يائسة للحد من تأثير هذه الوسائل التي لعبت دوراً كبيراً في إنجاح ثورات الشعوب ضد حكامها.

### 3.5.5. الأنظمة العربية أضاعت الفرصة:

إن الدول العربية لم تكن تدرك أن ثورة الانترنت كانت يمكن أن تقدم لها الكثير وبخاصة في كيف يمكن أن تكون ديمقراطية، وكان بإمكان هذه الدول استغلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال كرافد حيوي لأي عملية تنموية، وللنهوض بالدولة سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وفي شتى المجالات، لكن هذه الدول ضيعت الفرصة، واستطاعت الانترنت أن تغتلب من رقابة أجهزة الدول العربية وهيمنتها، وتحولت في غضون بضعة أسابيع وأشهر إلى سلاح حاد يزلزل أركان وعروش أنظمة عربية حكمت شعوبها بالحديد والنار عشرات السنوات.

ويرى الكاتب التونسي جمال الزرن أن الدول العربية "لم تع أن تيار الانترنت سيجرفها رويداً رويداً كما جرف ناطحات السحاب [عندما رتب منفذو هجمات الحادي عشر من سبتمبر هجماتهم على مركز التجارة العالمي والبنّاغون عبر شبكة الانترنت]، ذلك أن هذه الأداة الاتصالية الجديدة تحمل في تركيبها التكنولوجية والتعليمية والسيكولوجية ميزات تجعلها أفضل أداة اتصال شبابية وأخطرها على الإطلاق، كما أنها أفضل أداة للممارسة الديمقراطية"<sup>1</sup>. لقد تحطمت أمام تكنولوجيا الاتصال الحديثة وثورة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، كل أشكال القمع وأدواته التي كانت تفرضها الأنظمة الشمولية، ولم تستطع "حالة الطوارئ" التي كانت مفروضة في هذه الدولة أو تلك، منع اللقاءات والاجتماعات التي كانت تضم عشرات الآلاف في الفيسبوك والتويتر وغيرهما.

---

<sup>1</sup>الزرن، جمال. العرب وثورة المعلومات. مرجع سبق ذكره. ص118.

## 6.5. نماذج لدور الفيسبوك في عدد من الدول العربية:

### 1.6.5. تمهيد:

ثارت الشعوب العربية على حكامها، وحصل ما لم يكن بالحسبان، وتهاوت أنظمة وعروش لطالما وصفت بالدكتاتورية والاستبداد، وتنفس الشباب هواء الحرية بعد سنوات من الإقصاء والتهميش والضياع، كانت الشرارة في تونس، ثم امتدت سريعة إلى مصر، لتنتقل بعد ذلك إلى سائر البلدان العربية التي انتابت حكامها الرهبة والخوف من عدوى الثورة ومن المصير المجهول الذي ينتظرهم.

لقد خرجت الشعوب العربية عن صمتها، ورفع بعضها لافتات التغيير وإسقاط النظام من دون الالتفات إلى وعود حكامها بالإصلاح الذي طال انتظاره وعفا عليه الزمان، واختلفت مصائر هؤلاء الحكام، فالرئيس في تونس أصبح "مخلوعاً"، وفي مصر "سجيناً"، وفي ليبيا "مقتولاً"، وفي اليمن "متحياً"، وفي سوريا لا زال مصيره حتى إعداد هذه الرسالة "مجهولاً".

وعلى الجانب الآخر، أخذ حكام الدول العربية المتبقية يسابقون الزمن لتنفيذ تغييرات سياسية وإصلاحات تهدئ من ثورة شعوبها الهائجة، فأقيلت حكومات، واستبدل وزراء ومسؤولون، وجرت انتخابات هنا وهناك، وصدرت قوانين وتشريعات تصب في صالح المواطنين، واتخذت قرارات لرفع المستوى المعيشي للناس، وأطلق سراح كثير من سجناء الرأي السياسيين، وتبدل المشهد السياسي للعديد من الدول العربية.

وما بين الحالتين، أصبح هناك في المشهد العربي لاعباً جديداً ينظر إليه الجميع بعين الخشية والحذر، وتحولت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام والفيسبوك على وجه الخصوص إلى "بطل إعلامي في كل مشاهد الثورات العربية الأخيرة"، وأصبح وسيلة التواصل الاجتماعي الأساسية والأكثر انتشاراً، والأسرع في تحقيق التعبئة الجماهيرية لإحداث التغيير، والأقدر على

تحريك الشعوب وتشكيل الرأي العام. وبعد أن كان يُنظر إليه على أنه مجرد فضاء للردشة بين الشباب في موضوعات لا علاقة لها بالسياسة، تبين أن ما كان يجري داخله هو السياسة بعينها<sup>1</sup>.

وانبرى المحللون والخبراء بالحديث عن دور الفيسبوك في الثورات العربية، وذهب بعضهم إلى وصف الوسائل الإعلامية الجديدة ومواقع التواصل الاجتماعي بأنها مثل "الأرض الخصبة التي نمت فيها فكرة الثورة لتصبح شجرة التغيير وأغصانها الحرية التي باتت مطلب الشارع العربي"<sup>2</sup>. بينما يعتبر أستاذ العلوم السياسية في جامعة بير زيت الدكتور نشأت الأقطش، أن تحول مواقع التواصل الاجتماعي من وسائل للترفيه والردشة والتسلية إلى وسائل للتغيير السياسي "أمر طبيعي، فالانترنت استخدمت أول ما أنشئت بطريقة فيها الكثير من اللغظ، لكن يجب الانتباه إلى أن أي عملية تغيير تحتاج حتى تكتمل إلى ثلاثة عناصر هي: (توفر الظروف، وبروز القادة، والوسائل)، وبالتالي فإن الانترنت والفيسبوك كان بمثابة وسائل التغيير في الدول العربية"<sup>3</sup>.

ويعدد الدكتور نديم المنصوري، أستاذ العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، المميزات التي جعلت من الفيسبوك الوسيط الأفضل للثوار والمساعد على تحريك ثوراتهم وإنجاحها، ومن أبرزها: أنه سريع الاتصال، وقليل التكلفة، وسهل الاستخدام، وطابع مستخدميه الشبابي، ومتعدد اللغات، وحضوره الدائم (وخاصة من خلال خدمات الهاتف النقال)، وقدرته على التعبئة، وعالمي، وديمقراطي، والتوقع المسبق للحركة، وخارج إطار السلطة السياسية<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> القصاصي كايد. "دور الفيس بوك في أحداث الثورات". 13/03/2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jwa>

<sup>2</sup> تادرس، رانيا. "خبراء أردنيون: فكرة الثورة نمت عبر الفضاء الإلكتروني". 21 مايو. 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.elaph.com/Web/news/2011/5/656372.html>

<sup>3</sup> مقابلة أجراها الباحث عبر الهاتف مع أستاذ العلوم السياسية في جامعة بير زيت الدكتور نشأت الأقطش حول أسباب تحول مواقع التواصل الاجتماعي من وسائل للترفيه إلى وسائل للتغيير السياسي. 2012/5/3.

<sup>4</sup> المنصوري، نديم. "دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية". في: الأخبار اللبنانية (ع. 1670). الأربعاء.

28 آذار. 2012). على الرابط الإلكتروني: <http://www.al-akhbar.com/node/61097>



وبناء على ما سبق، سنتناول في المبحث الحالي الدور الذي لعبه موقع الفيسبوك على صعيد تحقيق تغييرات مختلفة وإصلاحات سياسية في العديد من البلدان العربية باستثناء مصر التي تم تخصيص فصل كامل للحديث عن ثورتها من جميع جوانبها بما في ذلك دور موقع الفيسبوك.

#### 2.6.5. تونس:

يجمع الكثيرون أن تونس حظيت بشرف إطلاق شرارة الثورات العربية التي وضعت حداً لأنظمة شمولية وحكام استمرؤوا إذلال رعاياهم طوال عشرات السنوات، إذ استطاع الشعب التونسي خلال أقل من شهر، إجبار رئيسه زين العابدين بن علي، على تسليم السلطة بعد (23 عاماً) من توليه زمام أمورها. وقد تفجرت الأوضاع في تونس بمظاهرات عارمة بعد أن أضرَم الشاب محمد البوعزيزي النار في نفسه في السابع عشر من كانون الأول/ ديسمبر، عام 2010 وذلك تعبيراً عن غضبه على بطالته التي تتوجت بمصادرة عربته والتعرض له بالإهانة من شرطية قامت بصفعه أمام المارة.

ويرى ليف من الباحثين والمتقنين أن "الفيسبوك كان جيشاً حقيقياً تحرك جواً وبراً وبحراً حتى أسقط بن علي"، مؤكدين أن ما ساعد على تعاظم دوره هو ازدياد أعداد مستخدمييه خاصة بين صفوف الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (18-34 عاماً)<sup>1</sup>. ويضيف رئيس جمعية الانترنت في تونس خالد قويعة قائلاً: "كانوا يحاولون إغلاق فيسبوك في الربع الأول من عام 2009، لكن الأمر كان بالغ الصعوبة؛ لذا أقبل آلاف الأشخاص على استخدامه، حتى إن النظام بدأ يتراجع، لأنهم اعتقدوا أن حظره ربما يتسبب بالفعل في حدوث مزيد من المشكلات عن تركه متاحاً أمام المستخدمين"<sup>2</sup>. ووفق إحصائيات عديدة فإن عدد مستخدمي الانترنت كان خلال الثورة يصل إلى (2 مليون) من سكان تونس التي يبلغ تعداد سكانها نحو (10 مليون)، ويصف البعض مواقع

<sup>1</sup> آراء الباحثين والمتقنين وردت خلال ندوة أقامها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في العاصمة القطرية الدوحة. راجع: "دور مواقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

التواصل الاجتماعي والانترنت بـ"الشبكة السحرية" التي استطاعت أن تغير وجه الحياة السياسية<sup>1</sup>.

ويؤكد الكاتب الأمريكي (إيتان زوكرامول Eitan Zukramoul)، وهو أحد كبار الباحثين بمركز (بيركمان Berkman) للانترنت والمجتمع أنه بالرغم من القبضة التي كانت يحكمها نظام بن علي على كافة أشكال الاتصالات ووسائل الإعلام، إلا أن مواقع التواصل الاجتماعي استطاعت أن تلعب دوراً مهماً في أحداث الثورة التونسية وخاصة في إقناع بقية التونسيين أن الوقت قد حان للنزول إلى الشارع<sup>2</sup>. ويتفق مع هذا القول المؤرخ عادل الثابتي وعدد كبير من المراقبين الذين لا ينكرون أن الانترنت والعالم الافتراضي بشكل عام، كان له دور كبير في الثورة التونسية، بل إن هناك من ذهب إلى أن أهم قيادات الثورة التونسية كان موقع الفيسبوك الذي أسهم في "فك الحصار عن الانتفاضة التونسية عندما كانت في مربعها الأول"<sup>3</sup>.

لقد أسهمت مواقع التواصل الاجتماعي في نقل مجريات التظاهرات وما تخللها من أعمال قمع مارسها الأجهزة الأمنية التونسية، إذ أنه وبالرغم من الرقابة المشددة التي فرضها نظام بن علي قبل سقوطه على جميع أشكال وسائل الإعلام إلا أن التونسيين تمكنوا من خلال الفيسبوك وشبكات التواصل الاجتماعي التي يصعب مراقبتها، من الحصول على المعلومات وتوثيقها ونشرها بشكل جعل الناس ووسائل الإعلام على إطلاع دائم على مجريات الأحداث الميدانية، مما أسهم في نزول التونسيين إلى الشوارع وانتشار المظاهرات إلى العديد من المدن التونسية التي لم تكن قد وصلت بعد<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> "تحولات سياسية فرضت واقعا جديدا وكلمة السر الانترنت". في: عُمان. 15. فبراير. 2011. على الرابط الالكتروني:

<http://www.main.omandaily.om/node/44116>

<sup>2</sup> "هل الثورة التونسية أولى ثورات تويتر؟". على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/jwb>

<sup>3</sup> ساسي، سمير. "كيف ساهم الإعلام الإلكتروني في التغيير السياسي في تونس؟". في: الحياة اللندنية. 24 يناير 2011.

على الرابط الالكتروني: <http://www.daralhayat.com/print/226715>

<sup>4</sup> زوكرامان، إيثان. وخطاب، جمال. "الثورة الأولى للشبكات الاجتماعية على الإنترنت Twitter & Facebook هل يمكن أن يكون للإنترنت شرف إسقاط دكتاتورية "بن علي؟". على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/jwc>

ويتحدث المدون التونسي الشهير سليم عمامو، عن دور الفيسبوك في تحريك الشارع التونسي، إذ يقول: "عدد المشتركين الكبير في موقع فيسبوك في تونس هو الذي أسهم في تحريك الشارع التونسي، فانتفاضة رديف وقفصة عام 2008 لم تنته بثورة نظرا لغياب شبكة قوية لتداول المعلومات بين النشطاء والمواطنين وهذا العدد هو الذي أسهم في الإضاءة على قضايا عتم عليها الإعلام التونسي شملت انتهاكات لحقوق الإنسان، وتضييقات على النشطاء الحقوقيين والمدونين". بينما تسرد رئيسة "جمعية المدونين التونسيين" فاطمة الرياحي، تجربتها قائلة: "عندما تم اعتقالني من طرف البوليس السياسي، كان الفيسبوك من أهم الوسائل التي أسهمت في الإنارة على قضيتي، حيث أطلقت صفحات للتضامن معي شارك فيها الآلاف، وهو ما جعل السلطة تعجل بإطلاق سراحي بعد أسبوع من الاعتقال"<sup>1</sup>.

وتؤكد دراسة تناولت دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورة التونسية أن التونسيين لجأوا إلى موقع الفيسبوك على وجه التحديد للالتفاف على رواية الإعلام الرسمي، حيث مهدت الروايات التي كان يسوقها نظام بن علي الأرضية للشباب التونسي من أجل البحث عن فضاء إعلامي آخر متحرر من قيود السلطة الحاكمة، وقادر على نقل الحقيقة من دون تحريف أو تزوير، وهو ما وجده الشباب في موقع الفيسبوك الذي شكل إعلاماً موازياً متحرراً من الحجب والتعتيم<sup>2</sup>. وعلى الرغم من كل المضايقات التي مارستها الأجهزة الأمنية التونسية على نشطاء الانترنت، إلا أن العديد من صفحات الفيسبوك مثل "أخبار تونس"، و"يوميات الأحداث في سيدي بوزيد"، و"أحرار تونس"، تحولت إلى وكالات أنباء تورد تقاريرها بالصوت والصورة اعتماداً على أجهزة وسائل التكنولوجيا<sup>3</sup>.

وتضيف الدراسة أن موقع الفيسبوك شكّل طيلة فترة الاحتجاجات الاجتماعية التي عرفتھا تونس وصولاً إلى سقوط نظام بن علي، أداة للشباب التونسي ووقودهم للانتفاضة على قمع الحريات

<sup>1</sup> بلعوج، يوسف. "فيسبوك في العالم العربي... استخدامات تخطت المعقوف". 17 أكتوبر. 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.alfazaa.com/newmedia4/>

<sup>2</sup> جبارة، أسماء. "دور موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في الثورة التونسية". 30 يوليو. 2011. على الرابط الإلكتروني: [http://saoudelmawla.blogspot.com/2011/07/blog-post\\_7842.html](http://saoudelmawla.blogspot.com/2011/07/blog-post_7842.html)

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

والقهر والكبت الاجتماعي، وعاملاً مهماً في حشد الجماهير والتعبئة الاجتماعية، وطريقة سهلة لتعزيز اللحمة والتواصل بين مختلف أفراد المجتمع التونسي في الداخل والخارج، وبديلاً لوسائل الإعلام التونسية الرسمية التي حجبت حقيقة الأحداث وتميزت بتعتيم إعلامي غير مسبوق وتكذيب وتزييف للحقائق الميدانية، وتضييق على الصحفيين التونسيين والأجانب، بل إنها وصفت المظاهرات بأنها أعمال تخريب من مجموعات ملثمة<sup>1</sup>.

وتخلص الدراسة إلى أن التونسيين وجدوا في موقع الفيسبوك "ملاذهم لمتابعة التطورات الأمنية والميدانية للتحركات الشعبية، عبر ما يرسله ويتناقله الأهالي من مقاطع فيديو وصور توثق الأحداث الميدانية والمصادمات المباشرة بين أجهزة القمع البوليسي للنظام السابق والمتظاهرين العزل، مما أشعل شرارة الانتفاضات وأسهم في تأجيحها على نطاق واسع". كما أن الفضائيات العربية والأجنبية اعتمدت بشكل أساسي على نقل وقائع الأحداث مستندة على الفيديوهات والصور التي استقتها من الفيسبوك<sup>2</sup>.

ويمكن القول أن ثورة تونس لم تتفجر من خلال موقع الفيسبوك، وإنما أسهم هذا الموقع الاجتماعي بصورة كبيرة في إنجاح الثورة، وتعميمها في عموم المدن التونسية، وإيصال أخبارها ومعلوماتها إلى أكبر عدد من التونسيين، وحشد المتظاهرين من خلال التنسيق بينهم كتحديد الوقت وأماكن التظاهر، وتوحيد شعاراتهم المطالبة بالحرية والكرامة والتوزيع العادل للثروات والقضاء على الفساد. وكان واضحاً أن العديد من التظاهرات خرجت بناء على دعوات أطلقتها صفحات الفيسبوك مثل "الشعب يحرق في روجو يا سيدي الرئيس"، و"كلنا سيدي بوزيد" و"اتحاد صفحات الثورة"... الخ. وقد كان نشاط الفيسبوك يشارك في الصباح بالمظاهرات ويسجلون الأحداث عبر عدسات الكاميرات الرقمية أو الهاتف النقال، وبالليل أمام الحاسوب ينقلون ويتبادلون تسجيلات الفيديو، والصور والأخبار والمقالات والاستعدادات لمظاهرات اليوم التالي<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> جبارة، أسماء. "دور موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في الثورة التونسية". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

### 3.6.5. الأردن:

بالرغم من أن الأردن كان ينظر إليه على أنه أحد البلدان العربية القليلة التي تسمح ببعض أشكال الديمقراطية والحياة البرلمانية وتعدد الأحزاب، إلا أنها لم تكن بعيدة عن رياح التغيير التي هبت على الدول العربية بعد نجاح ثورتي تونس ومصر، إذ كان الملك عبد الله الثاني من أوائل المسارعين إلى إحداث تغييرات سياسية واجتماعية واقتصادية بصورة متزامنة مع احتجاجات شعبية دعا لها نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي والفيسبوك ضمن العديد من الحملات التي رفعت عناوين وشعارات مختلفة.

ويلاحظ أن الأردن شهد خلال الثورات العربية حراكاً كبيراً على مواقع التواصل الاجتماعي للمطالبة بتغييرات سياسية، وإصلاحات في شتى المجالات، ويتضح ذلك جلياً من خلال عناوين ومسميات المجموعات التي ضمت عشرات الآلاف وانتشرت بكثافة على موقع الفيسبوك. ومن أمثلة ذلك: "الشعب يريد إصلاح النظام في الأردن"، و"مكافحة الفساد والاستبداد في الأردن" و"شباب 24 آذار"، و"عفواً أيها الفساد حان وقت التغيير في الأردن"، و"الحملة الشعبية لاغتيال شخصيات الفاسدين رداً على المادة 23"، و"محكمة الشعب"، و"تجمع أبناء جرش للإصلاح" و"الأردن لنا وصونه واجب علينا"، و"الأردن الحر - مرحلة الغضب الشعبي"، و"تجمع شباب أحرار محافظة الطفيلة"، و"الحراك الشبابي الأردني"، و"شباب 24 آذار - معان"، و"الهيئة الوطنية لمتابعة الملكية الدستورية"، و"مليون توقيع للإفراج عن البط أحمد الدقاسمة". و"مبادرة الشباب الأردنيين الأحرار للإصلاح".

وامتألت صفحات الفيسبوك بالعديد من المطالب التي أكد النشطاء من خلالها على ضرورة إجراء التغيير، ومحاسبة الفاسدين والمستبدين، والإصلاح الدستوري، وتفعيل دور مجلس النواب وأجهزة الرقابة الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني، وتحقيق أقصى درجات الشفافية، وإجراء إصلاح شامل للنظام القضائي، وضمان الحريات الإعلامية بمختلف أشكالها، والارتقاء بقطاعي الصحة والتعليم، ووقف الملاحقات الأمنية، وتحقيق الوحدة الوطنية، واسترداد أموال

الشعب المنهوبة، والحد من غلاء الأسعار واستفحال البطالة، وغير ذلك من القضايا الكثيرة التي تعني المواطنين في شؤون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وانطلقت بعد ذلك الدعوات عبر الفيسبوك للتحرك والنزول إلى الشارع بمسيرات للضغط على الحكومة الأردنية لتنفيذ المطالب الإصلاحية، وسرعان ما تحولت المسيرات التي بدأت في الرابع عشر من كانون الثاني/ يناير عام 2011 واستمرت بعد ذلك بصورة دورية، إلى مصادمات مع الأجهزة الأمنية التي اشتبكت مع المتظاهرين مما أوقع مئات الجرحى.

وعلى إثر تصاعد الاحتجاجات الشعبية وانتشارها في العديد من المدن الأردنية، أقدم الملك الأردني عبد الله الثاني على إقالة حكومة سمير الرفاعي، وكلف رئيس الوزراء الأسبق معروف البخيت بتولي تشكيل الحكومة، وهو الأمر الذي أغضب حركات المعارضة ونشطاء الحراك الشعبي الذين رفضوا البخيت وقرروا الاستمرار بمظاهراتهم حتى إقالته وتنفيذ إصلاحات حقيقية لا شكلية، إذ أن تجربة البخيت في الحكومة الأولى التي شكلها في العام 2005 لم تكن ناجحة برأي الكثيرين، وقد شابها العديد من الإشكاليات والانتهاكات التي وجهت له بالفساد وتزوير الانتخابات النيابية والبلدية والدخول بصراعات مع حركات المعارضة وخاصة جماعة الإخوان المسلمين، كما أنه في ظل حكومته أفرجت قوات الاحتلال الإسرائيلي عن عميد الأسرى الأردنيين سلطان العجلوني الذي تم اعتقاله مباشرة وزجه في السجون الأردنية<sup>1</sup>.

وفي محاولة ثانية لتهدة الأردنيين والمعارضة والشباب الثائرين، أقال الملك عبد الله الثاني حكومة البخيت بعد ثمانية أشهر فقط من تشكيلها، وكلف بدلاً منه الخبير القانوني الدولي عون الخصاونة الذي حظي بقبول شعبي تمثل بترحيب حذر من جانب المعارضة وتفاؤل مشروط من جانب الحراك الشعبي لاختياره لرئاسة الوزراء، مع تأكيد الجميع على ضرورة أن تتضمن سياسات حكومته إصلاحات فعلية على أرض الواقع. وبالفعل انتهج الخصاونة بعد تشكيل حكومته سياسة قريبة من مطالب الشعب الأردني برأي المتابعين، كما تضمن خطابه وتصريحاته المتكررة للصحفيين نقاطاً إيجابية على صعيد تكريس الحياة الديمقراطية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> موسوعة ويكيبيديا. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jwd>

<sup>2</sup> "الخصاونة: المخابرات ارتكبت أخطاء". على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jwe>

ولم تقتصر خطوات الملك الأردني على إقالة حكومتي الرفاعي والبخيت وتشكيل حكومة تحظى برضا شعبي، بل أصدر أوامره لإطلاق سراح الكثير من المعتقلين السياسيين، والسماح بالتظاهر السلمي من دون الحصول على إذن مسبق، وأشكال أخرى من الإصلاحات السياسية. كما أوعز من أجل احتواء المظاهرات الشعبية إلى الجهات المسؤولة بضرورة اتخاذ خطوات فورية وعاجلة للتخفيف من آثار ارتفاع أسعار السلع الأساسية، وعدم رفع سعر أي مادة تموينية وخاصة السكر والأرز رغم ارتفاع أسعار هذه المواد في الأسواق العالمية، والبدء بتنفيذ مشاريع إنتاجية وخدمية توفر فرص العمل وتعالج نقص الخدمات في جميع المناطق الأقل حظا بالمملكة الأردنية<sup>1</sup>.

#### 4.6.5. المغرب:

بدأت الاحتجاجات في المغرب على أرض الواقع في العشرين من شباط/ فبراير عام 2011 وهو التاريخ الذي حدده نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي والفيديو للنزول إلى الشارع بمظاهرات سلمية تطالب بإصلاحات، وقد سبق هذه المظاهرات بيومين ندوة حاشدة نظمها الشباب الناشط عبر الفيسبوك لترجمة مطالبهم عبر الفضاء الافتراضي وتجسيدها حقيقة على الأرض من خلال مسيرات تطالب علنا ولأول مرة بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في المغرب.

وحدد نشطاء الفيسبوك مطالبهم التي جاء على رأسها: إقرار دستور ديمقراطي يمثل الإرادة الحقيقية للشعب، وحل الحكومة والبرلمان، وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة تخضع لإرادة الشعب المغربي، وإقامة قضاء مستقل ونزيه، ومحاكمة المتنفذين المتورطين في قضايا الفساد واستغلال مناصبهم لنهب ثروات وخيرات المغرب، وإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين وسجناء

---

<sup>1</sup> "الملك عبد الله يستبقي غضب الشارع بخفض الأسعار". 2011/11/1. على الرابط الالكتروني:

الرأي، وتشغيل العاطلين عن العمل في الوظائف العمومية، وضمان حرية كريمة بالحد من غلاء المعيشة، ورفع الأجور<sup>1</sup>.

ورغم ما تعرضت له دعوات شباب الفيسبوك من حملة عنيفة لتسفيه تحركاتهم من أوساط إعلامية وسياسية قريبة من السلطة الحاكمة، وما رافق ذلك من تهديد ووعد ضمني في حال الخروج إلى الشارع من دون الحصول على ترخيص بذلك<sup>2</sup>، إلا أن الآلاف شاركوا بمظاهرات 20 فبراير، وهو الأمر الذي شجع نشطاء الفيسبوك للدعوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتنظيم مظاهرات أخرى أخذت تتسع لتطال غالبية المدن المغربية بما يؤثر إلى احتمال خروج الحركة الشعبية المتنامية عن سيطرة الحكومة. وقد نجحت حركة 20 فبراير باستغلال وسائل الإعلام والاتصال الجديدة بشكل جيد لإيصال مطالبها وتوفير التغطية الإعلامية لاحتجاجاتها والترويج لآرائها عن طريق المدونات وتويتر والفيسبوك.

وعلى ضوء هذه الاحتجاجات، وخشية من تكرار مشهد الثورتين التونسية والمصرية، ولتهدة الشباب الثائر، أعلن الملك المغربي محمد السادس في خطابه الأول الذي ألقاه في التاسع من آذار/ مارس بعد اندلاع الاحتجاجات الشعبية عام 2011، عن جملة من الإصلاحات التي تهدف إلى فصل السلطات، وتقليص سلطات الملك السياسية، وتعزيز التعددية السياسية، وحقوق الإنسان، والحريات الفردية، واستقلالية القضاء، ودور الأحزاب السياسية، وتشكيل لجنة يرأسها الخبير القانوني عبد اللطيف المنوني تعمل على التشاور مع الأحزاب السياسية والنقابات العمالية ومنظمات المجتمع المدني، ومهمتها القيام بمراجعة دستورية شاملة لتعزيز الديمقراطية، وتقديم اقتراحات تؤدي إلى إصلاحات سياسية وحقوقية من خلال إجراء مشاورات. وقد أكد الملك محمد السادس خلال خطابه، الذي اعتبر الأول بعد الاحتجاجات الشعبية، عن التزامه الكامل

---

<sup>1</sup> زبيري، عادل. والأشرف، حسن. "في أول ظهور إعلامي.. حركة شباب "20 فبراير" المغربية تطالب بإصلاحات جذرية" 18 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jyf>

<sup>2</sup> "نشطاء الفيسبوك يقودون المغرب نحو الإصلاح". الجمعة 18 آذار/ مارس 2011. على الرابط الإلكتروني:



بدفع الحركة الإصلاحية المعيقة في المغرب إلى الأمام، مشددا على أن المراجعة الدستورية للجنة التي شكلها، ستؤدي إلى "حكومة منتخبة ونابعة من الإرادة الشعبية وتحظى بثقة غالبية مجلس النواب"<sup>1</sup>.

ولم يكتف ملك المغرب بما أعلنه عن قرارات وتشريعات هدفها تهدئة المتظاهرين، بل أقدم على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2011 والتي أسفرت نتائجها عن فوز حزب العدالة والتنمية الإسلامي بنسبة عالية، وعلى إثر ذلك تولى أمين عام الحزب عبد الإله بنكيران رئاسة الحكومة المغربية.

وقد اختلفت آراء المراقبين من قرارات الإصلاح، فالبعض اعتبرها خطوة في اتجاه إعادة التوازن إلى السلطات، بينما رآها آخرون غير كافية، واختلف فريق ثالث بشأن المدى الذي يمكن أن تصل إليه الإصلاحات، بالقياس على ما أثارته ثورتا مصر وتونس من آمال<sup>2</sup>. وبغض النظر عن ردود الفعل المتباينة على قرارات الإصلاح بالمغرب، إلا أن ما لا يمكن إغفاله أن الدعوات المطالبة بالإصلاح انطلقت من الفيسبوك، وأن هؤلاء الناشطين استطاعوا أن يحشدوا الآلاف من الناس في الشوارع والميادين، وأن ذلك كله أدى إلى جملة من التشريعات والقرارات التي حتى وإن كانت غير كافية إلا أنها أضفت نوعا من حراك سياسي أو حرية كانت غائبة قبل ثورة نشطاء الفيسبوك.

#### 5.6.5. فلسطين:

لعل تناول دور مواقع التواصل الاجتماعي في فلسطين له خصوصية أخرى تختلف عن سائر الدول العربية التي ثارت شعوبها ضد حكامها، فالحراك الشبابي الفلسطيني تشعبت مطالبه وآماله وتطلعاته وآراؤه عبر موقع الفيسبوك إلى أمور عديدة ومتنوعة، كالرغبة الشديدة في التخلص من الاحتلال الإسرائيلي الذي مضى عليه أكثر من 64 عاما، أو إنهاء الانقسام الداخلي

---

<sup>1</sup>شاهد خطاب الملك المغربي على موقع اليوتيوب <http://www.youtube.com/watch?v=Mp3m3DNhFuk>

<sup>2</sup>إصلاحات المغرب.. إلى أين؟. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jwg>

الذي تفجر وتعمق في العام 2007، أو للحديث عن قضايا حياتية ومعيشية واقتصادية واجتماعية كذلك التي تهم أي مواطن في أي دولة في العالم.

وتظهر إحصائيات جاءت ضمن دراسة أعدها محمود الفطافطة عن أثر الفيسبوك على حرية الرأي والتعبير في فلسطين، أن 74% من المستطلعة آراؤهم لهم حسابات على الفيسبوك، حيث يرى 67% من هؤلاء المشاركين أن الفيسبوك يساهم في حرية التعبير مقابل 33% يرون عكس ذلك<sup>1</sup>. ونظراً للدور الكبير الذي بات يلعبه الفيسبوك في التأثير على مختلف مكونات الشعب الفلسطيني، فقد لوحظ أن جميع الفصائل والمنظمات الفلسطينية على اختلاف أصنافها، قد أنشأت لها حسابات خاصة على هذا الموقع، كما ضم الفيسبوك شخصيات سياسية رسمية جعلت من هذا الموقع منبرا للإدلاء بتصريحات سياسية مختلفة، وباتت تتواصل مع الشباب من دون وجود حواجز أو معوقات. فعلى سبيل المثال، لجأ رئيس الحكومة بالصفة الغربية سلام فياض إلى موقعه عبر الفيسبوك ليسأل الشباب الفلسطينيين عن الأشخاص الذين يرغبون في مشاركتهم بالحكومة الجديدة. وكتب فياض بتاريخ 24 فبراير 2011 "من وجهة نظرك: في ضوء المشاورات القائمة لتشكيل الحكومة، من هي الشخصية التي تعتبرها ذات مصداقية ولديها مهارات قيادية وعلمية متميزة يعتمد عليها لتكف بحقيبة وزارية، أذكر المنطقة واسم الشخصية". كما لجأ قادة حركة حماس إلى استخدام الفيسبوك بكثافة في تصريحاتهم الصحفية خاصة خلال صفقة تبادل الأسرى مقابل الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط.

ولو استعرضنا عينة من المجموعات التي انطلقت عبر الفيسبوك فيما يتعلق بالحقوق والثوابت الفلسطينية التي ينتهكها الاحتلال الإسرائيلي، سنلاحظ أن عشرات المجموعات التي تضم الآلاف نشطت في هذا المجال. فكان هناك مثلاً: "الانتفاضة مستمرة"، و"ثورة اللاجئين الفلسطينيين" و"الحملة الشعبية لمقاطعة البضائع الإسرائيلية"، و"الشعب يريد تحرير الأسرى"، و"ثورة الملايين من أجل تحرير فلسطين"، و"عاوزين تحرير القدس يا مسلمين"، و"الانتفاضة الفلسطينية الثالثة"

---

<sup>1</sup> الفطافطة، محمود. "علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين الفيسبوك نموذجاً". مرجع سبق ذكره. ص178.

"حملة لتغيير أسم إسرائيل إلى الاحتلال الصهيوني"، و"الشعب يريد وقف التطبيع مع الاحتلال" و"الشعب يريد إنهاء الاستيطان".

وأما على صعيد الانقسام الداخلي، فقد تعالت أصوات الشباب الفلسطينيين التواقين للوحدة وإعادة اللحمة الداخلية بعد سنوات من التشرذم، وأنشئت العديد من المجموعات التي رفعت لافتات إنهاء الانقسام وإفرازاته التي انعكست سلباً على أبناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة. ومن أمثلة ذلك: "الشعب يريد إنهاء الانقسام"، و"حملة الوفاء للشهداء بإنهاء الانقسام وتطبيق اتفاق المصالحة"، و"ائتلاف حماية المصالحة الفلسطينية"، و"شباب الضفة يريدون إسقاط الاستدعاءات"، و"نعم لمبادرة الرئيس أبو مازن لإنهاء الانقسام".

وبعد عدة أسابيع من المداولات والمناقشات عبر الفضاء الافتراضي، قرر نشطاء الفيسبوك الخروج بفعاليات ميدانية كترجمة فعلية لتطلعاتهم، ويمكن في هذا السياق تناول فعاليتين رئيسيتين كان لهما صدى كبيراً سياسياً وإعلامياً: الأولى على صعيد إنهاء الانقسام، والثانية على صعيد إنهاء الاحتلال.

#### 1.5.6.5. فعالية إنهاء الانقسام

اتفق نشطاء الفيسبوك على الخروج بمسيرات حاشدة وتنفيذ اعتصامات في الضفة الغربية وقطاع غزة في الخامس عشر من شهر آذار/ مارس عام 2011 للمطالبة بإنهاء الانقسام وتوحيد شطري الوطن، وقد استجاب الآلاف من الفلسطينيين لهذه المسيرات التي رفع المشاركون فيها الأعلام الفلسطينية، ورددوا هتافات موحدة كان أبرزها "الشعب يريد إنهاء الانقسام"، ولاقت هذه المسيرات تأييد جميع الفصائل التي أصدرت بيانات مرحبة بالتحركات الشبابية الهادفة إلى لم الشمل الفلسطيني، كما شارك قادة التنظيمات الفلسطينية جنباً إلى جنب وعلى رأسهم قادة حركتي "حماس" و"فتح" الذين تعانقوا في أكثر من مدينة للإشارة إلى الأخوة الفلسطينية، وفي أعقاب هذه

المظاهرات صرح كل من رئيس السلطة محمود عباس، ورئيس الحكومة في غزة إسماعيل هنية أنهما مع المصالحة، وأنهما على استعداد تام للشروع الفوري بالإجراءات العملية<sup>1</sup>.

#### 2.5.6.5. فعالية إنهاء الاحتلال:

بعد بضعة أشهر فقط من انطلاق شرارة الثورات العربية، وتحديداً في الخامس عشر من شهر أيار/ مايو عام 2011 انطلقت مظاهرات حاشدة داخل الأراضي المحتلة بالضفة الغربية، وقطاع غزة، ومن الدول المجاورة لفلسطين، فيما أطلق عليها "مسيرات العودة إلى الأراضي المحتلة عام 1948"، وقد دعا لهذه المسيرات شباب الفيسبوك الذين حددوا أماكن انطلاق المسيرات ووجهتها ومواعيدها ضمن مجموعات حملت عدة مسميات وكان أبرزها "الانتفاضة الفلسطينية الثالثة"<sup>\*</sup>. وسرعان ما تحولت المسيرات التي انطلقت إلى الحواجز الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مواجهات مع جنود الاحتلال الذين ردوا بإطلاق النار وقنابل الغاز المسيل للدموع مما أوقع شهيدا وعشرات الجرحى الفلسطينيين في الضفة وغزة، كما لم يختلف المشهد على حدود فلسطين مع الدول المجاورة التي زحف منها آلاف اللاجئين الفلسطينيين مما أدى إلى وقوع عشرات الشهداء والجرحى، حيث أظهرت التقديرات أن عدد المشاركين بالمسيرات التي انطلقت من لبنان إلى بلدة مارون الراس بهدف عبورها إلى فلسطين فاق (50 ألف) شخص، وقد

---

<sup>1</sup> الشايب، يوسف. وجاد، حامد. "هبة 15 آذار: عباس وهنية يرددان هتاف عشرات آلاف الفلسطينيين لإنهاء الانقسام". 2011/3/16. على الرابط الإلكتروني: <http://www.alghad.com/index.php/article/421047.html>

<sup>\*</sup> اعتبرت صفحة "الانتفاضة الفلسطينية الثالثة" أكبر صفحة فلسطينية على موقع الفيسبوك، وقد أنشئت الصفحة بتاريخ 2011/3/6، حيث بلغ عدد زوارها حتى تاريخ 2011/5/10 أكثر من (320 ألف)، وكان هدف الصفحة الدعوة لتنظيم مظاهرات في الأراضي الفلسطينية وخارجها في ذكرى النكبة التي تصادف الخامس عشر من شهر أيار من كل عام. ونظراً لقوتها والعدد الكبير من زوارها ودرجة تأثيرها، بدأت "إسرائيل" تمارس ضغوطاً على إدارة موقع الفيسبوك من أجل إغلاق الصفحة، حيث تشير صحيفة "يديعوت أحرنوت" العبرية في هذا السياق إلى أن الجهات السياسية والأمنية الإسرائيلية أبدت قلقها من الصفحة بعد أن تم رصد اشتراك ربع مليون شخص فيها خلال شهر واحد، فيما لوحظ دخول أكثر من (200 شخص) خلال 10 دقائق أو ربما أكثر في بعض الأحيان. وقد نجحت الضغوطات الإسرائيلية بإغلاق الصفحة وهو ما ولد غضباً لدى الشباب العربي والفلسطيني الذي انشأ غيرها صفحات أخرى بنفس المسمى وسط حالة من التهديد لما قام به الفيسبوك الذي سبق وأن أغلق قبلها صفحة أخرى كانت تحمل اسم "الحرية لفلسطين" وضمت قبل إغلاقها وحذفها نحو (216 ألف) مشترك. راجع: موسوعة ويكيبيديا. على الرابط الإلكتروني: <http://Inko.in/jwh>

أدى إطلاق النار عليهم من جانب الاحتلال إلى استشهاد (10) أشخاص، ووقوع (60) جرحاً على الأقل. بينما استشهد أربعة أشخاص وأصيب العشرات في المواجهات التي دارت مع الاحتلال على الحدود مع سوريا، وقد تمكن مئات المتظاهرين من عبور بلدة مجدل شمس المحتلة وهو ما دفع الاحتلال إلى إعلان الجولان منطقة مغلقة وشرع على مدار يومين بأعمال البحث والتمشيط. وفي الأردن شارك المئات في المسيرات التي انطلقت إلى بلدة الكرامة على الحدود مع فلسطين إلا أن الأمن الأردني استخدم القوة لتفريقهم وإجبارهم على الرجوع، بينما أقدمت السلطات المصرية على إغلاق منطقة سيناء لمنع آلاف المصريين من الوصول إلى معبر رفح، وقد عاد المتظاهرون أدراجهم وتظاهروا أمام مقر السفارة الإسرائيلية في القاهرة.

### 3.5.6.5. الخلاصة:

ويمكن القول بأنه بالرغم من أن فعاليات إنهاء الانقسام لم تسفر حتى إعداد هذه الرسالة عن إنجائه، إلا أنها أدت ولو بشكل محدود إلى اختراق هذا الملف، وبات الطرفان المتخاصمان فتح وحماس يعقدان جلسات الحوار المتعاقبة في محاولة لتحقيق المصالحة وسط تأييد شعبي جارٍ، وأما على صعيد مسيرات العودة إلى فلسطين، فإنها بلا شك أحدثت حراكاً غير مسبوق وردات فعل دولية عديدة. وبدا من الواضح أن الشباب الفلسطينيين ما كان لهم أن يحشدوا مثل هذه الأعداد التي خرجت غير خائفة من الرصاص إلا من خلال الفيسبوك الذي لم يكسر الحدود الجغرافية في الفضاء الافتراضي فقط، بل واستطاع أن يتجاوز الحدود الجغرافية على أرض الميدان أيضاً من خلال المسيرات التي انطلقت من الدول العربية المجاورة لفلسطين.

## الفصل السادس

### الفيسبوك وثورة "25 يناير" في مصر

## 6. الفيسبوك وثورة "25 يناير" في مصر:

### 1.6. تمهيد:

استطاع الشعب المصري خلال 18 يوماً فقط أن يسقط نظام محمد حسني مبارك الذي حكم مصر طيلة 30 عاماً، وقد حظيت الثورة المصرية التي كان لمواقع التواصل الاجتماعي دورٌ بإطلاق شرارتها - باهتمام عربي ودولي كبيرين نظراً لمكانة مصر البارزة وأهميتها الجيو إستراتيجية.

ويرى البعض أن ثورة 25 يناير لم تكن نتاجاً طبيعياً لأخطاء متراكمة من نظام مبارك فحسب، وإنما خرجت بهذا الشكل وهذا التوقيت لأسباب حديثة العهد تبلورت في آخر 5 سنوات تقريباً. وهي<sup>1</sup>:

1. عدم السماح بالتعبير عن الحريات بشكل عام، والإفراط الشديد في استخدام القوة ضد المعارضين الذين لا يروقون للنظام، وإغلاق بعض القنوات الدينية المحببة للناس.
2. المعاملة السيئة التي كان ينتهجها الكثيرون من أفراد الشرطة بحق المواطنين، والتي تبدأ وتتدرج من عدم احترام حقوق المواطن، وتنتهي بالتعذيب حتى الموت في بعض الأحيان.
3. عدم احترام رأي الشارع المصري الذي كان يرفض بقوة قرارات التمديد لحكم مبارك، والتوريث، وسياسات الحكومة الاقتصادية.
4. عدم الاستجابة للمطالب الإصلاحية التي نادى بها آلاف المواطنين خلال اعتصامات أمام مجلس الشعب وفي أماكن أخرى في الفترة السابقة.

---

<sup>1</sup>حسين، حاتم محمد. ثورة مصرية 100%. ص ص 11-12، كتاب الكتروني على الرابط:

5. الفساد وسياسة الإهمال والأخطاء الإدارية المتكررة داخل قطاعات مهمة يتعامل معها المواطنون بشكل يومي كالصحة والتعليم ووزارة المالية والقوى العاملة.

6. فضيحة انتخابات مجلسي الشعب والشورى التي أجريت في العام 2010 وما تمخض عنها من برلمان بدون معارضة.

7. ضعف دور قوى المعارضة في التعبير عن آراء الناس وهمومهم، فخرجت الجماهير إلى الشوارع خلال الثورة منفردة للمطالبة بالتغيير وليس البديل.

8. ارتفاع معدلات البطالة غير المسبوق، وكذلك ارتفاع الأسعار وحوادث أزمات ونقصان في العديد من السلع الرئيسية بشكل ملموس في الأعوام الأخيرة، مع عدم ارتفاع الأجور بما يوازي هذا الغلاء.

9. عدم الاهتمام بشريحة الشباب ليعبروا عن أنفسهم بحرية في أي مجال أو مكان عدا الانترنت، ومع ذلك لجأ النظام في الفترة الأخيرة التي سبقت سقوطه إلى العديد من محاولات التضيق على نشاط الانترنت والمواقع الاجتماعية كالفيس بوك وغيره.

إن الحرية ظلت حلاً يراود المصريين طوال السنوات السابقة، ولم يكن أحدٌ يجرؤ على البوح بذلك خوفاً من بطش النظام، لكن في حقيقة الأمر كانت بواذر الانفجار في مصر بادية لكل ذي بصيرة. وفي هذا السياق يقول الناشط الاجتماعي البارز وائل غنيم: "باختصار كانت مصر مستعدة للثورة منذ زمن طويل، مستعدة أكثر من أي دولة جارة لها، فمستوى غضب الشارع في مصر لم يكن له مثيل. لم يكن بين الشعب والثورة غير حاجز الخوف وإيمان كل شخص أنه حتى لو تجرأ فبالتأكيد سيجد نفسه وحيداً. وكلما كان الشعب يتحمل أنواع الظلم ولا يثور كلما تمادى النظام وأمعن في ظلمه"<sup>1</sup>. أما الكاتب المصري المشهور فهمي هويدي فيرى أن الدافع وراء تحرك المصريين بكل فئاتهم رغم علمهم بأنهم سيتعرضون إلى بطش الأمن وذخيرته، هو "شعورهم بالمهانة، ودفاعهم عن كرامتهم وكبريائهم. كما أن رغبتهم في التغيير وإدراكهم

---

<sup>1</sup> غنيم، وائل. الثورة 2012. ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012. ص44.



بضرورة التخلص من النظام لم تتشكلا بين ليلة وضحاها، ولكن ذلك كان ثمرة الشعور الدفين بالظلم والتعبئة المضادة التي دعت إلى التمرد ورفض الاستبداد والقبح من قبل كثيرين ممن صمدوا وأصرروا على تحدي الخطوط الحمر وتجاوزها. وظل ذلك المخزون جاهزاً للانفجار، وحين لمعت في الأفق ثورة شعب تونس، وأدرك الجميع أنهم أقوى من كل المستبدين، فإن المصريين نهضوا وقرروا أن ينتزعوا حقهم بأيديهم دون انتظار مخلص أو بطل"<sup>1</sup>.

ويضاف إلى كل ما سبق، الدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام وموقع الفيسبوك بشكل خاص، في تهيئة الأجواء والمناخ العام لإطلاق شرارة ثورة 25 يناير، ثم انخراط المجموعات الشبابية الناشطة في الانترنت بأحداث الثورة، وقيادة دفتها من خلال الدعوات التي كانت تنطلق من الانترنت لتنظيم المظاهرات وتحديد أماكنها وساعات انطلاقها والشعارات التي سترفع فيها، مما أربك الأجهزة الأمنية التي فقدت زمام السيطرة في غضون بضعة أيام فقط.

#### 1.1.6. مراحل الحراك الشبابي في مصر منذ بداية الألفية الثالثة:

يشكل عنصر الشباب أغلبية كبيرة في المجتمع المصري، وتظهر إحصائيات عديدة أن (68%) من أبناء الشعب المصري هم دون سن (30 عاماً)، أما الذين أعمارهم فوق (65 عاماً) فلا تتجاوز نسبتهم (3%)<sup>2</sup>. وتشير العديد من الدراسات والأبحاث إلى أن أكثر من (70%) من مستخدمي الانترنت هم من الشباب سواء في الدول النامية أو المتقدمة<sup>3</sup>. كما أن من أوائل الأكاديميين الذين درسوا بجدية تأثير الشباب على الاستقرار السياسي الدكتور (هربرت مولر Herbert Muller)، الذي خلص إلى أن "وجود أعداد كبيرة من الشباب في أية مجموعة

---

<sup>1</sup> هويدي، فهمي. "مراجعات على خطاب ما بعد الثورة". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> صالح، أحمد محمد. "وسائل الإعلام الجديدة والتغيير الديمقراطي". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> بومعيزة، السعيد. "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية". رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم السياسية والإعلام. قسم علوم الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر. 2005. ص 250.

سكانية يمكن أن يوفر حافزا للتقدم ، أو يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشاكل القائمة، اعتمادا على الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة"<sup>1</sup>.

وقد امتازت ثورة الخامس والعشرين من يناير عام 2011 بالدور الكبير الذي لعبه عنصر الشباب بعد أن تمكن من حشد الرأي العام ضد النظام الحاكم، وتأليب الناس واستنهاضهم لكسر حاجز الخوف والنزول إلى الشوارع والميادين العامة للمطالبة بالتغيير والإصلاح، وقد نشطت خلال السنوات العشر الأخيرة العديد من الحركات والمجموعات الشبابية التي استطاعت أن توظف التطور التكنولوجي وثورة الانترنت لخدمة مطالبها الإصلاحية والتغييرية وصولاً إلى الثورة التي أطاحت بنظام مبارك إيداناً ببداية عصر جديد في مصر تسوده أجواء الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وتقسّم الباحثة بمركز "الأهرام للدراسات" دينا شحاتة الحراك الشبابي في مصر في السنوات العشر الأخيرة إلى أربع مراحل هي<sup>2</sup>:

#### 1.1.1.6. المرحلة الأولى (2000-2003):

تأسست العديد من الحركات الشبابية الاحتجاجية في الفترة ما بين (2000 2003) بهدف دعم انتفاضة الشعب الفلسطيني، ورفضاً للاحتلال الأمريكي للعراق، وتبنت هذه الحركات صيغة تنظيمية مرنة اعتمدت على التنظيم الأفقي واللامركزية، وضمت نشطاء من كافة القوى السياسية، كما نجحت في اجتذاب عدد كبير من المستقلين، واستطاعت تنظيم الكثير من الفعاليات والحملات الشعبية المناصرة للشعبين الفلسطيني والعراقي، كجمع التبرعات، وإرسال قوافل الإغاثة للأراضي المحتلة، وتنظيم حملات واسعة لمقاطعة المنتجات الأمريكية والإسرائيلية، والخرج بمسيرات حاشدة دعماً للشعبين الفلسطيني والعراقي. وكان لها دور كبير في تسييس جيل جديد من النشطاء الذين أصبحوا فيما بعد وقود ثورة 25 يناير.

---

<sup>1</sup>صالح، أحمد محمد. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>شحاتة، دينا. "الحركات الشبابية وثورة 25 يناير". كراسات إستراتيجية (ع.218، 2011). مركز الأهرام للدراسات.

على الرابط الإلكتروني: <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=657099&eid=6729>

#### 2.1.1.6. المرحلة الثانية (2004-2006):

تزايدت الضغوطات الدولية على مصر خلال هذه الفترة من أجل إطلاق الحريات السياسية والمدنية، وظهرت على ضوء ذلك عدة حركات احتجاجية جديدة، مثل: الحركة المصرية للتغيير (كفاية) والحملة الشعبية للتغيير (الحرية الآن) والجهة الوطنية للتغيير للمطالبة بالإصلاح السياسي والدستوري الشامل. وكان للشباب دور مهم في أنشطة هذه الحركات، ففي شهر شباط فبراير عام 2005 قامت مجموعة من الشباب الناشطين في حركة كفاية بتأسيس حركة "شباب من أجل التغيير"، وضمت الحركة نشطاء من مختلف التيارات السياسية ومستقلين، واعتبرت هذه الحركة أول مبادرة لتأسيس حركة احتجاجية ذات تركيبة شبابية. وقد استطاعت هذه الحركات الشبابية تنظيم عدد كبير من المظاهرات والفعاليات التي اتسمت بالجرأة والإبداع خلال عامي 2005 و2006 مما ساعد على إعطاء حركة كفاية بشكل خاص زخماً كبيراً لا سيما في ظل التغطية الإعلامية الواسعة التي حظيت بها فعالياتهما، وأما على صعيد ظاهرة التدوين فقد انتشرت المدونات السياسية التي أصبحت تتطرق للعديد من القضايا السياسية.

#### 3.1.1.6. المرحلة الثالثة (2006-2009):

إثر تراجع الضغوطات الخارجية المطالبة بالإصلاح السياسي والديمقراطي في مصر، اتجه نظام مبارك إلى التضييق على الحريات السياسية بشكل كبير، واعتقل الكثير من الناشطين السياسيين والمدونين، وأقرت في إبريل عام 2007 تعديلات دستورية تقيد الحريات السياسية والمدنية، مما أدى إلى تراجع الزخم السياسي الذي شهدته مصر خلال عامي 2004، 2005 وإلى توارى العديد من الحركات الاحتجاجية التي نشطت في تلك الفترة، ولكن بالتوازي مع ذلك، بدأت مصر تشهد تصاعد نوع آخر من الحركات الاحتجاجية ذات الطابع الفئوي التي ركزت على المطالب ذات الطابع السياسي والاجتماعي. وقد أدى تصاعد هذه الاحتجاجات إلى اهتمام الشباب بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية وإعلان تضامنهم مع القوى العمالية والمهنية وتأسست عدد من الحركات الاحتجاجية الشبابية التي هدفت بالأساس إلى دعم الحراك العمالي والفئوي كإضراب 6 إبريل عام 2008 الذي دعت له مجموعة بالفيسبوك تضامنا مع عمال

"المحلة"\*. ولوحظ في هذه الفترة توجه الشباب بكثافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي من أجل التنظيم والحشد والتعبئة.

#### 4.1.1.6. المرحلة الرابعة (2010-2011):

شهدت هذه المرحلة التي امتدت على مدار بضعة أشهر قبل ثورة 25 يناير، محاولات عديدة للربط بين المطالب السياسية والمطالب الفئوية، وكان للشباب الدور الأهم في محاولة الربط بين هذين الشقين، حيث نشطت مجموعات شبابية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثل: حركة شباب 6 أبريل، والحركة الشعبية لدعم البرادعي، واللذان ضمّتا نشاطاً من كافة التيارات السياسية، وعدداً كبيراً من الشباب المستقلين، وذلك من أجل الترويج للمطالب الإصلاحية، ووضع معايير تضمن نزاهة وشفافية العملية الانتخابية، وأيضاً التضامن مع المطالب والاحتجاجات الفئوية التي شهدتها مصر في تلك الفترة، وقد عملت هذه المجموعات على مؤازرة المطالب ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي من ناحية، والمطالب ذات الطابع السياسي من ناحية أخرى. وانتشر شباب هاتين المجموعتين في أكثر من 20 محافظة من أجل تجميع التوكيلات الشعبية لتفويض الدكتور البرادعي للمطالبة بوضع دستور جديد للبلاد، ومن أجل تجميع التوقيعات على بيان التغيير، كما دشّنوا حملة "طرق أبواب" في عدد من المحافظات بهدف جمع التوكيلات والتوقيعات مما مكّنهم من التواصل مع عدد كبير من الناس من أجل طرح فكرة التغيير. كما أنشئت خلال هذه الفترة أيضاً مجموعات أخرى عبر الفيسبوك مثل "مجموعة كلنا خالد سعيد" التي نجحت في اجتذاب مئات الآلاف من الشباب غير المسيس إلى العمل العام.

---

\*يبلغ تعداد عمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى أكثر من 25 ألف عامل، وقد بدأوا احتجاجاتهم على الأوضاع المعيشية في العام 2006، لكن ذروة هذه الاحتجاجات تمثلت في إضراب السادس من إبريل/نيسان عام 2008 وتخلل ذلك اشتباكات عنيفة بين المواطنين وقوات الأمن المركزي التي تصدّت للإضرابات، وقد تدهورت الأحداث وشملت هجمات على أقسام ومراكز الشرطة بعد سقوط قتلى وجرحى. راجع: عامر، مروة. "عمال المحلة الكبرى في مصر: بدأنا الثورة مبكراً". الثلاثاء. 3 يناير/كانون الثاني 2012. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jwp>

## 2.1.6. تسلسل أحداث ثورة "25 يناير" وأبرز ملامحها:

### 1.2.1.6. مراحل الثورة:

إن مجمل الأوضاع التي كانت تمر بها مصر قبل الخامس والعشرين من يناير عام 2011 كانت كفيلة بإشعال ثورة شعبية لم تكن تنتظر سوى من يوقد شرارتها فقط. ويكشف المفكر المصري محمد حسنين هيكل، في كتابه "مبارك وزمانه" أنه قد وصل إلى قناعة في العام 2010 بأن "نظام مبارك قد انتهى تاريخياً، حتى وإن بقي على قمة السلطة في مصر سياسياً، وأن هناك انتقالاً ضرورياً للسلطة لا بد من الترتيب له"<sup>1</sup>.

ولقد دخلت مصر التاريخ من أوسع أبوابه بنجاح ثورتها التي حررتها برأي الكثيرين من استبداد وقهر عاشه الشعب المصري عدة عقود. ويرى الدكتور حاتم محمد حسين في كتابه "ثورة مصرية 100%"، أن ثورة 25 يناير تنقسم إلى ثلاث مراحل متكاملة لكنها ليست متساوية من حيث مدة كل مرحلة:

### 1.1.2.1.6. المرحلة الأولى (25 يناير - 1 فبراير):

في هذه المرحلة انطلقت شرارة الثورة من خلال مظاهرات حاشدة تطالب في البداية بإصلاحات ثم تطورت إلى المطالبة بإسقاط النظام، وذلك بعد استخدام القوة المفرطة من جانب الأجهزة الأمنية مما أوقع مئات القتلى والجرحى، ومن أبرز ملامح هذه المرحلة أن الثورة حظيت فيها بتأييد شعبي جارف، ونجحت في إقالة حكومة أحمد نظيف وتعيين حكومة جديدة أفضل نسبياً برئاسة أحمد شفيق، وقضت على أي خطط للتمديد أو التوريث، وانسحبت الشرطة من مواجهة المتظاهرين ونزل الجيش إلى الشوارع والميادين العامة لتأمين المناطق السيادية والممتلكات العامة، وتم تعيين نائب لرئيس الجمهورية، وأنشئت اللجان الشعبية لمواجهة الانفلات الأمني، وأجبر أحمد عز على الاستقالة من أمانة تنظيم الحزب الوطني وهو الشخصية التي كانت تعد الأكثر إثارة للجدل والحنق في الحزب الحاكم، ويمكن اعتبار استقالة عز بأنها بداية

---

<sup>1</sup> هيكل، محمد حسنين. مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان. ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012. ص294.

انهيار الهيئة العليا للحزب الوطني. وأما أبرز سلبيات هذه المرحلة أنها شهدت سقوط أعداد كبيرة من القتلى والجرحى بين صفوف المواطنين وأفراد الأمن، وانتشرت حالات السرقة والتعدي على الممتلكات العامة والخاصة، وهوجمت وأحرقت العديد من أقسام الشرطة في مختلف أنحاء مصر، وهرب عدد كبير من المسجونين على خلفيات جنائية بعد اقتحام السجون، ولحقت خسارة اقتصادية فادحة على جميع المستويات سواء الأفراد أو الشركات أو المؤسسات والبورصة<sup>1</sup>.

#### 2.1.2.1.6. المرحلة الثانية (2 فبراير -9 فبراير):

شهدت هذه المرحلة انتشار المظاهرات في عموم أرجاء مصر، وخرج مئات الآلاف من الناس إلى الشوارع للمطالبة بإسقاط نظام مبارك، واستمرت أعمال القتل والبطش من الأجهزة الأمنية ضد المتظاهرين العزل، ويمكن اعتبار ما اشتهر على تسميتها بـ"حادثة الجمل" أبرز سمات هذه المرحلة، إذ كانت نقطة تحول في الثورة التي فقدت صفتها الشبابية تماماً وتحولت إلى الصفة الشعبية، مما فاقم الموقف أمام النظام الحاكم خاصة عندما بدأت المظاهرات المؤيدة له بالتراجع لعدم تكرار ما حدث. وحادثة الجمل هي: "الهجوم البربري الذي قاده بعض البلطجية المأجورين راكبين الجمال والخيول مسلحين بالعصي والكرابيج على حشود المتظاهرين المتجمهرين في ميدان التحرير في 2011/2/2، ناهيك عن استخدام الرصاص الحي، وما تلاه من احتكاكات وأحداث عنف من مظاهرات مؤيدة للرئيس مبارك، في أحداث دامية أدت إلى سقوط ما يزيد عن 10 قتلى وألف مصاب في يوم واحد"<sup>2</sup>.

#### 3.1.2.1.6. المرحلة الثالثة (10 فبراير -11 فبراير):

لا شك أن قرار مبارك بالتناحي عن الحكم هو أبرز ملامح هذه المرحلة التي جاءت تتويجاً لأحداث كثيرة طوال عدة أيام، إذ انتشرت الإضرابات والاعتصامات بين موظفي مختلف

<sup>1</sup>حسين، حاتم محمد. ثورة مصرية 100%. مرجع سبق ذكره، ص ص19-24.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص ص25-29.

قطاعات الحكومة للمطالبة بحقوقهم في بواذر لعصيان مدني شامل، وتوحد المتظاهرون المعتصمون خلف الثورة، وتراجع موقف المعارضين لاستمرار التظاهر والاعتصام إلى الانضمام للمتظاهرين، أو السكوت عن موقفهم خشية اتهامهم بالولاء لنظام أجمعت قطاعات كبيرة من الشعب على فساد ووجوب رحيله، ووصل الحوار الوطني بين الحكومة وقوى المعارضة إلى طريق مسدود، واعتبر المتظاهرون خطاب مبارك الثالث بأنه مخيب للآمال، فيما انطلقت حشود من المتظاهرين المعتصمين إلى قصر الرئاسة ومبنى الإذاعة والتلفزيون في تطورات لم تحدث بهذه الكيفية من قبل، وخرجت الأمور عن نطاق السيطرة بعد أن هبّ ملايين المصريين إلى الشوارع والميادين العامة يطالبون بصوت واحد برحيل النظام، وهو ما تم بالفعل بعد أن أُجبر مبارك على إعلان قراره بالنتحي عن السلطة في تمام الساعة السادسة من مساء الجمعة الموافق الحادي عشر من شهر شباط/ فبراير عام 2011، لتنتهي بذلك حقبة مبارك بعد 30 عاماً في الحكم<sup>1</sup>.

#### 2.1.2.6. أيام الجمع خلال الثورة المصرية:

وتميزت الثورة المصرية بالمسميات التي كانت تطلق بصورة شبه يومية على أيامها، وخاصة أيام الجمع التي كانت تشهد تظاهر الملايين من الناس في مختلف المدن المصرية، وقد كانت هذه المسميات تعبر عن إرادة ورغبات ومطالب المتظاهرين والمعتصمين في الميادين العامة وأبرزها ميدان التحرير وسط القاهرة. ويصف الروائي المصري المشهور علاء الأسواني المظاهرات التي كانت تجري خلال أيام الجمع قائلاً: "لقد تحولت هذه المظاهرات كل جمعة إلى ما يشبه الجمعية العمومية للشعب المصري، حيث يلتقي مئات الألوف من المصريين فيتناقشون

---

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 30-37.

ويرفعون مطالبهم من أجل إنجاز مطالب الثورة<sup>1</sup>. وفيما يلي استعراض لأبرز المسميات التي اشتهرت بها أيام الجمع خلال ثورة 25 يناير<sup>2</sup>:

**1. جمعة الغضب (28 كانون الثاني/يناير):** هي الجمعة الأولى في الثورة المصرية، حيث خرج ملايين المصريين من المساجد في مظاهرات حاشدة وغاضبة ترتب عليها انهيار جهاز الشرطة وانسحابه من الشوارع، واستدعاء قوات الجيش لحماية المنشآت العامة والخاصة.

**2. جمعة الرحيل (4 شباط/فبراير):** هي الجمعة الثانية في الثورة المصرية، وقد شارك فيها أيضا ملايين المصريين المطالبين برحيل مبارك بعد تزايد أعداد القتلى والمصابين ووقوع ما بات يعرف بحادثة "الجمل".

**3. جمعة الصمود والتحدي (11 شباط/فبراير):** هي الجمعة الثالثة في الثورة المصرية، وشارك فيها ما يزيد على 5 ملايين مصري لم يتسع لهم ميدان التحرير فامتدت الحشود إلى الشوارع الرئيسية وسط القاهرة، فيما تحرك عدد منهم إلى القصر الرئاسي، ولم يمض وقت طويل حتى انفجر ميدان التحرير بهدير الاحتفالات بعد أن أعلن نائب الرئيس تخلي مبارك عن مهام منصبه.

**4. جمعة النصر (18 شباط/فبراير):** هي أول جمعة تمر على المصريين بعد تنحي مبارك، إذ خرج الملايين إلى الشوارع وميدان التحرير للاحتفال بانتصار ثورتهم التي نتجت برحيل مبارك.

**5. جمعة التطهير (25 شباط/فبراير):** على الرغم من رحيل مبارك إلا أن المصريين قرروا الاستمرار في التظاهر مطالبين بإقالة حكومة أحمد شفيق الذي كلفه مبارك بتشكيل الحكومة،

---

<sup>1</sup> الأسواني، علاء. هل أخطأت الثورة المصرية؟ ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012. ص43.

<sup>2</sup> أيام الجمع منذ اندلاع ثورة 25 يناير". في: الشرق الأوسط، (ع. 2511805 مارس 2011). على الرابط

الالكتروني: <http://lnko.in/jwl>



والذي لم يفلح بكسب رضا المتظاهرين رغم إجراءاته تعديلات على حكومته وإضافة شخصيات معارضة لكسب ثقة الجماهير.

**6. جمعة الاستمرار (4 آذار/ مارس):** واصل المصريون مظاهراتهم واعتصاماتهم، حتى استطاعوا في هذه الجمعة إقالة حكومة أحمد شفيق، وتكليف عصام شرف رئاسة الحكومة والذي خاطب الجماهير المحتشدة في ميدان التحرير قائلاً لهم إنه يستمد شرعيته منهم، وتم بعد ذلك تعليق الدعوات المليونية لإتاحة الفرصة لحكومة شرف للعمل.

#### **3.1.2.6. خطابات مبارك الثلاثة خلال الثورة:**

بعد ثلاثة أيام من انطلاق شرارة الثورة المصرية في الخامس والعشرين من يناير، خرج الرئيس السابق محمد حسني مبارك إلى الملأ في خطابه الأول الذي حاول من خلاله امتصاص غضب المتظاهرين، وتهدئتهم لكن دون جدوى، ثم بعد ثلاثة أيام أخرى ألقى خطابه الثاني الذي وعد فيه بتحقيق العديد من المطالب الإصلاحية لكن المظاهرات بقيت مستمرة بل وتصاعدت حدتها، وأخيراً جاء الخطاب الثالث والأخير بعد 10 أيام والذي فوّض فيه صلاحياته لنائبه عمر سليمان قبل أن يتنحى مبارك في اليوم الذي يليه. وفيما يلي استعراض لأبرز ما جاء في كل خطاب على حده:

#### **1.3.1.2.6. الخطاب الأول (2011/1/28):**

أبرز ما تضمنه خطاب مبارك الأول أنه أعلن في نهايته قراره بإقالة الحكومة التي كان يرأسها أحمد نظيف، وعزمه على تكليف حكومة جديدة قادرة على التعامل مع أولويات المرحلة، كما أكد مبارك خلال خطابه على إصراره في المضي قدماً في تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتعهد بمكافحة الفساد، وأعرب عن أسفه الشديد لسقوط ضحايا خلال المواجهات بين المتظاهرين وقوات الشرطة، وشدد على انحيازه الكامل للفقراء، ودعا إلى حوار

وطني جاد، وحذر من مخطط يهدف إلى إثارة الفوضى ونهب الممتلكات العامة والخاصة وإشعال الحرائق. قائلاً: "إن خيطاً رفيعاً يفصل بين الحرية والفوضى"<sup>1</sup>.

#### 2.3.1.2.6. الخطاب الثاني (2011/2/1):

أبرز ما تضمنه الخطاب الثاني إعلان مبارك أنه لم يكن بصدد الترشح لفترة رئاسية جديدة، وشدد على أنه سيتخذ التدابير والإجراءات اللازمة خلال الأشهر المتبقية من ولايته في الحكم من أجل ضمان الانتقال السلمي للسلطة، ودعا البرلمان إلى مناقشة تعديل المادتين (76،77) من الدستور المتعلقةتين بشروط الترشح لرئاسة الجمهورية، وطالب البرلمان بالالتزام الكامل بقرارات القضاء وأحكامه في الطعون المقدمة على الانتخابات التشريعية التي جرت في العام 2010، كما أعاد في خطابه الثاني الحديث عن ذات العناصر التي تحدث عنها في خطابه الأول، وأبرزها: التصدي للفساد وملاحقة المفسدين، ومتابعته للتكليفات التي أوكلت للحكومة الجديدة على نحو يحقق المطالب المشروعة للشعب، وإعلانه أن دعوته للحوار ما زالت قائمة، وتأكيده على تحقيق الأمن والاستقرار في ظل انتشار الفوضى وأعمال التخريب، وتحذيره من المصير المجهول بسبب التظاهرات التي تحولت "من مظهر راق ومتحضر لممارسة حرية الرأي والتعبير إلى مواجهات مؤسفة تحركها وتهمين عليها قوى سياسية سعت إلى التصعيد وصب الزيت على النار"<sup>2</sup>.

#### 3.3.1.2.6. الخطاب الثالث (2011/3/10):

جاء الخطاب الثالث والأخير مغايراً للخطابين السابقين، إذ بدا مبارك في أضعف أحواله بعد أن أعلن أنه فوّض سلطاته لنائبه عمر سليمان، وأقر بشرعية مطالب المتظاهرين وعدالتها، وقدم

---

<sup>1</sup> شاهد خطاب مبارك الأول في موقع اليوتيوب. 2011/1/28. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.youtube.com/watch?v=r-2FIXT5OnM>

<sup>2</sup> شاهد خطاب مبارك الثاني في موقع اليوتيوب. 2011/2/1. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.youtube.com/watch?v=bE78mmVgykI>

اعتذاره لأهالي الضحايا مشددا على أنه سيحاسب المتسببين بإراقة الدماء ويعاقبهم، وجدد تأكيده أنه لن يترشح لفترة رئاسية جديدة، وطالب مجلس الشعب بتعديل العديد من مواد الدستور، وبإلغاء المادة (179) بما يفتح الباب أمام إلغاء قانون الطوارئ فور عودة الهدوء، وتعهد بتهيئة الظروف لإجراء انتخابات رئاسية نزيهة، وأعلن أنه لن يستجيب لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، كما طغت على خطاب مبارك عبارات التودد للمتظاهرين من خلال حديثه عن حبه لمصر وتاريخها وشعبها<sup>1</sup>.

#### 4.1.2.6. أهم مكتسبات وخصائص الثورة المصرية:

اتسمت ثورة 25 يناير بعدد من المزايا التي اكسبتها خصوصية ميزتها عن غيرها من الثورات التي اندلعت في العديد من الدول العربية، ولعل من اللافت في هذا السياق الإشارة إلى أن الثورة المصرية تعدّ أقصر ثورة بين مثيلاتها التي انطلقت في "الربيع العربي" من حيث المدة الزمنية التي تمخض عنها إسقاط رئيس الجمهورية في غضون 18 يوما فقط!، كما أفرزت هذه الثورة الكثير من المكتسبات السياسية والاجتماعية التي طالما كانت مجرد حلم بعيد المنال يتمناه كل مصري ذاق مرارة الفساد، والممارسات القمعية، وغياب سيادة القانون والعدالة الاجتماعية.

#### 1.4.1.2.6. المكتسبات السياسية:

ومن أبرز المكتسبات السياسية للثورة المصرية أنها قضت على أي سيناريو لتوريث الحكم، وأجبرت مبارك على التنحي عن منصب رئيس الجمهورية، وتم حل مجلسي الشعب والشورى وتعطيل العمل بالدستور، وألغيت القيود التي كانت مفروضة على الأحزاب وحركات المعارضة، وفتحت ملفات الفساد وما أعقب ذلك من إجراءات كثيرة تم بمقتضاها منع السفر وتجميد الحسابات المصرفية لعدد من الوزراء والمسؤولين السابقين في الداخل والخارج، ومن

---

<sup>1</sup> شاهد خطاب مبارك الثالث في موقع اليوتيوب. 2011/2/10. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.youtube.com/watch?v=NbIBXNKMUhs&feature=related>

ثم القبض عليهم لمتابعة التحقيقات معهم، وتقديمهم للمحاكمة، وإصدار أحكام بالسجن على من أدين منهم<sup>1</sup>.

#### 2.4.1.2.6. المكتسبات الاجتماعية:

على صعيد المكتسبات الاجتماعية، استعاد المصريون بفضل الثورة ثقتهم في أنفسهم بعد نجاحهم في تغيير واقعهم والتعبير عن أفكارهم وآرائهم بشكل سلمي ومتحضر أذهل العالم، كما يحسب للثورة أنها جسدت اللحمة الداخلية بين مختلف شرائح المجتمع المصري وفئاته، خاصة بين المسلمين والمسيحيين، ونمت مشاعر الانتماء والواجب الوطني من خلال اللجان الشعبية التي تشكلت لحماية الممتلكات العامة والخاصة بعد انهيار جهاز الشرطة، وانطلقت العديد من المبادرات والحملات التي نادت بإعادة بناء مصر والتمسك بالسلوكيات والمظاهر الإيجابية<sup>2</sup>.

#### 3.4.1.2.6. خصائص الثورة:

ويضيف الباحث بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية محمد عباس ناجي، العديد من الخصائص التي اختلفت بها الثورة المصرية، ومن أبرزها<sup>3</sup>:

1. أنها ثورة بلا قائد، حيث استطاعت أن تتجاوز إلى أبعد مدى حدود الاستقطاب السياسي القائم بين مختلف فئات المجتمع المصري من إسلاميين وليبراليين ويساريين وقوميين، وهذا هو مكن سر قوتها؛ لأنه جنبها الالتزام بسقف أيديولوجي كان يمكن أن يقيد حركتها ويحكم تفاعلاتها مع النظام السياسي الحاكم.

---

<sup>1</sup> "ثورة الشعب المصري.. ملهمة شعوب العالم". مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء. ص6.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص7.

<sup>3</sup> ناجي، محمد عباس. "ثورة مصر: قراءة في المشهد السياسي الملتبس". في: سياسات. (ع.15/2011). ص ص 79-81.

2. يحسب لعنصر الشباب أنهم كانوا القوة الرئيسية الفاعلة خلال الثورة على الرغم من اتهامهم على مدى عقود طويلة بالجهل والالتكالية واللامبالاة، لكنهم أثبتوا للقاصي والداني أنهم على قدر كبير من المسؤولية، والوعي، والحس السياسي، وقد اتضح ذلك جلياً من خلال طبيعة تفاعلهم مع الخطوات التدريجية والبطيئة التي اتخذها النظام في محاولة منه لإخماد الثورة، كما أن انتماء هذا الجيل إلى طبقات اجتماعية مختلفة وعلى رأسها الطبقة الوسطى التي تتمتع بمزايا معيشية عديدة، يؤكد أن العنوان الرئيسي للثورة لم يكن اقتصادياً وإنما سياسياً على الرغم مما للأول من تأثير قوي في حشد الجماهير ضد أي نظام.

3. تعدّ الثورة المصرية سلمية بامتياز، إذ إنها لم تتحول إلى فوضى على الرغم من الأعداد الهائلة التي احتشدت في الأماكن العامة وخاصة ميدان التحرير، وبالرغم أيضاً من القمع الذي استخدمه النظام لمواجهتها، وهو ما أضفى عليها أهمية وزخماً وجد صداه في ردود الفعل الخارجية تجاهها.

4. لعبت مواقع التواصل الاجتماعي خلال الثورة المصرية دوراً بارزاً خاصة على صعيد حشد الجماهير التي أسقطت في النهاية نظام مبارك، وتعدّ صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيسبوك بمثابة "كلمة السر في اندلاع الثورة على الرغم من الجهود التي بذلها النظام لمواجهة هذه الأدوات الحديثة مثل قطع خدمات الانترنت واعتقال بعض الناشطين".

5. تعدّ الثورة المصرية من أنجح تجارب الثورات في استمراريته حتى تحقيق قدر كبير من أهدافها، إذ لم يكتف المحتجون بالإطاحة بالرئيس السابق حسني مبارك وحسب، بل استمرت مظاهراتهم واعتصاماتهم حتى استطاعوا إسقاط عدد كبير من رموز النظام القديم، بل وتقديمهم للمحاكمة، والزج ببعضهم في السجون وعلى رأسهم مبارك نفسه ونجليه جمال وعلاء وأبرز معاونيه ومساعديه.

### 3.1.6. أبرز الحركات الشبابية التي نشطت قبل ثورة 25 يناير:

أطلق البعض على عام 2005 بأنه "عام الانتفاضة السياسية المصرية" بعد أن شهد العديد من التغيرات على الساحة، وظهور حركات سياسية تطالب بالتغيير وتنتقد الرئيس ونظام حكمه بصورة علنية لم تكن معهودة من ذي قبل، وتزامن مع هذه التغيرات قيام أجهزة الدولة المختلفة بحشد كافة أسلحتها لمواجهة الخطر القادم من المعارضة، ووظفت من أجل ذلك أجهزتها الإعلامية لتشويه صورة كل من يقول "لا" في وجه النظام، ولم تكتف بذلك بل قامت أيضا بشن حملات إعلامية طالت كل من حاول انتقاد النظام حتى ولو كان النقد بناءً، ونتج عن ذلك اتجاه المعارضة إلى البحث عن بديل إعلامي لا يخضع لرقابة الدولة، ويسمح لها بنشر رسائلها وأفكارها وآراءها<sup>1</sup>.

ولقد تعددت وتنوعت الحركات والمجموعات الشبابية المصرية التي قامت بتعبئة الشعب المصري في المرحلة التي سبقت ثورة الخامس والعشرين من يناير عام 2011، ولعل أبرز ما يميز هذه الحركات والمجموعات أنها "لم تكن متجانسة فكرياً ولكنها امتلكت مهارات التعامل مع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي الحديثة إلى جانب الروح الوطنية والإصرار على الانجاز والتمسك بحلم النهضة المصرية. وقد نجح الناشطون فيها بتطوير قدراتهم التنظيمية والحركية وقاموا بتطوير وعيهم السياسي والثقافي خارج الأطر التقليدية لمؤسسات التنشئة السياسية القائمة في مصر، واستطاعوا أن يفاجئوا الجيل القديم والمراقبين بقدرتهم على إحداث هذه الثورة المصرية التي أربكت الجميع"<sup>2</sup>. وفيما يلي أبرز هذه الحركات والمجموعات:

#### 1. الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية":

هي تحالف لجماعات المعارضة، وهي عبارة عن شبكة فضفاضة تضم مجموعات من الناصريين والإسلاميين واليساريين، وقد انضم الشباب إلى فعاليات حركة كفاية منذ بدايتها

---

<sup>1</sup> طلعت، شادي. "دور الإعلام الجديد في التعبئة السياسية". 18-12-2009. على الرابط الالكتروني:

[http://www.ahl-alquran.com/arabic/show\\_article.php?main\\_id=6073](http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=6073)

<sup>2</sup> شحاته، دينا. "الحركات الشبابية وثورة 25 يناير". مرجع سبق ذكره.

في نهاية 2004 وشاركوا بقوة في فعالياتهما مما جعلهم يفكرون بإنشاء كيان جديد تحت مظلة كفاية باسم حركة "شباب من أجل التغيير" التي تأسست في شهر فبراير/شباط عام 2005، وقد ضمت مجموعة المؤسسين أشخاصاً ينتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وآخرين مستقلين، ونشأت الحركة الوليدة بهدف "النضال ضد الدكتاتورية ومن أجل الحرية والديمقراطية"، واعتبرت في بيانها التأسيسي أن الحقوق لا تستجدي وإنما تنتزع انتزاعاً، ورأت أن أفضل وسيلة للتغيير تكمن بالكفاح الشعبي السلمي الذي يبدأ من التظاهر والاعتصام والإضراب، وينتهي بالعصيان المدني، واهتم أعضاء الحركة بالتواصل مع المواطنين من خلال النزول إلى الشارع وتوزيع المطبوعات، وفتح حوارات مباشرة مع المواطنين العاديين، واعتمدت آلية المظاهرات المفاجئة التي كان يتم الإعداد لها في سرية تامة، واختيار أماكن غير متوقعة لها، وقد قامت الحركة خلال فترة نشاطها والتي استمرت من فبراير 2005 وحتى الانتخابات الرئاسية في سبتمبر من العام نفسه، بتنظيم سلسلة من الاحتجاجات والفعاليات، إلا أن الحركة تفككت وتعطلت أنشطتها بعد انتخابات عام 2005 بسبب العديد من العوامل الداخلية وكذلك تراجع حالة الانفتاح السياسي في مصر<sup>1</sup>. بينما حافظت حركة كفاية الأم على وجودها، وكانت من بين الحركات التي أسهمت بالدعوة إلى ثورة 25 يناير والمشاركة بأحداثها.

## 2. حركة "شباب 6 إبريل":

تأسست حركة "6 إبريل" في شهر حزيران/يونيو عام 2008 على يد مجموعة من الشباب الذين نشطوا في مراحل سابقة في إطار اللجنة الشعبية لدعم الانتفاضة وحركة شباب من أجل التغيير وأيضاً في إطار بعض الأحزاب السياسية، ونجحت الحركة في اجتذاب عدد كبير من الشباب الناشط على الإنترنت والذي لم يكن لهم أي نشاط سياسي سابق وارتبط اسم الحركة بإضراب 6 أبريل 2008، وهي الفترة التي شهدت سلسلة من الإضرابات العمالية التي حدث معظمها في مدينة المحلة الكبرى. ووفق بيانها التأسيسي فإن "تغيير

---

<sup>1</sup>عبد الحى، أحمد تهاى. "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر". مركز الجزيرة للدراسات. 10 فبراير 2011. على

الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jwn>

وإصلاح مصر لن يأتِ بالمطالبة أو بالدعوات، بل سيتحقق فقط من خلال تقديم بدائل وحلول حقيقية ومدروسة من أجل إيجاد بديل حقيقي يحقق النهضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمصر، ويوفر الاستقرار والأمان للمواطن المصري، ولن تتحقق هذه النهضة إلا من خلال النضال من أجل الديمقراطية السياسية، ومكافحة الفساد، وتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص، ورفض حالة الطوارئ وحكم مبارك، وإجراء انتخابات حرة ونزيهة ووضع دستور جديد، واستقلال الجامعات، ومنح البرلمان حق مراقبة ومحاسبة رئيس الجمهورية والسلطة التنفيذية، وضمان الحقوق الأساسية للمواطنين مثل التعليم والصحة والسكن والعمل دون النظر إلى الدين والجنس واللون والوضع الطبقي<sup>1</sup>. واعتبرت الحركة أن التغيير لن يتحقق إلا من خلال فئة الشباب مع تضافر كافة القوى السياسية التي يجب أن تتعاون فيما بينها من أجل إحداث تغيير شامل بما في ذلك "الدستور، والقوانين، وآليات الحكم". وساهمت الحركة بالعديد من الفعاليات في مواضع مختلفة كقضية خالد سعيد، حيث عملت على تنظيم وحشد الشباب في كل حملات الاحتجاج التي اندلعت إثر مقتله، كما أسهمت الحركة بقوة في الدعوة لمقاطعة الانتخابات البرلمانية عام 2010، وشاركت في الترويج لفكرة "الدائرة السوداء"، التي هدفت إلى فضح نواب الحزب الوطني الديمقراطي في دوائهم<sup>2</sup>. كما لعبت دوراً بارزاً بالاشتراك مع آخرين في التحضير لثورة 25 يناير من خلال عملية التوعية، وتوزيع البيانات الورقية، والترويج للثورة عبر المواقع الالكترونية والمننديات وشبكات التواصل الاجتماعي.

### 3. شباب الإخوان المسلمين:

على مدى ثلاثة عقود تقريباً استمر دور شباب الإخوان المسلمين باعتبارهم القوة الأكثر تنظيمياً على الرغم من سعي الحكومة إلى تقليل وتحجيم حضورهم في الاتحادات الطلابية بكل الطرق. وقد أظهر شباب الإخوان مقدرة كبيرة على حشد عشرات الآلاف خاصة من بين صفوف طلبة الجامعات، إلا أنهم كانوا يعملون وفق تعليمات واضحة بألا يشتبكوا مع

<sup>1</sup>شحاته، دينا. "الحركات الشبابية وثورة 25 يناير". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>المرجع نفسه.



الشرطة، كما أنهم كانوا يتبنون مطالب الإخوان فيما يتعلق بالإصلاح السياسي. وقد كانت تجربة شباب الإخوان بتأسيس "اتحاد الطلاب الحر" في الجامعات المصرية إطاراً أساسياً للتعاون مع المجموعات الأخرى مثلك شباب الفيسبوك والسادس من إبريل وغيرها من الحركات، مما أسهم في نسج نمط من العلاقات الشخصية بين النشطاء وتولد قدر من الثقة بين جميع الأطراف. ومن المهم أن نأخذ في الاعتبار أنه على الرغم من كون شباب الإخوان جزءاً من جماعة الإخوان ويلتزمون بقرارات مكتب الإرشاد إلا أن لديهم قدراً أعلى من الحرية، حيث تترك لهم قيادة الجماعة حرية النشاط والحركة مع التجمعات الشبابية الأخرى والتنسيق من أجل إقامة الكثير من الفعاليات الاحتجاجية. وقد تجلّى ذلك في مبادرة الشباب إلى المشاركة في مظاهرات الخامس والعشرين من يناير، حيث سمحت جماعة الإخوان المسلمين لشبابها بالمشاركة في المظاهرات، لكنها امتنعت عن الإعلان رسمياً عن مشاركتها رغبة منها كما قالت بعدم الإضرار بالتحرك الشعبي، فلو اتخذت الجماعة قراراً بالمشاركة سيضر ذلك بالحدث نفسه لأن الاعتقالات ستكون كبيرة وتلجأ الحكومة لاستخدام فزاعة الإخوان، لكن وفي أعقاب نجاح الشباب والمظاهرات بالوصول إلى ميدان التحرير والاعتصام فيه قررت الجماعة المشاركة بكل قوة في أحداث جمعة الغضب في الثامن والعشرين من يناير<sup>1</sup>.

#### 4. الحملة الشعبية لدعم البرادعي:

تأسست "الحملة الشعبية لدعم الدكتور محمد البرادعي رئيساً لمصر 2011" أواخر عام 2009 ومطلع عام 2010. وشارك نشطاء الحملة في العديد من الفعاليات والحملة التي تحت الناس على التغيير، وتظاهرات "شهيد الإسكندرية خالد سعيد"، وتميزوا بنشاطهم الكبير واللافت عبر مواقع التواصل الاجتماعي. وقد وصل عدد أعضاء مجموعة "محمد البرادعي رئيساً لجمهورية مصر العربية" على الفيسبوك إلى أكثر من 250 ألف عضو. كما أسس نشطاء الحملة أكثر من 45 موقعا على الفيسبوك لدعم البرادعي. وكان لأنشطة الحملة

---

<sup>1</sup> عبد الحي، أحمد تهايمي. "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر" مرجع سبق ذكره.

الشعبية في القاهرة والمحافظات خلال عام 2010 دور في نشر الوعي بقضية التغيير. وأسهمت في الربط بين القضايا ذات الطابع السياسي والقضايا ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي من خلال تضامن أفرادها وتفاعلهم مع الحركات العمالية والفئوية في المناطق المختلفة. ولعب نشطاء الحملة دورا مهما في الإعداد لفعاليات الثورة، وهو ما جعلهم أحد الأطراف الفاعلة فيما بعد بائتلاف شباب الثورة الذي ضم القوى الشبابية المختلفة التي شاركت بالإعداد للثورة وتنظيم فعالياتاتها.

#### 5. مجموعة "كلنا خالد سعيد":

نشأت مجموعة "كلنا خالد سعيد" في شهر حزيران/ يونيو عام 2010 كحركة شبابية احتجاجية على موقع الفيسبوك، ونجحت في بضعة أسابيع في اجتذاب أكثر من 400 ألف عضو لتصبح بذلك أكبر مجموعة مصرية احتجاجية على الفيسبوك، كما نجحت الحركة بتحقيق تعبئة محلية ودولية واسعة حول قضية الشاب السكندري خالد سعيد المعروف "بشهيد الطوارئ"، والذي تعرض للتعذيب حتى الموت على مرأى من المواطنين في السادس من شهر حزيران/ يونيو عام 2010، على يد مخبرين بزي مدني بقسم شرطة سيدي جابر وقد انتشرت صورة لوجه الشاب المشوه بعد وفاته - بجانب صورة له قبل الحادث بشكل واسع على مواقع الإنترنت مما استثار غضب الشباب السكندري الذي قام بتنظيم تظاهرة أمام قسم شرطة سيدي جابر طالبوا فيها بمحاسبة اثنين من مخبري القسم، وتعرض المتظاهرون لقمع أمني، وتم اعتقال العديد منهم مما دفع نشطاء الانترنت إلى تأسيس العديد من الصفحات على الفيسبوك والتي من أبرزها "كلنا خالد سعيد"، و"أنا اسمي خالد سعيد".

وبالرغم من أن تاريخ الشرطة المصرية حافل بالعديد من الضحايا الذين توفوا جراء التعذيب، إلا أن قضية مقتل خالد سعيد أخذت منحى آخر تمثل في استخدام التكنولوجيا لنشر القضية وبالأخص على موقع الفيسبوك الذي يعدّ أول من أثار القضية. وقد نجحت مجموعات "خالد سعيد" في جذب عدد كبير من الشباب، معظمهم من المستقلين، كما أسهمت بتنظيم عدد من الفعاليات الاحتجاجية في عدد كبير من المحافظات المصرية والتي شارك

فيها الشباب من خلال لبس الملابس السوداء والوقوف على كورنيش البحر أو النيل كل يوم جمعة لعدة أسابيع، واستطاعت أيضاً تسليط الضوء وجذب الاهتمام المحلي والدولي للحديث عن جرائم التعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان في مصر بشكل واسع، ولعبت دوراً بارزاً في الدعوة والحشد لتظاهرات 25 يناير قبل الثورة وخلالها. والجدير بالذكر أن هوية القائمين على صفحة "كلنا خالد سعيد" ظلت مجهولة حتى أحداث ثورة 25 يناير حين تم القبض على الناشط وائل غنيم والذي اتضح أنه، بالإضافة إلى الناشط عبد الرحمن منصور، قاما بتأسيس وإدارة الصفحة.

## 6. الحركات الشبابية الحزبية:

نشطت العديد من الحركات الشبابية الحزبية على مدار السنوات الأخيرة في مصر، ومن أبرز هذه الحركات: "اتحاد شباب الغد"، و"شباب الوفد"، و"رابطة شباب العمل الإسلامي" و"شباب التيار الناصري"، و"اتحاد شباب التجمع". وقد كانت لهذه الحركات العديد من الفعاليات المطالبة بالتغيير، كما أن غالبية نشاط هذه الحركات شاركوا في معظم الفعاليات الاحتجاجية التي كانت تنظمها الحركات الشبابية والأحزاب السياسية الأخرى، وأسهم الكثيرون منهم إما بصورة فردية أو جماعية بأحداث ثورة الخامس والعشرين من يناير، وقد كانت قوة بعض هذه الحركات تتفاوت من فترة لأخرى في ظل غياب أيديولوجية واضحة ومتمينة لبرامجها ومؤسسيها<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد الحي، أحمد تهامي. "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر". مرجع سبق ذكره.

## 2.6. أثر الفيسبوك على عملية التنشئة السياسية للشباب المصري قبل الثورة:

يتحدث الكاتب إسلام حجازي في دراسته "الثقافة الافتراضية وتحولات المجال السياسي العام: ظاهرة الفيسبوك في مصر"، عن أبرز الآثار التي كان للفيسبوك دور ملموس بها في عملية التنشئة السياسية لدى الشباب المصري قبل ثورة 25 يناير. ويورد في هذا السياق سبع مساحات هي<sup>1</sup>:

1. **المساحة الأولى:** خروج عدد كبير من الشباب من ظاهرة "الشيخوخة السياسية المبكرة" التي فرضت عليهم خلال السنوات الماضية من جانب كافة هياكل ومؤسسات وأجهزة المجتمع سواء الرسمية أو غير الرسمية؛ لأن الفيسبوك ما هو إلا فضاء شبكاتي افتراضي يتجاوز الحدود الجغرافية أو السياسية المعروفة، وتسوده حركة دائبة ومستمرة، كما أن هذه الحركة برزت في صورة عشوائية واستمرت كذلك، مما ساعد على ابتعادها عن أنظار الرقابة والسيطرة والقمع التي مارستها الأجهزة التنفيذية للدولة ومؤسساتها الأمنية، وبالرغم من توسع بعض الأجهزة الأمنية في الدولة في التصييق على نشطاء الفيسبوك من اختطاف وتهديد وملاحقة، إلا أنها عجزت عن منع انتشار تلك الظاهرة بين الأوساط الشابة.

2. **المساحة الثانية:** تتعلق بالدور الذي لعبه هذا الموقع الافتراضي في نشر وتعزيز ثقافة الديمقراطية، وتوعية الشباب بالحقوق والحريات الأساسية للمواطن كما وردت في المواثيق، والإعلانات الدولية، وكما تناولتها التشريعات والقوانين الوطنية، وذلك من خلال العديد من الأنشطة والفعاليات التي اهتمت بنشر ثقافة المواطنة القائمة على قيم المساواة وعدم التمييز والمشاركة والتعددية.

---

<sup>1</sup>نظير، مروة. "دور وسائل الإعلام الجديد في عملية التنشئة السياسية: الثورة المصرية نموذجاً". المركز العربي للدراسات والأبحاث. الأحد 15-04-2012. على الرابط الإلكتروني: <http://Inko.in/jzl>

3. **المساحة الثالثة:** تأكيد مستخدمي الفيسبوك في مصر على مشروعية حق المواطن في التعبير عن احتجاجه على حرمانه من حقوق أساسية له، وذلك من خلال الإضراب والاعتصام والوقوف الاحتجاجي والتظاهر السلمي والعصيان المدني، مما أسهم في بث روح جديدة في أوصال الشعب المصري، وأعطاه أساليب جديدة لم يألفها من قبل في مقاومته واحتجائه على السلطة وقراراتها، وقد ظهرت هذه الوسائل بوضوح في عدد من الدعاوى والحملات التضامنية أو الاحتجاجية تجاه مجموعة من الأحداث والقضايا السياسية التي شهدتها المجتمع المصري، وكان أبرزها المشاركة الواسعة في إضراب 6 إبريل عام 2008.

4. **المساحة الرابعة:** تحقيق قدر كبير من التواصل والتشبيك بين المجموعات الشبابية وعدد كبير من المثقفين والأكاديميين والسياسيين والصحفيين المهتمين بعمليات الإصلاح والتغيير السياسي في المجتمع المصري، حيث وجد عدد كبير من الشخصيات العامة في هذه الوسيلة التفاعلية فرصة ذهبية يمكن توظيفها من أجل تحقيق التعبئة والتجنيد السياسي، وهو الأمر الذي عجزت عنه معظم الكيانات الوسطية التقليدية مثل الأحزاب السياسية والاتحادات الطلابية والنقابية ومنظمات المجتمع المدني عن فعله خلال العقود الماضية.

5. **المساحة الخامسة:** دور الفيسبوك في انتشار ما يعرف بظاهرة "إعلام المواطن" بفضل الطبيعة التفاعلية التي تميز بها الموقع الافتراضي والنتيجة عن تزايد حجم التطور التقني المستخدمة فيه وترجمته في وسائل مثل السيرفرات الضخمة، ومجموعات التفاعل، وقواعد البيانات، وقد مكنت هذه العوامل مستخدمي الموقع بأن يكونوا بمثابة منتجين للمحتوى الإعلامي، الأمر الذي سمح بتداول ومناقشة قضايا لا تثار بعمق في وسائل الإعلام التقليدية مثل أوضاع بعض الأقليات الدينية والعرقية في مصر، وأحداث التوتر الطائفي بين المسلمين والمسيحيين.

6. **المساحة السادسة:** تدشين جيل جديد وغير مألوف من منظمات المجتمع المدني في الواقع المصري، وهو الجيل الذي يمكن أن نطلق عليه "المجتمع المدني الافتراضي"، إذ تميل هذه المنظمات الافتراضية إلى جمع الناس الذين يتشاركون في الرأي حول قضية أو حدث معين دون وجود قواعد وإجراءات التسجيل الروتينية، وبصورة أقل في رسميتها من منظمات المجتمع المدني التقليدية.

7. **المساحة السابعة:** نجاح نشاط الانترنت عامة والفيسبوك خاصة في عملية الترابط والتشبيك مع المجتمع الخارجي، للتواصل وحضور المؤتمرات والفعاليات ذات الاهتمام بالنسبة لهم.

### 3.6. دور الفيسبوك في تهيئة الأجواء قبل اندلاع ثورة 25 يناير:

ما شهدته مصر في الخامس والعشرين من يناير عام 2011 لم يكن سوى نتيجاً لعوامل عديدة، ونقاشات عميقة كانت تتم في مواقع التواصل الاجتماعي، وحملات شبابية بعضها خرج من الفضاء الافتراضي إلى الميدان. ويجمع المحللون والمتابعون للشأن المصري أن إضراب السادس من إبريل عام 2008 شكّل نقطة تحول بارزة في نشاط مواقع التواصل الاجتماعي على الصعيد السياسي. فيما يعتبر الدكتور حاتم محمد حسين، أن مواقع التواصل الاجتماعي وأبرزها الفيسبوك، لعبت دوراً كبيراً في الفترة التي سبقت ثورة 25 يناير، إلى درجة يفوق فيها الدور الذي لعبته خلال الثورة نفسها<sup>1</sup>.

إن هناك من استقرأ المستقبل ورأى قبل اندلاع الثورات الشعبية، أن موقع الفيسبوك قادر على إحداث تأثير حقيقي في مصر بعد أن أصبح "السلاح الأكثر فتعلاً للضجة السياسية، ولأنه بات وسيلة المعارضة الوحيدة التي يقف أمامها النظام السياسي عاجزاً قليل الحيلة، فلا جحافل شباب الحزب الوطني التي أطلقها على الموقع نجحت في وأد نشاط شباب المعارضة، ولا التفكير في إغلاق الموقع وحجبه يمكن اعتباره أمراً منطقياً في ظل عالم ومنظمات دولية تفضح كل من يقترب من الحريات"<sup>2</sup>.

لقد دارت نقاشات طويلة قبل ثورة 25 يناير حول ما يمكن أن يلعبه الفيسبوك على صعيد إحداث تغيير سياسي، وخلص الكاتب ياسين عز العرب في حينه، إلى أن الفيسبوك استطاع إشراك أوساط وشرائح اجتماعية واسعة في حقل السياسة، بعد أن كان الكثيرون يعزفون عن ذلك إما "خوفاً، أو يأساً، أو جهلاً، أو لا مبالاة". كما تحول المواطن العادي في ظل مواقع التواصل الاجتماعي والفيسبوك إلى "ناشط أو حتى صاحب دعوة لإضراب، أو تأييد مرشح رئاسي معين،

---

<sup>1</sup>مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني مع الدكتور حاتم محمد حسين حول الدور الذي لعبه الفيسبوك قبل ثورة 25 يناير. 2012/4/2.

<sup>2</sup>رشدي، محمد الدسوقي. "عن الفيس بوك والغضب الأزرق!". في: اليوم السابع. 25 أكتوبر 2010. على الرابط الإلكتروني: <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=295361>

كل هذا بضغطة زر، وبدون كلفة شخصية كبيرة، الأمر الذي أسهم إيجابياً في تعبئة شرائح اجتماعية وعمرية لا يستهان بها<sup>1</sup>. ويضيف: "الخلاصة أن النضال الإلكتروني على الفيسبوك وأخواته هو مؤشر مهم على ازدياد رقعة الاستياء العام، وعلى انخفاض تمثيلية الحكم في مصر، واستبعادها لقطاعات اجتماعية وعمرية متزايدة، وعلى انتعاش الهم العام، وعودة السياسة إلى مصر"<sup>2</sup>.

### 1.3.6. التركيز على قضايا الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان:

إن أكثر ما كان يشغل بال الشباب المصري ونشطاء الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الفترة التي سبقت ثورة 25 يناير، قضايا الفساد التي أصبحت واقعاً ملموساً يحياه المواطن المصري ويعايشه بصورة يومية، وكذلك انتهاكات حقوق الإنسان التي أدت في حالات عديدة إلى الوفاة جراء التعذيب الشديد، وهو ما استفز نشطاء الفيسبوك الذين باتوا يركزون على هذه الانتهاكات من خلال مقاطع الفيديو التي انتشرت بشكل هائل على شبكة الانترنت، خاصة في السنوات الخمس الأخيرة، والتي تظهر ضباطاً مصريين يمارسون التعذيب الشديد بحق عدد من المواطنين المحتجزين، حيث أثارت هذه القضايا وغيرها مشاعر الشباب وأججت غضبهم وحقنهم ضد النظام الحكام وأجهزته الأمنية، وظهرت على ضوء ذلك العديد من المجموعات والحركات السياسية على شبكة الانترنت، والتي عملت مع بعضها البعض بشكل متنام ومتسارع<sup>3</sup>.

وتعتبر أستاذة الصحافة والإعلام في الجامعة الأمريكية في القاهرة رشا العبد الله، أن ثورة 25 يناير لم تبدأ عام 2011، وإنما تعود إرهاباتها إلى ظهور المدونات في مصر عام 2003، ثم

---

<sup>1</sup> عز العرب، ياسين. "لا صوت يعلو على صوت (الفيس بوك): النضال الإلكتروني من أجل الوطن". 14 مارس 2010. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jwq>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> عز الدين، حاتم. "ثورة الغضب المصرية.. من الفيس بوك إلى ميدان التحرير". في: المدينة السعودية. الخميس 2011/02/17. على الرابط الإلكتروني: <http://www.al-madina.com/node/288847>



بعد ذلك انتشار شبكات التواصل الاجتماعي التي نشطت عبرها العديد من الحركات والمجموعات المعارضة للنظام، والتي قامت بنشر فيديوهات تتضمن مشاهد تعذيب مارسها رجال الشرطة في العام 2005 بحق المواطنين، وكذلك الدعوة لفعاليات مختلفة من إضرابات، ووقفات اعتصامية، وحملات إعلامية ساعدت على تهيئة الأجواء والظروف المناسبة لانطلاق الثورة في مصر بعد أيام معدودة من نجاح ثورة تونس ورحيل رئيسها زين العابدين بن علي<sup>1</sup>. وتضيف بأن: "مواقع التواصل الاجتماعي ساعدت الناس عملياً على تنظيم أنفسهم قبل الثورة وخلالها، وأقامت رويداً رويداً حلقة اتصال بين مستخدميها، ومنحتهم الإحساس بأن لديهم صوتاً وأن لديهم الحق في إبداء رأيهم، واستطاعت أن تلعب دوراً بارزاً في إطلاق شرارة ثورة 25 يناير، التي كانت ستحدث لكن متأخرة عن ذلك بكثير"<sup>2</sup>.

ولقد نجحت هذه الحركات والمجموعات بتحويل الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلى منبر تعلن من خلاله عن مواقفها الاحتجاجية، وتعبئ الأنصار والمؤيدين بالعديد من القضايا السياسية والاجتماعية. واستطاعت بذلك أن تحقق ما عجزت عنه الأحزاب السياسية طوال عقود طويلة، لا سيما على صعيد تحريك الجماهير وإنزالهم إلى الشارع ولو بصورة تدريجية. ويرى الدكتور عمرو هاشم ربيع، الخبير بمركز "الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية"، أن هذه المجموعات أسهمت قبل ثورة 25 يناير في الحراك السياسي والاحتجاج الشعبي، وعبرت عن حيوية المجتمع، وقامت بما كان ينبغي للأحزاب أن تقوم به كما هو الحال في المجتمعات الديمقراطية<sup>3</sup>.

ويحسب لهذه المجموعات أيضاً أنها "نجحت في ضخ دماء جديدة إلى الساحة السياسية المصرية، وفي إنتاج جيل جديد من النشطاء الذين برعوا في ابتكار آليات عمل جديدة مكنتهم من تجاوز

---

<sup>1</sup> "شبكات التواصل الاجتماعي سرّعت قيام الثورة في مصر". 2012/2/19. على الرابط الإلكتروني:

<http://Inko.in/jzm>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> "الاحتجاج الإلكتروني.. صوت المعارضة الجديد". مرجع سبق ذكره.

العديد من القيود التي فرضتها الدولة على العمل السياسي والمدني في مصر. كما نجح الشباب من خلال تبني صيغ تنظيمية ائتلافية مرنة وأطر فكرية وتوافقية وعملية في تجاوز العديد من الخلافات والصراعات التي أضعفت النخب والقوى السياسية المعارضة في مصر على مدى العقود السابقة<sup>1</sup>.

ويشير المحلل السياسي المصري ضياء رشوان إلى أن محاولات نشطاء الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تواصلت على مدار السنوات الأربع الماضية لترجمة دعواتهم ومطالبهم عبر الفضاء الافتراضي إلى أرض الواقع، "وقد نجحوا بذلك نجاحاً منقطع النظير"<sup>2</sup>، كما أن الناشط الاجتماعي وائل غنيم، وهو أحد أصحاب الدعوة لمظاهرات 25 يناير، قال قبل نحو عام لأصدقائه على موقع الفيسبوك "إن الإنترنت سيغير السياسة في مصر، وإن الانتخابات البرلمانية في عام 2011 ستكون مختلفة عن انتخابات 2005"<sup>3</sup>.

ومن جانب آخر، فإن آخرين دفعتهم رغبتهم الجامعة بإحداث التغيير من خلال الانترنت، إلى تأسيس حزب سياسي قبل ثورة 25 يناير ببضعة أشهر، أطلقوا عليه "حزب الفيسبوك"، حيث يؤكد مؤسسه الناشط الاجتماعي محمد أحمد خضر، أن الغاية كانت تكمن بتحقيق التوعية السياسية لدى الجماهير، وتعزيز قيم الديمقراطية بين الشباب أنفسهم، والعمل بصورة موحدة وجماعية من أجل الوصول إلى التغيير المنشود<sup>4</sup>.

وهناك من يرى أن الإعداد للثورة بدأ قبل عامين من انطلاقها، إذ كانت الحركات الشبابية المعارضة للنظام، تعقد اجتماعاتها وتنسق فيما بينها عبر موقع الفيسبوك، مثل مجموعة "شباب

---

<sup>1</sup>شحاته، دينا. "الحركات الشبابية وثورة 25 يناير". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>"نشطاء الإنترنت في مصر قوة لا يستهان بها". في: العرب القطرية. (ع. 2011/1/8266.29). على الرابط:

<http://lnko.in/jzo>

<sup>3</sup>غنيم، وائل. الثورة 2.0. مرجع سبق ذكره. ص 67.

<sup>4</sup>صلاح، بسنت. "حزب (الفيس بوك) .. شباب ينوون تغيير مستقبل مصر". 2010/8/27. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jzp>

6 إبريل"، وصفحة "كلنا خالد سعيد"، اللتان انطلقت منهما دعوات التظاهر في الخامس والعشرين من يناير عام 2011، من أجل المطالبة بالإصلاح والتغيير<sup>1</sup>.

### 2.3.6. إضراب 6 إبريل:

ولعل أقوى مثال على نجاح المجموعات الشبابية بتحويل مواقع التواصل الاجتماعي إلى أدوات للتغيير سواءً السياسي أو الاقتصادي، ما شهدته مصر في العام 2008، حيث اكتسب موقع الفيسبوك شهرته بعد إضراب "6 إبريل" الذي استجابت له فئات كثيرة من الشعب المصري تضامناً مع إضراب عمال "المحلة"، واحتجاجاً على رفع الأسعار وغلاء المعيشة. وقد جاء هذا الإضراب بدعوة من مجموعة عبر الفيسبوك أنشأتها فتاة مصرية تدعى إسراء عبد الفتاح، وشارك فيها أكثر من 71 ألف مشترك، مما دفع وزارة الداخلية المصرية إلى إصدار بيان حذرت فيه من أن "أجهزتها ستتخذ ما يلزم من إجراءات فورية وحازمة إزاء أي محاولة للتظاهر، أو تعطيل حركة المرور، أو إعاقة العمل في المرافق العامة، أو التغيب عن الوظائف الحكومية والوزارات المختلفة، أو التحريض على أي من هذه الأفعال"<sup>2</sup>.

لقد اعتبر الإضراب برأي الكثيرين "نقطة تحول هامة في استخدام الشبكات الاجتماعية التي تحولت من مجرد مواقع اجتماعية للتعرف على الأصدقاء وتبادل الصور إلى وسيلة هامة لتنظيم الاحتجاجات وحشد الأنصار"، فيما عدّه آخرون بأنه "علامة فارقة في تاريخ مصر المعاصر" على اعتبار أن الدعوة إلى الإضراب لم تصدر عن حزب أو جماعة، بل من موقع الفيسبوك الذي تحول بسرعة البرق إلى وسيلة من وسائل التغيير وإصلاح الشعوب دون أن تعيقه التهديدات أو الاعتقال والتشريد<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> "الفيس بوك ودوره في تفجير الثورات العربية". على الرابط الإلكتروني:

<http://www.unitedna.net/showsubject.aspx?id=4652>

<sup>2</sup> مهدي، شيماء. "الاحتجاج الإلكتروني.. صوت المعارضة الجديد". 2010/9/8. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.masress.com/dostor/27991>

<sup>3</sup> عوض الله، محسن. "هل يتم اعتقال 'الفيسبوك' في مصر!". على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jzq>

ولا شك أن الاستجابة الكبيرة من المصريين للإضراب فاجأت الجميع بما في ذلك أركان النظام والأجهزة الأمنية وحتى أصحاب الدعوة إليه والسياسيين والمحللين والمثقفين. ويصف الكاتب المصري عبد الحليم قنديل مشاعره والحال الذي كانت عليه مصر يوم السادس من إبريل عام 2008 بقوله: "يوم 6 إبريل لم يكن مجرد حاصل جمع ولا حاصل ضرب، بل كان انتقالاً نوعياً إلى الغضب الجامع حقاً، بدا الغضب ذاهباً إلى أبعد، وملتمساً طريقه بأكثر من لفظ زفرات الروح المتعبة، بدا الغضب صاعداً إلى درجة العصيان والمقاومة المدنية السلمية، وبدا على درجة من النضج والاتساع [غير المسبوق في التاريخ المصري على اختلاف مراحله]، لم يتوقع أحد أن تتجح الدعوة بهذه الصورة المذهلة، وأن تبدو شوارع القاهرة صباح 6 إبريل شبه خالية كأننا في الربع الخالي، أن تبدو القاهرة ذات العشرين مليوناً كأنها القاهرة المليون الواحد، أن تبدو القاهرة المزدهمة بالناس كأنها عادت إلى القاهرة الثلاثينيات"<sup>1</sup>.

إن نجاح الإضراب بهذا الشكل أعطى دفعة قوية للشباب من أجل مواصلة مساعيهم ومحاولاتهم الهادفة للتغيير، وزرع فيهم مزيداً من الإرادة والتحدى في وجه النظام، وبعد أربعة أشهر فقط من الإضراب تأسست حركة مصرية حملت اسمه أطلق عليها أصحابها "شباب 6 إبريل"، والتي تطرق الباحث إلى نشأتها عندما تحدث عن أبرز الحركات التي نشطت قبل الثورة وكان لها دور بارز في إطلاق شرارتها.

إن التغيير الذي حدث في الخريطة السياسية في مصر، جاء كنتيجة للانفتاح الإعلامي بواسطة كافة وسائل التكنولوجيا الحديثة، والثورة التونسية، والفضائيات، وتطور شبكة الانترنت، وانتشار الفيسبوك الذي من خلاله بدأ الشباب بالتعرف على ما يحدث من فساد وتزوير وتعذيب في السجون والمعتقلات، وما أن أصبحت الفرصة مواتية للتغيير، حتى أسرعوا بالنزول إلى الشارع للتعبير عن آرائهم بدلاً من الاكتفاء بالجلوس خلف شاشات الكمبيوتر، وبدأت الدعوات تنتشر بين الشباب بسرعة كبيرة للتظاهر في الخامس والعشرين من يناير، ثم تم الاتفاق من خلال موقع الفيسبوك على أماكن التجمع<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>قنديل، عبد الحليم. الأيام الأخيرة. ط1. القاهرة: دار الثقافة الجديدة. 2008. ص165.

<sup>2</sup>مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني مع الناشطة الاجتماعية المصرية إسماء عبد الفتاح حول دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير. 2012/3/31.

### 3.3.6. وسائل النظام المصري في مواجهة الفيسبوك قبل الثورة:

لقد أثّرت العديد من التساؤلات في الدراسات والأبحاث السابقة حول قدرة وإمكانية أي نظام استبدادي حاكم، كما كان عليه الحال في مصر قبل ثورة 25 يناير، على استغلال موقع الفيسبوك لخدمة مصالحه والترويج لسياساته بين الشباب ونشطاء الانترنت. وتؤكد إحدى الدراسات التي تتحدث عن الإعلام البديل، "أن شباب الحزب الوطني في مصر استغلوا موقع الفيسبوك لإنشاء مجموعات تخدم أجندتهم مثل "محبي ومؤيدي وعشاق جمال مبارك"، التي شارك فيها 3000 عضو، معتبرين ترشيحه للرئاسة مطلب كل شاب يحلم بالتطور والرخاء والتنمية، وأنه خير من يمثلهم واصفين إياه بصوت الشباب"<sup>1</sup>.

ويرى مراقبون أن الحزب الوطني في مصر انتبه إلى الأهمية القصوى لسلاح الانترنت وخطر مواقع التواصل الاجتماعي، بعد نجاح إضراب السادس من إبريل عام 2008، والحملات المنددة بالتوريث التي انتشرت على صفحات الفيسبوك بعد ذلك. وعلى إثر ذلك أنشأت وزارة الداخلية المصرية في شهر تموز/ يوليو عام 2010، بقرار إداري حمل رقم (765)، قسماً جديداً لمراقبة موقع الفيسبوك، كان يضم ثلاث ورديات، وتعمل كل منها 8 ساعات، وتتكون كل وردية من 15 فرداً، مقسمة إلى ضابطين وعشرة أمناء شرطة وثلاثة مهندسين، ويتم العمل طوال الوردية على رصد جميع المجموعات والصفحات وغرف الدردشة، وكتابة تقارير وافية عن هذه الدردشات، خاصة في حالة وجود محتوى متعلق بالرئاسة ونجل الرئيس جمال مبارك. كما أنشئت مجموعات شبابية تتقاضي أجراً للدفاع عن الحزب الوطني الديمقراطي والحكومة المصرية، وقامت تلك المجموعات بإنشاء (166) مجموعة على فيسبوك للدعاية لجمال مبارك، و(38) مجموعة مؤيدة للرئيس السابق حسني مبارك<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> "السلطة الخامسة.. الفيس بوك يلغي أدوار الوسائط التقليدية". في: العرب الأسبوعي. 10 تشرين الأول 2009. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jxc>

<sup>2</sup> "وزارة الداخلية تُنشئ قسم لمراقبة موقع الفيسبوك ومجموعات شبابية للدفاع عن الحكومة". 2010/8/29. على الرابط الإلكتروني [http://ebfhr.blogspot.com/2010/08/blog-post\\_29.html](http://ebfhr.blogspot.com/2010/08/blog-post_29.html)

وتكشف تقارير أخرى صدرت عن المجموعة الحقوقية الأمريكية الشهيرة "فري برس Free Press) أن شركة أمريكية مقرها (كاليفورنيا California) ومملوكة لشركة (بوينغ Boeing) العالمية، قدمت قبل مدة قصيرة من اندلاع ثورة 25 يناير، مساعدات للحكومة المصرية بهدف متابعة الاتصالات ومراقبتها لا سيما محتويات البريد الإلكتروني، ورسائل تويتر وفيسبوك، حيث استخدمت تقنية مراقبة عالية المستوى تسمى "DPI"، وهي تقنية متقدمة تسمح للحكومة المصرية بالتصتت على الاتصالات والرسائل القصيرة بأجهزة الهاتف المحمول والانترنت. وقد وصف "تيموثي كار" مدير المجموعة الأمريكية "فري برس"، ما كانت تشهده مصر بأنه "مثال مرعب" للكيفية التي يمكن فيها للحكومة إساءة استخدام قوة التكنولوجيا، واعتبر ذلك بمثابة انتهاك صارخ لحقوق الإنسان ولخصوصياته<sup>1</sup>.

ولم تقتصر وسائل النظام المصري السابق على محاولة استغلال موقع الفيسبوك أو مراقبته فقط، بل لجأت أجهزته الأمنية المختلفة إلى أسلوب البطش والترهيب أيضاً من خلال ملاحقة نشاط الانترنت، واعتقال بعضهم وتعريضهم للتعذيب، وتقديم آخرين للمحاكمة بتهمة التحريض وإثارة الفتنة، وغير ذلك من الممارسات القمعية التي باءت جميعها بالفشل، وكانت أحد إرهابات وأسباب ثورة 25 يناير.

#### 4.6. إحصائيات الانترنت والفيسبوك في مصر:

تدل أرقام وإحصائيات مستخدمي الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في مصر على مدى الانتشار الواسع لهذه الوسائل التي أسهمت في تهيئة المناخ العام لاندلاع ثورة 25 يناير ومن ثم كانت أحد اللاعبين الفاعلين خلال أحداث الثورة، ويكشف تقرير أعدته شركة (تكينو وايرلس Techno Wireless) المصرية المتخصصة في التسويق الإلكتروني وشبكات الهاتف المحمول، أن عدد مستخدمي الانترنت في مصر كان يبلغ قبل 25 يناير نحو (21.2 مليون) شخص، لكن

---

<sup>1</sup>. البدرى، حنان. "شراكة في مراقبة "تويتر" و"الفيسبوك" في مصر". في: الخليج الإماراتية. الأربعاء، 2011/2/9. على

الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jzr>

العدد ارتفع بعد الثورة إلى (23.1 مليون) بزيادة نسبتها (8.9%)، كما أن فترات استخدام الانترنت في مصر تزايدت بصورة كبيرة، إذ أصبح المستخدم في مصر يقضي (1800 دقيقة) شهرياً بعد ثورة 25 يناير مقارنة بـ (900 دقيقة) شهرياً قبل الثورة<sup>1</sup>. وفيما يتعلق بمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، يوضح التقرير أن (4.2 مليون) شخص كانوا مسجلين على موقع الفيسبوك قبل 25 يناير، إلا أن هذا العدد ارتفع بعد هذا التاريخ إلى (5.2 مليون) مستخدم جديد<sup>2</sup>. بينما تظهر إحصائيات أخرى مختلفة أن عدد مستخدمي الفيسبوك في مصر بعد ثورة 25 يناير يتزايد بصورة سريعة من يوم لآخر ويتفاوت ما بين (7 9 مليون) مستخدم، حيث تعتبر مصر الأولى عربياً من حيث عدد مستخدمي الفيسبوك<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>دراسة: 1.9 مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة". 18/3/2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://computer.akhbarway.com/news.asp?c=2&id=82379>

<sup>2</sup>المرجع نفسه.

<sup>3</sup>"مصر الأولى عربياً بين مستخدمي موقع فيسبوك". 28 ديسمبر 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.vip4soft.com/news/7016.html>

## 5.6. دور الفيسبوك خلال ثورة 25 يناير:

### 1.5.6. تمهيد:

بات من الواضح كما تبين خلال الفصول السابقة أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير في تهيئة الأجواء العامة، والأرضية المناسبة لانطلاق موجة احتجاجات ضد النظام الحاكم في مصر، ثم وبعد اندلاع شرارة الثورة تضاعف دور هذه المواقع وبالأخص الفيسبوك لمتابعة بل وقيادة مجرياتها وأحداثها من خلال أدوار عديدة قامت بها المجموعات الشبابية الناشطة على الانترنت.

ويقرّ تقرير صادر عن "مركز دراسات الوحدة العربية" بصعوبة الجزم بالجهة التي نظّمت ثورة 25 يناير وعملت على إنجاحها، إلا أنه يورد رأيين غير متناقضين: "الأول هو "عفوية" الاحتجاجات على مقتل خالد سعيد على يد الأجهزة الأمنية، ثم انتحار بعض المواطنين بإشعال النار في أنفسهم أسوة بما فعله التونسيون. والثاني هو التعبئة عبر الانترنت والفيسبوك والتويتر لطبقة الشباب الذين يتواصلون عبر هذه الوسائل وطبيعة تنظيمهم"<sup>1</sup>.

لقد استخدم نشطاء الثورة المصرية موقع فيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم بحرية شديدة، بل وللتواصل والتوحد حول أهداف بعينها، ولا أدل على قوة تأثير هذا الوسيط التكنولوجي الحديث على هذه الثورات، من اختيار ستة أسماء ترتبط مباشرة بثورات الشرق الأوسط، ضمن قائمة الشخصيات المائة الأكثر تأثيراً في العالم التي وضعتها مجلة (تايم TIME) الأمريكية في العام 2011 ومن بينهم وائل غنيم مدير تسويق شركة "جوجل" في الشرق الأوسط، وهو أيضاً أحد مؤسسي صفحة "كلنا خالد سعيد" التي كانت إحدى الشرارات التي انطلقت منها ثورة "25 يناير" المصرية"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> مطر، جميل. وآخرون. تحرير. بلقريز، عبد الإله. رباح التغيير في الوطن العربي. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011. ص23.

<sup>2</sup> عبد المحسن، عماد. "فيسبوك كلمة سر ديوان العرب الجديد". في: الخليج (ع85. مايو 2011). ص56.



وتروي (آن ألكسندر Ana Alexandre) أستاذة علم الاجتماع السياسي في مركز البحوث الفنية والاجتماعية والإنسانية بجامعة (كامبريدج Cambridge) البريطانية، شهادتها عندما كانت في ميدان التحرير خلال الثورة، وكيف أن المتظاهرين كانوا يتواصلون فيما بينهم ويتبادلون الرسائل من خلال الهواتف المحمولة وتلك المكتوبة بخط اليد. وتضيف: "سألت أحد الناشطين في ميدان التحرير ويدعى أحمد عن الدور الذي لعبه الانترنت لتعبئة الاحتجاجات فقال: الانترنت لعب دورا مهما لأن الناشطين تمكنوا من مناقشة أفكارهم واتخاذ القرارات دون الحاجة إلى عقد اجتماعات تمنعها الشرطة بسهولة"<sup>1</sup>.

ويرى رئيس الجمعية الدولية لمكافحة الجريمة الإلكترونية الدكتور محمد شوقي: أن نشاط الانترنت استطاعوا توظيف موقع الفيسبوك في إدارة أنشطة الثورة وفعاليتها في مصر من خلال ست مراحل في الفترة ما بين 10 يناير إلى 10 فبراير، وهي: "المرحلة الأولى كان الشباب منشغلاً (بالتخطيط والحشد)، وفي المرحلة الثانية كان التركيز على (الغضب المسالم) وفي المرحلة الثالثة كان الثوار يركزون على (عدالة القضية)، وفي المرحلة الرابعة استخدم الفيسبوك لما سماه البعض بـ(الثبات على المبدأ)، وفي المرحلة الخامسة كان الثوار يوظفون الفيسبوك في التوعية السياسية، وبث الإصرار و(التركيز على الهدف)، إلى أن وصلنا إلى المرحلة السادسة وهي تنظيم (جمعة الغضب) و(الزحف على القصر الرئاسي)"<sup>2</sup>.

وتكشف دراسة أعدها الباحث أحمد إبراهيم -المدرس في كلية الإعلام في جامعة "فاروس" بالإسكندرية، أن جمهور الطلبة الجامعيين اعتمدوا على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت بنسبة (90%) في الحصول على معلومات عن ثورة 25 يناير، بينما اعتمد على التلفزيون ما نسبته (10%) فقط، وتوضح الدراسة أن الطلبة اعتمدوا في معلوماتهم على الفيسبوك بنسبة

---

<sup>1</sup> ألكسندر آن. "دور الانترنت في احتجاجات مصر". الأربعاء. 9 فبراير/ شباط 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jxd>

<sup>2</sup> حماد، أيمن. "كيف صنعت شبكة الإنترنت ثورة 25 يناير؟". الخميس 26 مايو 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jxe>

(44.6%)، تلاه موقع اليوتيوب بنسبة (24.9%)، ثم المواقع الإخبارية بنسبة (21.1%) وتويتر (5.8%)، والمنتديات (1.9%)، والمدونات (1.7%)<sup>1</sup>. وتشير إحصائية أخرى إلى أن (31%) من نشطاء الفيسبوك في مصر استخدموه لرفع الوعي بشأن الحركات الشعبية، بينما استخدمه (24%) في محاولاتهم لنشر آخر الأخبار والمعلومات إلى الخارج، في حين وظفه (30%) للتنسيق بين الناشطين وتنظيم التحركات<sup>2</sup>.

ونظراً للدور الذي لعبه موقع الفيسبوك في الثورة المصرية، فقد عدّه الكثيرون بأنه "المحرك الأساسي لشباب ثورة 25 يناير"، مستشهدين على ذلك بأنه "أتاح لזائريه إنشاء الصفحات الشخصية والتعبير عن الآراء والنقاش حول مختلف القضايا والفعاليات والشأن العام، وكذا إنشاء الصفحات الخاصة بالهيئات والمؤسسات الرسمية والخاصة على السواء، كما قام بعض الأشخاص بإنشاء مجموعات على الفيسبوك بحيث تضم أفراداً كثيرين يتعدون مئات الآلاف يجمعهم همّ واحد وقضية محددة يتبادلون حولها النقاش بغرض دعم قضية معينة والتصدي لها واتخاذ السبل لمواجهةها، كقضية التوريث على سبيل المثال. وبالإضافة إلى ذلك كان يتم عقد اللقاءات والاجتماعات عبر موعد محدد سلفاً بصفحات الفيسبوك، والدعوة إلى الاعتصامات والاحتجاجات والاتفاق على أماكنها وأوقاتها، وقد عبر عن ذلك أكثر من مرة شباب ثورة 25 يناير"<sup>3</sup>.

كما امتلأت الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية المختلفة وكذلك الدراسات والأبحاث العديدة بالكثير من المقالات التي أشادت بدور موقع الفيسبوك في الثورة المصرية التي وصفها البعض بأنها "ثورة مواقع التواصل الاجتماعي بامتياز وخاصة موقع "فيسبوك" الذي فرض نفسه

---

<sup>1</sup> عجم، محمد. "تويتر وفيس بوك.. زعيما ثورات الربيع العربي". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> هذه الإحصائية وردت في الاجتماع الثالث عشر لرؤساء المجالس واللجان الوطنية للسكان في البلدان العربية الذي عقد في الفترة من 14-16 نوفمبر عام 2011 في الدوحة والذي تناول دور الشبكات الاجتماعية في دعم المشاركة الشبابية. على الرابط الإلكتروني: <http://www.poplas.org/npcs2011/pdf/Seif.pdf>

<sup>3</sup> حماد، أيمن. "الإعلام الجديد.. وثورة 25 يناير". الاثنين 11 أبريل 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.tahrironline.net/Pages/NewsDetails.aspx?NewsID=4556>

بقوة على الحياة السياسية المصرية منذ 2008<sup>1</sup>، بينما يرى محمد أشرف حربي، سفير مصر لدى البحرين، أن الشباب المصري نجح بوضع حد ونهاية لحقبة مبارك التي امتدت طوال ثلاثة عقود، وذلك من خلال تسخير أحدث التقنيات والتكنولوجيا الحديثة لوسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، المدونات، تويتر)، من أجل خدمة ثورتهم التي نالت إعجاب وتقدير زعماء وشعوب دول العالم كله<sup>2</sup>.

#### 2.5.6. أدوات الفيسبوك التي استغلها ثوار 25 يناير:

ولعل أبرز ما يميز نشاط الفيسبوك في مصر أنهم كانوا على دراية تامة في كيفية استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لإنجاح ثورتهم رغم الكثير من العراقيل التي وضعها النظام، كما أنهم لم يلوا جهداً في تسخير كل ما يمكنهم فعله من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الخدمات التي يتيحها موقع الفيسبوك لمستخدميه.

ومن أبرز الأدوات التي أتيقن الشباب استثمارها في ثورة 25 يناير ما يلي<sup>3</sup>:

1. أداة الجدار أو اللوحة: وهي التي يظهر عليها كل ما يكتبه صاحب الصفحة أو العضو في المجموعة من ملحوظات أو صور أو مقالات أو مواقع على الإنترنت، وقد استخدمها نشاط الفيسبوك في مصر لتبادل آخر المعلومات ويوميات الثورة وكل ما يتعلق بها من أحداث وتطورات.

---

<sup>1</sup> الحسيني، محمد. "مصر.. ثورة الفيسبوك". الثلاثاء 23 أغسطس 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jxf>

<sup>2</sup> حربي، محمد أشرف. "ثورة 25 يناير نقطة تحول في تاريخ مصر الحديث". في: الوسط. (ع.3427. الأربعاء 25 يناير 2012). على الرابط الإلكتروني: <http://www.alwasatnews.com/data/2012/3427/pdf/opn19.pdf>

<sup>3</sup> حماد، أيمن. "كيف صنعت شبكة الإنترنت ثورة 25 يناير؟". مرجع سبق ذكره.

2. أداة تحديد المناسبات: وهي التي تتيح لعضو الفيسبوك توجيه دعوة لأصدقائه لحضور اجتماع معين أو تظاهرة معينة، وقد استخدمها النشطاء من أجل تحديد أماكن ومواعيد المظاهرات.

3. أداة الرسائل: وهي التي من خلالها تم تجميع الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء على الفيسبوك، وقد كانت هذه الأداة من الوسائل الأساسية للتنظيم اللوجستي اللحظي، وإدارة الفعاليات الجارية على الأرض سواء من خلال التنبيه بالمعلومات أو تعميم ما يتم الاتفاق عليه.

4. أداة القضايا: وقد تم من خلالها حشد أعضاء الفيسبوك وراء العديد من القضايا، مثل: قضية مقتل الشاب "خالد سعيد" فضلا عن إجراء مناقشات عريضة عن الموقف السياسي في مصر والخطابات التي كان يلقيها الرئيس السابق واعتقال "وائل غنيم" والموقف من الحوار الذي دعا إليه عمر سليمان إلى غير ذلك.

### 3.5.6 الفيسبوك وتنظيم الاحتجاجات:

من خلال الفيسبوك انطلقت نداءات الشباب المصري للتأثر للمشاركة بتظاهرات حاشدة تم الاتفاق على أن تكون في الخامس والعشرين من يناير، الذي يصادف ذكرى "عيد الشرطة"<sup>\*</sup> في مصر، وبالرغم من دعوة فهمي هويدي إلى عدم المبالغة بالحديث عن دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير، إلا أنه يقرّ بأن المجموعات التي نشطت عبر هذا الموقع أسهمت بشكل رئيس في إيصال كم كبير من المعلومات المهمة والصور ومواد الفيديو إلى الناس في مصر وخارجها، وكانت تنشر كل ما له صلة بالاحتجاجات والمظاهرات المناوئة للنظام، مما أسهم بتوعية الكثيرين، وتحفيز آخرين للنزول إلى الشارع<sup>1</sup>.

---

<sup>\*</sup> المصريون كانوا يحتفلون في الخامس والعشرين من يناير من كل عام بذكرى "عيد الشرطة" الذي يخلدون من خلاله قيام الشرطة المصرية في مدينة الإسماعيلية في الخامس والعشرين من يناير عام 1952 بالتمرد والثورة ضد سلطات الاحتلال البريطاني، مهددة بذلك للثورة المصرية التي أطاحت بنظام الملكية في مصر.

<sup>1</sup> هويدي، فهمي. "مراجعات على خطاب ما بعد الثورة". مرجع سبق ذكره.

ويذهب البعض إلى أبعد من ذلك، بقولهم: "إن الفيسبوك لم يعد إعلاماً بديلاً كما كان يطلق عليه سابقاً، بل إنه أصبح الآن إعلاماً ضرورياً فعلاً له تأثيره العظيم الذي لا ينكر، والذي لولاه بالإضافة لعوامل أخرى مجتمعية وسياسية ما تحركت تلك الجموع والجحافل مضحية بالغالي والنفيس من أجل حياة أفضل لكل المصريين يوم 25 يناير المشهود وما تلاه إلى أن تحققت مطالبهم وانتصرت إرادتهم"<sup>1</sup>. وكذلك فقد استطاع الفيسبوك أن يجمع المصريين في مجموعات تضم أعداداً كبيرة، وأتاح لهم إمكانية التواصل بسهولة، إذ يؤكد الناشط الاجتماعي محمد البسيوني، أن الشباب المصريين كانوا يواجهون عقبة رئيسية في خطواتهم ضد النظام الحاكم، وهي "كيفية تحديد ساعة الصفر للخروج إلى الشارع في وجه النظام، وأن يكون المصريون جميعاً في يوم واحد!"، وقد استطاع الفيسبوك أن يوجد لهم آلية التواصل قبل أن ينطلقوا في الخامس والعشرين من يناير إثر نجاح الثورة التونسية التي أحييت من جديد فكرة الثورة بعد أن كادت تختفي<sup>2</sup>.

ويشبه الناشط السياسي، والصحفي المصري عمر قناوي، الدور الذي لعبه الفيسبوك في تجميع الشباب خلال الثورة بالنهر متعدد الروافد. ويضيف: "هناك أسباب عديدة جعلت الشباب يتجمع للتظاهر، من ضمنها سوء الأحوال الاقتصادية، والانتفاضة التونسية التي كانت محفزاً لقطاع عريض من الناس. وهناك عشرات الآلاف من الشباب الغاضب الذي يتواصل مع بعضه البعض عبر الإنترنت، وكنا نريد نقل هذا الغضب من الإنترنت إلى الشارع. وكان لا بد من الخروج إلى الشارع"<sup>3</sup>.

وأسهم الفيسبوك أيضاً بتشجيع المزيد من الناس للمشاركة بالمظاهرات عن طريق نقل العبارات الطريفة أو ما يطلق عليها "النكات" من الميدان إلى الإنترنت، حيث انتشرت العديد من

---

<sup>1</sup> حماد، أيمن. "الإعلام الجديد.. وثورة 25 يناير". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> مقابلة أجراها الباحث مع الناشط المصري محمد البسيوني. مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> جريس، سمير. "شباب الفيس بوك في مصر يصنعون تاريخاً جديداً". 2011/1/28. على الرابط الإلكتروني:

المجموعات لجمع هذه النكات مثل: "اضحك مع الثورة"، و"نكات 25 يناير"، إذ إن المصريين يتصفون بشكل عام بروح الدعابة والمرح وهم بذلك يتميزون عن غيرهم من الشعوب الأخرى. ومن الشعارات التي حملها المتظاهرون خلال اعتصامهم في ميدان التحرير، وتناقلها نشطاء الفيسبوك: "رابطة نجاري مصر يسألون مبارك ما نوع الغراء الذي تستخدمه؟"، "ارحل المدام عايزة تولد والولد مش عايز يشوفك"، "ارحل مراتي وحشتني متزوج من 20 يوماً"، وغير ذلك الكثير من العبارات التي كانت تعبر عن مطالب المتظاهرين في رحيل مبارك<sup>1</sup>.

ولم يقتصر دور الفيسبوك على تحريض الناس للخروج إلى الشارع، وتنظيم المظاهرات هنا وهناك، بل أسهم أيضاً في توحيد المتظاهرين على اختلاف أطيافهم ومشاربهم الدينية والثقافية والسياسية، فمن خلاله دعا الدكتور (ريمون قلدس Remon kaldas) المسيحيين إلى المشاركة في المظاهرات المطالبة بإسقاط النظام، حيث قال: "خطأ فادح وغلطة لن تغتفر وعار يلوثنا جميعاً وسيظل يلوثنا، نحن المسيحيين، لأمد طويل إن لم نشارك في يوم الجمعة غداً، وإن لم تخرج هذه الصرخة من أبواب الكنائس جنباً إلى جنب مع المساجد". وبالفعل قام الناشطون بتحديد عدد من المساجد والكنائس كأماكن لانطلاق المظاهرات ومن بينها: الجامع الأزهر، ومسجد الفتح برمسيس، ومسجد السلطان حسن بالقلعة، والكاتدرائية المرقسية في العباسية وكنيسة ماري مرقس بالخلفاوي وكنيسة السيدة العذراء في حلوان. وتلاشت كل الاختلافات أمام غاية واحدة، وشعار رفعه الجميع "الشعب يريد إسقاط النظام"<sup>2</sup>.

ويرى الكثيرون أن موقع الفيسبوك عمل على حشد أكبر عدد من الناس للمشاركة في المظاهرات الشعبية خلال الثورة المصرية، وأنه كان "بمثابة التنظيمات البديلة لتعبئة الشباب وتنظيمهم ووضع خططهم المستقبلية"، بعد أن فشلت بذلك الأحزاب والنخب الموجودة على الساحة طوال السنوات السابقة<sup>3</sup>. بينما يؤكد الناشط الاجتماعي كريم بردي أن الفيسبوك كان له

<sup>1</sup> الشماخ، محمد. أيام الحرية في ميدان التحرير. ط1. القاهرة: شمس للنشر والتوزيع. 2011. ص126.

<sup>2</sup> جريس، سمير. "شباب الفيس بوك في مصر يصنعون تاريخاً جديداً". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> حر، يعقوب. "الشبكات الاجتماعية على الانترنت و دورها السياسي المتصاعد". 2011/2/17. على الرابط الإلكتروني:

الدور الأكبر في تحفيز الشباب على المشاركة في التظاهرات الشعبية، وفي تكوين أسس الانتفاضات والتجمعات المطالبة بإسقاط النظام<sup>1</sup>. ويزيد على ذلك أحد نشطاء الثورة المصرية البارزين محمد بربر، الذي يقول: "لقد منحنا الفيسبوك مساحة واسعة من الحرية والتواصل اللحظي لتكوين رأي عام سلبي تجاه حسني مبارك ونظامه، وتغيرت ثقافات الكثير من الشباب الذين كانوا يشعرون بتغيب متعمد من نظام مبارك، لكنهم وجدوا ضالتهم في الفيسبوك الذي سرعان ما تحول إلى منبر حر للأفكار الثورية، ومنطلقاً لدعوات كثيرة دعت الناس إلى رفض الظلم والانبطاح والقتل والتعذيب على أيدي الأجهزة الأمنية"<sup>2</sup>.

لقد نجح الفيسبوك بنقل نبض الشارع، ووقائع الأحداث بشكل آني من قلب المظاهرات، ومن خلاله تبادل النشطاء المعلومات عن أماكن التجمعات، ولولاه لكان عدد قليل من الناس فقط من عرفوا بشأن المظاهرات ومواعيدها. ويقول الناشط الاجتماعي معاذ الخطيب: "حين عرف المشاركون في الشبكات الاجتماعية العدد الضخم الذي ينوي المشاركة في التظاهرات، زرع هذا الشجاعة في قلوب من كانوا مترددين في المشاركة، ولولا هذه الأدوات لكان العدد قليلاً جداً ولكان سهلاً على الشرطة تفريق التظاهرات وقمعها، كما كان حال كل التظاهرات السابقة وأغلب الظن أننا كنا سنصحو في اليوم التالي على عنوان لخبر قصير عن مظاهرة كان عدد الشرطة فيها 10 أضعاف عدد المتظاهرين، انتهت باعتقال كل من برزوا من قادتها ومنظميها"<sup>3</sup>.

#### 4.5.6. الفيسبوك وتوثيق انتهاكات النظام:

تمكن الفيسبوك من ربط الشباب بعضهم ببعض، وخلق لهم مساحة استطاعوا من خلالها التحرك بسهولة وبمخاطر أمنية أقل، وتناول الشباب مشاكلهم وهمومهم المشتركة عن طريق الحوارات التبادلية، وتعرفوا على ما يجري خارج بلدانهم من خلال ارتباطهم بالعالم الخارجي، وعلى إثر

---

<sup>1</sup> "المواقع الاجتماعية من الدردشة.. إلى الثورات". في: الثبات. (ع. 182 / 30 أيلول 2011). على الرابط الإلكتروني: <http://www.athabat.net/news/images/stories/pdf/athabat182.pdf>

<sup>2</sup> مقابلة أجراها الباحث عبر البريد الإلكتروني مع الناشط الاجتماعي المصري محمد بربر. حول دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير. 2012/3/21.

<sup>3</sup> قاسم، راوية. "الانترنت... العصا السحرية" التي حركت الرأي العام العربي، وأنجحت ثورة الفقراء". 5 أبريل 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://Inko.in/jxi>

ذلك أصبح نقل المعلومة سهلاً جداً، وبدون أي عوائق أمنية، وصار بإمكان أي مواطن مصري أن يطلع على كم هائل جداً من المعلومات حول خفايا ما يحصل من حوله بدءاً من الفساد الحكومي، والمشاكل الاجتماعية، ووصولاً إلى الممارسات القمعية، وأفضل الطرق المناسبة لمواجهتها<sup>1</sup>.

وبرع الشباب خلال الثورة المصرية في توثيق ما يحدث من جرائم بحق المواطنين، ونشره بشكل واسع، واستطاعوا "أن يحولوا الألم الفردي إلى ألم جماعي من خلال نشره وأحداث الجرائم بشكل واسع"، وفي ظل مواقع التواصل الاجتماعي والفيسبوك انتقلت أخبار عمليات القتل والتعذيب والقمع والبطش، بالفيديو والصور والصوت، إلى كافة أرجاء مصر وخارجها بسرعة كبيرة<sup>2</sup>. مما أسهم في تأجيج الرأي العام الداخلي، واستقطاب الدعم، والتأييد الدولي والخارجي، وتشكلت جبهة عريضة ضد النظام الحاكم، أخذت تتدد بجرائمه بحق المواطنين المطالبين بالتغيير والإصلاح سلمياً، وأصبح الانترنت مصدراً رئيساً لوسائل الإعلام، والقنوات الفضائية التي نشرت الكثير من مقاطع الفيديو، والصور بناء على ما نشرته صفحات الفيسبوك واليوتيوب.

ولم تغلح محاولات النظام المصري في كبح جماح ثورة الشباب بالرغم من كل الوسائل القمعية التي لجأ إليها. وللد من تأثير مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص الفيسبوك، أجبرت جهات أمنية في البداية الشركات المزودة لخدمة الانترنت في مصر على تخفيض السرعة للمستخدمين، ثم سرعان ما فصلت الخدمة بصورة كاملة لمدة خمسة أيام، وبالرغم من ذلك، فإن شباب مصر استفادوا من الخدمات التي قدمتها لهم شركة "جوجل" التي نشرت أرقام هواتف تسمح للمصريين ببحث رسائل إلى تويتر دون الحاجة إلى الإنترنت.

ويؤكد متابعون أن أحداث مصر أسهمت -ولأول مرة- بتوحيد محركات البحث، والمواقع الاجتماعية التي سعت كلها إلى ضمان تدفق المعلومات خلال التظاهرات، ومجابهة الرسائل التي

---

<sup>1</sup> حر، يعقوب. "الشبكات الاجتماعية على الانترنت و دورها السياسي المتصاعد". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.



كان الإعلام الرسمي يسوق لها، كما أدى قطع الانترنت، وحجب الفيسبوك إلى نتائج عكسية بعد أن تزايدت أعداد الشباب التي نزلت إلى الشوارع على اعتبار أنه بات الخيار الوحيد بالنسبة لهم. وضمن هذا السياق يشير الناشط الاجتماعي المصري محمد بربر، إلى أن قطع الانترنت والفيسبوك "زاد من حماسة وإصرار الشباب على عزل مبارك عن الحكم، وأصرروا على مواصلة ثورتهم بسبب إصرار النظام على قمع حريتهم، وكذلك فإن المساحة الزمنية قبل قطع الانترنت جعلت الشباب يعرفون بعضهم، والأماكن التي يلتقون بها وينطلقون منها في مظاهراتهم"<sup>1</sup>.

ويصف وائل غنيم، قطع الاتصالات والانترنت بالخطأ القاتل الذي ارتكبه النظام يوم 28 يناير، حيث يقول: "لم يكن النظام يعرف أن هذه الخطوة من جانبه كانت أفضل طريقة لدعوة الناس للنزول والمشاركة في فعاليات الغضب، فكل مواطن لم يكن قد سمع بالثورة بعد. أدرك أن النظام يواجه تحدياً كبيراً ما، وأن النظام خائف ويمكن هزيمته. قررت أعداد كبيرة من الناس النزول إلى الشارع والبعض نزل فقط ليرى ما الذي يحدث في البلد"<sup>2</sup>. فيما يؤكد وزير الاتصالات المصري السابق الدكتور حازم عبد العظيم أن الهدف الأساسي من وراء قطع الانترنت خلال الأيام الأولى لثورة 25 يناير كان "وقف الحشد ومنع التواصل بين الثوار، وفصل مصر عن العالم الخارجي"، مشيراً إلى أن أي إنسان يستطيع في غضون خمس دقائق فقط أن ينشر أي مقطع من الفيديو على شبكة الانترنت فينتشر حول العالم وتشاهده الفضائيات، ولهذا فإن "الانترنت قد لعب دوراً محورياً في الحشد للثورة والمليونيّات"<sup>3</sup>.

#### 5.5.6. الفيسبوك وتبادل الخبرات:

واستطاع نشطاء الفيسبوك أن يتبادلوا الخبرات فيما بينهم لإنجاح ثورتهم، واستفادوا من أقرانهم في تونس الذين كتبوا عبر صفحاتهم تجربتهم ووسائلهم التي ساعدتهم على مواجهة أجهزة

---

<sup>1</sup> مقابلة أجراها الباحث مع الناشط الاجتماعي محمد بربر. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> غنيم، وائل. الثورة 2.0. مرجع سبق ذكره. ص 237.

<sup>3</sup> أبو بكر، محمود. "عام 2011: شعب الفيسبوك في مصر قوة جديدة". الأربعاء. 28 ديسمبر / كانون الأول 2011.

على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jxk>

الأمن. ومن أمثلة ما تناقله نشطاء الفيسبوك: "إخواننا في مصر لنجاح ثورتكم عليكم بما يلي: المظاهرات تكون ليلاً وهذه لها عدة فوائد، تقللون من فرص القبض عليكم ومن فرص معرفة هوياتكم، تستطيعون النجاة من عمليات التصوير، ترهقون قوات مكافحة الشغب. فأنتم تثورون ليلاً وتنامون نهاراً. وهم في حالة طوارئ قصوى ولا يستطيعون النوم ومن ثم يكونون ضعفاء. وهكذا تمنعون عمليات الخطف وزوار الفجر. إياكم وعمليات الانتحار فإذا كان مصيرك الموت فليكن برصاص طاغية. استغلوا الإعلام لتبليغ صوتكم فالضغط الخارجي رهيب جداً". وفي نصائح أخرى: "من تونس الشقيقة إلى كل إخواننا الثوار في مصر: استخدموا (الاسبراي) الأسود أو البويا لتغطية زجاج السيارات المصفحة لتشلوا حركتها، وملاحظة هامة: غسل الوجه بالكوكاكولا يزيل فوراً مفعول القنابل المسيلة للدموع.. جربنا هذا في تونس حتى باتت قنابلهم بلا جدوى.. الله معكم يا مصريون"<sup>1</sup>.

وبالمقابل انتشرت الكثير من العبارات التي نشرها نشطاء الفيسبوك في مصر لبث الحماس في صفوف الشباب، واستنهاض الهمم أمام الممارسات القمعية التي مارستها الأجهزة الأمنية بحقهم. ومن أمثلة هذه العبارات: "مش مهم مين الرئيس، المهم نعيش كويس"، و"هو المجلس مجلس مين.. مجلس نهب المصريين"، ويعلق أحدهم على الفيسبوك قائلاً: "إذا أردنا نجاح هذه الثورة فعلينا قطع رأس الأفعى، لا بد من التوجه في ثورة بالملايين ومحاصرة مبنى وزارة الداخلية وكل الإدارات التابعة لها حتى يتم شل عمل الوزارة، بعد ذلك علينا بمناداة الجيش للتدخل لحماية الشعب. فتورة تونس لم يعلن انتصارها ويهرب الرئيس إلا بعد محاصرة الوزارة". وفي خطة مكملة مقترحة من شابة مصرية، قالت: "يوم الجمعة نستمر في المظاهرات حتى يستجيبوا للمطالب.. حل مجلسي الشعب والشورى، وإلغاء قانون الطوارئ، والإفراج عن المعتقلين. فإذا لم تستجب الحكومة فسنستمر حتى الجمعة التالية ولكن عندها لن نرضى إلا بإسقاط النظام تماماً.. وعلينا أن نجهز قائمة بأعضاء الحكومة المؤقتة التي نطالب بها حتى لا نقع في مأزق تونس"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> المصري، محمود. "لأنهم غيروا وجه مصر عيال" الفيس بوك" ثورة مصر وثروتها". 13 فبراير 2011. على الرابط

الالكتروني: <http://www.zagazig.net/politics-economy/egyptian-policy/12575>

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

#### 5.5.6. دور صفحة "كلنا خالد سعيد" في ثورة 25 يناير:

##### 1.5.5.6. تمهيد:

لقد نشطت العديد من المجموعات على موقع الفيسبوك خلال ثورة 25 يناير، إلا أن مجموعة "كلنا خالد سعيد" تعتبر أبرز المجموعات التي لعبت دوراً كبيراً ومحورياً قبل الثورة وخلالها ومن خلالها أطلقت الدعوات لحشد الجماهير في وجه النظام، وعبر صفحتها تم تحديد أماكن التجمعات وأوقاتها. ونظراً لدورها البارز في تعبئة الشباب المصري، فقد لجأت الأجهزة الأمنية خلال الأيام الأولى للثورة إلى اعتقال مؤسسها الناشط المصري وائل غنيم الذي لم يكن معروفاً حتى تاريخ اعتقاله، وذاع صيته بعد أن تبين أنه من كان يقف خلف هذه الصفحة التي قيل عنها الكثير، وإليها تنسب أغلب الدراسات والأبحاث الفضل بإطلاق الشرارة الأولى لمظاهرات 25 يناير. وتعتبر صفحة "كلنا خالد سعيد" في الوقت الراهن مطلع عام 2012 - أكبر صفحات الفيسبوك المصرية، إذ تضم أكثر من (2 مليون) مشترك.

ويقول المدون المصري ومدير "مركز ضحايا المناهض للتعذيب" هيثم أبو خليل: "إن ثورة 25 يناير كان محركها المدونات المصرية، والأهم من ذلك صفحات الفيسبوك، وبشكل خاص صفحة "كلنا خالد سعيد" التي نظمت احتجاجات المتظاهرين ودعت للخروج إلى الشوارع، ومنها انطلقت الثورة... وقبل هذه الصفحة كان هناك حراك من صفحات سياسية أخرى تمثل امتداداً للحياة السياسية الواقعية، ومن بين هذه الصفحات: صفحة "حركة كفاية" و صفحة "شباب 6 أبريل"، باختصار الفيسبوك لعب دوراً خارقاً في حشد وتعبئة الجماهير"<sup>1</sup>.

#### 2.5.5.6. أبرز ما قامت به "كلنا خالد سعيد" قبل الثورة وخلالها:

ويتحدث وائل غنيم بإسهاب عن دور صفحة "كلنا خالد سعيد" في التحضير للثورة قبل عدة أسابيع من انطلاقها، ويكشف في كتابه "الثورة 2.0" الذي أصدره مطلع العام 2012 بمناسبة مرور الذكرى السنوية الأولى على رحيل مبارك، كيف أن الاستعدادات والتحضيرات ومناقشة

---

<sup>1</sup> بلوج، يوسف. "فيسبوك في العالم العربي... استخدامات تخطت المعقوف". مرجع سبق ذكره.

الأفكار قد بدأت أواخر شهر كانون الأول/ ديسمبر نهاية العام 2010، لفعالية احتجاجية عادية يتم تنظيمها في عيد الشرطة المصرية الذي يصادف الخامس والعشرين من يناير من كل عام، وقد كان الهدف من هذه الفعالية الاحتجاج على ممارسات الشرطة ضد المواطنين الأبرياء ومن بينهم خالد سعيد، لكن هذه الاستعدادات والتحضيرات أخذت منحىً آخرًا مختلفاً تماماً في أعقاب نجاح الثورة التونسية وهروب زين العابدين بن علي. وفي هذا السياق يقول غنيم: "بمجرد هروب بن علي في الرابع عشر من يناير شعرت أننا نستطيع أن نكون الدولة العربية الثانية التي تتخلص من دكتاتورها، فوضع مصر كان أسوأ من وضع تونس سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، والغضب في الشارع كان أكبر بكثير. كان يقف بين المصريين وبين الثورة عدم إيمانهم بأنفسهم والمبالغة في تخيل قوة النظام، أما اليوم وبعد ما حدث في تونس قد تصل الرسالة لجمع كبير منهم لكسر حاجز الخوف والتحرك"<sup>1</sup>.

"النهاردة يوم 14.. يوم 25 يناير هو عيد الشرطة يوم إجازة رسمية لو نزلنا 100 ألف واحد في القاهرة محدش هيقف قصادنا.. يا ترى نقدر.."، كان هذا أول إعلان عن الثورة عبر صفحة "كلنا خالد سعيد"، وقد جاءت الردود عليه من الشباب ونشطاء الانترنت سريعة وتجاوزت أكثر من 300 تعليق في غضون فترة زمنية قصيرة. ثم بعد ذلك بدأت الصفحة بكتابة ونشر عبارات تشجيعية لاستنهاض همم المصريين وتحميسهم ودفعهم للنزول إلى الشارع بغية تحقيق التغيير المنشود. ومن أمثلة هذه العبارات: "ليكن 25 يناير هو شعلة التغيير في بلادنا"، و"25 يناير: ثورة على التعذيب والفقر والفساد والبطالة"، و"موعدنا 25 يناير"، و"لكل واحد بكى بالدموع يوم ما مصر طلعت من كأس العالم (وأنا كنت واحد منهم) لازم دلوقتي نبكي بالدموع أن تونس خدت كأس الحرية.. الحرية أهم بكثير من ماتش كورة.. الكرامة والمعاملة الإنسانية أهم بكثير من كأس الحرية.. حقوقنا لازم ناخذها وعشان كده لازم بجد ننزل 25 يناير"، و"موعدنا 25 يناير.. موعدنا لبداية تنظيم نفسنا والاعتراض على الأوضاع في الشارع الحقيقي بين الناس ووسطهم مش على الفيسبوك..، 25 يناير هو بداية لازم كلنا نتحد فيها.. بداية لفترة جديدة من

---

<sup>1</sup> غنيم، وائل. الثورة 2010. مرجع سبق ذكره. ص159.

الإيجابية والمطالبة بحقوقنا.. بداية لحلم إننا فعلاً يكون لدينا صوت ورأي.. مش عايزين نبالغ في التفاؤل ونقول إن 25 يحصل فيه كل حاجة.. أكيد يوم 25 مش هيكون هو النهاية للظلم والفساد.. لكن لو اتحدنا واتحركنا هو بداية النهاية". ويلخص غنيم هذه الفترة من مراحل الاستعداد ليوم 25 يناير، ويقول: "خلال الفترة من 15 يناير إلى 25 يناير كان هدف النشاط هو تشجيع كافة المصريين على النزول إلى الشارع بشتى الوسائل. ثورة بلا قائد ولا ترتيب كما أراها، ولكن في النهاية نزول مئات الآلاف من المصريين حتماً سيؤدي إلى تحقيق الحلم"<sup>1</sup>.

إن الشباب المصري كان متعطشاً للحرية، وليوم الخلاص من نظام جثم على صدورهم عشرات السنوات، وما أن أعلنت صفحة "كلنا خالد سعيد" عن مظاهرات 25 يناير، حتى ارتفعت معدلات الاشتراك في الصفحة من 500 عضو جديد يومياً إلى أكثر من 3000 عضو، وبلغ عدد مشتركها بحلول يوم 18 من يناير أكثر من (375 ألف)، وأصبح متوسط التعليقات اليومي أكثر من (15 ألف) تعليق يكتبه الأعضاء، وتحولت الصفحة إلى "خليفة نحل لا تتوقف"<sup>2</sup>.

### 3.5.5.6. إستراتيجية "كلنا خالد سعيد" للدعوة إلى الثورة:

ولضمان نجاح مظاهرات 25 يناير، ومشاركة أكبر عدد من المصريين، اعتمدت "كلنا خالد سعيد" إستراتيجية، يرى غنيم أنها "نجحت بشكل كبير، ليس لذكاء من ينفذها ولكن لغرور من يحاول محاربتها"، وفيما يلي أبرز محاورها<sup>3</sup>:

1. إظهار ضعف النظام المصري وخوفه؛ وذلك لتشجيع الشباب على كسر حاجز الخوف.

2. المقارنة بين الوضعين المصري والتونسي؛ لحشد الرأي العام ضد نظام مبارك.

3. متابعة الانتصارات المتتالية للشعب التونسي منذ هروب زين العابدين بن علي.

---

1 غنيم، وائل. الثورة 2.0. مرجع سبق ذكره. ص ص 165-167.

2 المرجع نفسه. ص 178.

3 المرجع نفسه. ص 166.



نشر هذه الشائعات لشحذ الهمم فرفضت بشدة، وقررت أن أقوم بحملة ضد فكرة ترويج الشائعات حتى ولو كانت في صالح الثورة، لأن الغاية عندي لا تبرر الوسيلة. الحملة قوبلت بالكثير من الاحترام من أغلب شباب الصفحة<sup>1</sup>.

ولكسر حاجز الخوف والرغبة عند الكثير من الشباب المصريين، قامت "كلنا خالد سعيد"، بنشر العديد من مقاطع الفيديو التي تزرع الجرأة والشجاعة في نفوس الشباب المصريين، فعلى سبيل المثال تأثر نشطاء الانترنت من فيديو نشرته شابة مصرية صغيرة السن تدعى "أسماء" تجردت من خوفها ودعت الجميع للنزول إلى الشارع يوم 25 يناير لرفض الظلم والفساد والقهر<sup>2</sup>. كما قام أحد نشطاء الانترنت بتسجيل فيديو لوالدة خالد سعيد تدعو من خلاله المصريين للنزول والمشاركة في المظاهرات السلمية ضد نظام مبارك، وقد تفاعل الكثيرون مع الفيديو بما في ذلك من هم في الخارج والذين أرسلوا صورهم وهم يحملون أوراقاً بها التاريخ وموقفهم المؤيد للمظاهرات<sup>3</sup>.

وقبل ستة أيام فقط من انطلاق مظاهرات 25 يناير، ومن أجل توثيق كل الفعاليات، وما سترتب عليها من قمع أمني متوقع، قام وائل غنيم بالتنسيق مع مشرف مجموعة على الفيسبوك بها أكثر من ألف مصور هاوٍ، يدعى إبراهيم المصري، والذي تجاوب بشكل سريع وقام بإنشاء حدث أسماه "الكاميرا هي سلاح"، وانضم له أكثر من 100 مصور أعلنوا مشاركتهم في مظاهرات 25 يناير من أجل التصوير. وعن ذلك يقول غنيم: "لقد كان التصوير سلاحاً مهماً لحماية المتظاهرين، وكذلك لأن التصوير يوصل الصورة الحقيقية للشعب المصري وللعالم الخارجي بغض النظر عما سيردده الإعلام"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> غنيم، وائل. الثورة 2.0. مرجع سبق ذكره. ص ص 179-183.

<sup>2</sup> المرجع نفسه. ص 180

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص 184

<sup>4</sup> المرجع نفسه. ص 180

وبعد نشاط طويل بذله نشطاء الانترنت، وصفحة "كلنا خالد سعيد" على مدار الأيام السابقة لتعبئة المصريين، وحثهم على المشاركة في مظاهرات 25 يناير، كان لا بد من تحديد أماكن الوقفات التي ستطلق منها المظاهرات، وقد ارتأت الصفحة أن يعلن عن ذلك في تمام الساعة الثانية عشر مساء يوم الخميس 20 يناير، من أجل "ضمان انتشار الدعوة بين أوساط المصريين في صلاة الجمعة، التي تعد أكبر تجمع أسبوعي لكافة طوائف الشعب المصري باختلاف ثقافته وبيئته"<sup>1</sup>. بينما استمرت الصفحة على مدار الأيام الخمسة الأخيرة ما قبل 25 يناير، بنشر الصور، والتصميمات، والكتابات التحميسية، والمشجعة على المشاركة في الثورة، فيما انتشرت يوم 24 يناير صور مئات الشبان المصريين عبر الانترنت، الذين تشجعوا غير آبهين بملاحقة وترهيب الأجهزة الأمنية، وأعلنوا صراحة ودون أي خوف أنهم "مستعدون للاستشهاد في سبيل مصر"<sup>2</sup>.

وما هي إلا ساعات معدودة، حتى خرجت الجماهير المصرية يوم 25 يناير بأعداد حاشدة إلى الشوارع والميادين العامة كلها تنادي بالإصلاح والتغيير، وواصلت "كلنا خالد سعيد" نشر كل التفاصيل، والأخبار المتعلقة بسير المظاهرات، والانتهاكات التي تتعرض لها، ثم في نهاية هذا اليوم الطويل، والذي امتاز بنجاح كبير، وغير متوقع بهذه الدرجة، قررت الصفحة الدعوة لمظاهرات مماثلة يوم الجمعة 28 يناير تحت شعار "25 يناير هو بالتأكيد ليس النهاية ولكنه بداية سقوط نظام مبارك الدكتاتوري"، وواصلت الصفحة تحديثاتها بصورة آنية من خلال فيديوهات وصور من 25 يناير، وعبارات، وتصميمات وشعارات تحث الناس على النزول يوم 28 يناير والذي أطلق عليه "جمعة الغضب"، وانتشرت المظاهرات، وتضاعفت أعداد المشاركين فيها حتى أجبر مبارك على التنحي يوم 11 فبراير عام 2011.

ولم يقتصر دور صفحة "كلنا خالد سعيد" على ما تم الإشارة إليه، بل قام مؤسسها وائل غنيم بمراسلة الناشط عمرو القزاز، أحد مؤسسي "شبكة رصد" على الفيسبوك، وتبادل الاثنان الأفكار

---

<sup>1</sup> غنيم، وائل. الثورة 2010. مرجع سبق ذكره. ص181

<sup>2</sup> المرجع نفسه. 197



والآراء حول أفضل الطرق لتغطية مظاهرات 25 يناير، وهو ما حصل بالفعل بعد أن تحولت "شبكة رصد" خلال المظاهرات إلى مصدر مهم من مصادر المعلومات، وأصبحت تضم بعد وقت وجيز من نشاطها مئات الآلاف من الأعضاء<sup>1</sup>.

لقد رفعت الشبكة شعار "شبكة رصد.. راقب.. صور.. دون.. وخليك إيجابى، وأرسلها لنا مباشرة وفي أسرع وقت على الـإيميل"<sup>2</sup>. وقد أسهمت بدور مهم خلال أيام الثورة، فمن خلالها أطلقت أيضاً الدعوات التشجيعية للشباب للمشاركة بالمظاهرات، وأعطيت التوجيهات عن طريقها للمتظاهرين من أجل حماية أنفسهم وسلامتهم الشخصية، وصار بإمكان أي مواطن أو شاب تزويدها بآخر الأخبار والمعلومات وخاصة الفيديو والصور من خلال الخطوط الساخنة والاميلات الخاصة بها، كما كانت تطلب الشبكة من المحتجين تزويدها بأي موقع يجري فيه الاحتجاج، والعدد التقريبي للمتظاهرين، وماذا يحدث؟ وخط توجه المحتجين، وذلك حتى يسهل على فريقها تحديد هوية الخبر وصياغته<sup>3</sup>.

وتميزت شبكة "رصد" بفريق محترف من الصحفيين يقف خلفها، ورغم انحيازها الكامل للتغيير، إلا أنها لم تكن تبث أخباراً كاذبة لشحذ الهمم، كما أنها كانت وفي حال نشرها خبراً لم تتأكد منه تسبقه بعبارة "غير مؤكد"، ولا تنسب أي خبر لم ينقله مراسلوها لنفسها، بل تنسب أخبارها إلى مصادرها بشكل موثق ودقيق، وتميزت بسهولة تصفح أخبارها، فقد خصصت شعارات لكل محافظة مصرية، وأخرى للتنبيه، وكذلك للأخبار المنقولة من الصحف أو وسائل الإعلام الأخرى. وإضافة إلى ذلك فقد تحولت الشبكة خلال الثورة إلى مصدر مهم لكثير من وسائل الإعلام العربية والعالمية التي كانت تستقي آخر الأخبار والمعلومات عن طريقها بعد أن أثبتت مصداقيتها<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> غنيم، وائل. الثورة 2.0. مرجع سبق ذكره. 195

<sup>2</sup> الصفحة الرسمية لشبكة رصد على الفيسبوك. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.facebook.com/RNN.NEWS/info>

<sup>3</sup> باسيلي، آدم. "الإخبار لحظة وقوعها: رصد" جعلت الفيس بوك أهم مصدر لأخبار التظاهرات في مصر". 2011/1/26.

على الرابط الإلكتروني: <http://cutt.us/dQ0M>

<sup>4</sup> المرجع نفسه.

## 6.6. الفيسبوك بعد تنحي مبارك:

لم يوقف تنحي مبارك عن الحكم في الحادي عشر من شباط/ فبراير عام 2011 مسيرة الفيسبوك في عملية التغيير في مصر، إذ واصل النشطاء استخدامه للضغط على المجلس العسكري بالعديد من المطالب التي رأوا أن تنفيذها أمر ضروري حتى تكتمل أهداف الثورة، وقد نجحوا في كثير من الأحيان بتحقيق جزء كبير من هذه المطالب خاصة بعدما أسهموا بتنظيم الكثير من المظاهرات من خلال دعوة الناس عبر موقع الفيسبوك، أو من خلال دعم المظاهرات الشعبية التي تواصلت في مصر، مما أظهر أن الحراك الثوري ما زال متوقداً رغم رحيل مبارك.

وحفلت مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك بالدعوات التي انهمرت من الشباب للدعوة إلى تظاهرة مليونية يوم الجمعة 2011/2/18 احتفالاً بالنصر، وللتأكيد على استمرارية الثورة حتى تحقق كل مطالبها، كما أطلقوا العديد من الحملات الشبابية الإيجابية كتنظيف الشوارع، ودعم البورصة المصرية، وتعزيز الوحدة الوطنية، وتوثيق أواصر المحبة والتسامح والتعاون بين صفوف المصريين على اختلاف أطرافهم.

واستمرت الدعوات عبر مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام وموقع الفيسبوك بشكل خاص، على مدار عدة أسابيع بعد تنحي مبارك، للتظاهر والاعتصام في ميدان التحرير، من أجل استكمال أهداف الثورة، والتي من بينها: إلغاء حالة الطوارئ، والإفراج عن كل السجناء السياسيين، وحل المحاكم العسكرية، ومحاسبة رؤوس النظام السابق، وتقديم مرتكبي الفساد وجرائم القتل إلى المحاكمات العادلة، وإقالة حكومة أحمد شفيق التي شكلها مبارك قبل تنحيه، والدعوة لانتخابات برلمانية ورئاسية جديدة تضمن انتقال السلطة من حكم العسكر إلى سلطة مدنية منتخبة.

وشهد العام 2011 تشكيل حكومة مصرية عبر الفيسبوك، وتقديم استقالات عبر هذا الموقع أيضاً، فقد أنشأ المجلس الأعلى للقوات المسلحة صفحة له على الفيسبوك بمجرد توليه مقاليد الحكم؛ لكي يتواصل مع شباب الثورة في مصر، ومن خلالها أعلن عن استقالة حكومة أحمد

شفيق وتكليف عصام شرف بتشكيل حكومته الجديدة، والذي بدوره هو الآخر كشف عبر صفحته على الفيسبوك عن أسماء 12 وزيراً في حكومته الجديدة، ولم يشهد الفيسبوك قيام حكومات وانهار حكومات فقط، بل شهد استقالات أيضاً كان أبرزها استقالة الدكتور المعتز بالله عبد الفتاح، المستشار السياسي السابق لعصام شرف، والذي أعلن عبر صفحته على الفيسبوك استقالته من منصبه، وانضمامه للمجلس الاستشاري بمصر الذي أنشأه المجلس العسكري لمساعدته في إدارة شؤون مصر<sup>1</sup>.

ولم تتوقف فعاليات الشباب التي استمرت إما بدعوات عبر الفيسبوك، أو من خلال الأحزاب والحركات السياسية التي استعادت نشاطها بعد سنوات طويلة من القمع والحظر، وأصدر "ائتلاف شباب الثورة" بيانات عديدة أكد فيها ضرورة الاستجابة للمطالب الشعبية. وقال: "لا نعشق التظاهر والاعتصام، لكننا مازلنا نطالب بتحديد جدول زمني لتحقيق باقي مطالب الثورة المجيدة"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> أبو بكر، محمود. "عام 2011: شعب الفيسبوك في مصر قوة جديدة". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> فخرى نورا. "ائتلاف شباب الثورة يلغى مسيرات "التحرير" و"مجلس الوزراء" غدا". في: اليوم السابع. الخميس. 3 مارس 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=362399>

## 7.6. خلاصة دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير:

لقد استطاعت ثورة 25 يناير من خلال توظيفها للعديد من الأدوات والوسائل الإعلامية المختلفة، أن تتفوق على نظام استبدادي كان يمتلك آلة إعلامية ضخمة فشلت بكل المقاييس في مواجهة الشباب المصري الصاعد، ويلخص الدكتور شريف درويش اللبان أستاذ الصحافة وتكنولوجيا الاتصال بكلية الإعلام في جامعة القاهرة، أبرز الآليات التي نجح الشباب المصري بتوظيفها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك في ثورة 25 يناير. وهي<sup>1</sup>:

**أولاً:** استخدم الشباب المصري موقع الفيسبوك كآلية لحشد الجماهير، ودعوتهم للنزول إلى الشارع يوم 25 يناير، وقد استفادت الحركات والجماعات التي دعت إلى ذلك من خبرات سابقة كان أهمها نجاح إضراب السادس من إبريل عام 2008، كما أدرك الشباب أنه لا يمكن الاكتفاء بنشاطهم الهادف للتغيير فقط على شبكة الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، فلجأوا إلى توزيع الدعوات في مناطق مختلفة في القاهرة والمحافظات المصرية، لحث المواطنين على المشاركة بمظاهرات 25 يناير.

**ثانياً:** حقق الشباب المصري نجاحاً كبيراً بتحويل الفيسبوك من موقع للدردشة، والتواصل الاجتماعي إلى شبكة للتواصل والعمل السياسي، وقد اتضح ذلك جلياً في تبادل الخبرات بين التونسيين، والمصريين في تحديد أوقات بدء المظاهرات والتعامل مع العربات المدرعة والغازات المسيلة للدموع.

**ثالثاً:** استطاع الشباب الالتفاف على لجوء النظام المصري إلى قطع خدمات الانترنت وحجب موقع الفيسبوك، وسائر مواقع التواصل الاجتماعي، وقد أدت هذه الخطوة إلى نتائج عكسية تعكس تماماً مدى الاختلاف بين الأجيال التي تفكر بأساليب قديمة بالية، وجيل الشباب الذي يتمتع بإرادة صلبة، والذي روّج لأساليب التغلب على حجب الفيسبوك قبل تطبيقها من النظام.

<sup>1</sup> حماد، أيمن. "د. شريف درويش : ثورة 25 يناير غيرت النظرة إلى الإنترنت عامة والمواقع الاجتماعية خاصة". الثلاثاء

31 مايو 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/jxl>

**رابعاً:** انتشرت على الفيسبوك العديد من الصفحات ذات الصلة بثورة 25 يناير، والتي منها ما يفضح الفنانين، والرياضيين، والإعلاميين، والمسؤولين من مؤيدي الرئيس السابق، ومنها ما يتطرق للمؤيدين منهم للثورة، ومنها ما يتناول شهداء الثورة، وهكذا...، وقد أسهمت هذه الصفحات في استقطاب المؤيدين للثورة، وتهميش وفضح المناوئين لها، ونتج عن ذلك تحييد عدد غير قليل من السياسيين ونجوم المجتمع الذين صمتوا بانتظار ما ستسفر عنه الأحداث.

**خامساً:** نجح شباب الفيسبوك في تحريك الحياة السياسية المصرية بشكل غير مسبوق داخلياً وخارجياً، وقد أدت ثورة 25 يناير إلى هلع عالمي في بعض الدول، فعلى سبيل المثال: لجأت اثنتان من كبرى الشركات المزودة لخدمات الانترنت في الصين إلى حجب كلمة "مصر" من قوائم البحث.

**سادساً:** اعتمد الشباب على روح السخرية والدعابة في موقع الفيسبوك، واستطاعوا توظيف ذلك لإنجاح الثورة، والتغلب على كل المعوقات بما يعزز ويوثق ارتباط الشباب والناس بالثورة.

**سابعاً:** فرض شباب الفيسبوك أنفسهم بقوة في الحياة المصرية، وهذا ما دفع المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى إنشاء صفحة له على هذا الموقع، بغية التواصل مع الشباب بلغتهم وآلياتهم، وخلال أقل من ثلاثة أيام حظيت صفحة المجلس العسكري بإقبال كبير من الشباب، وشهدت تعليقات وتفاعل كبير من المشاركين، وأصبحت هذه الصفحة هي التي يتم تدشين بيانات المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ومن خلالها أعلنت قرارات مهمة كاستقالة حكومة أحمد شفيق، وتكليف عصام شرف بتشكيل الحكومة، وغير ذلك من القرارات.

**ثامناً:** أثناء الثورة وفي أعقابها، بدأت دعوات على الفيسبوك تنادي لدعم البورصة المصرية وإنقاذها من عثرتها التي تسببت فيها الثورة بشكل غير مباشر، كما دعت مجموعة على الفيسبوك إلى أن يكون يوم 28 فبراير يوماً لتكريم أفراد الشرطة من خلال حملة بعنوان "مش بس الشعب والجيش إيد واحدة.. لا وكمان الشعب والشرطة إيد واحدة"، ودعت مجموعات أخرى إلى محاكمة رموز النظام السابق، وهو ما حدث وتحقق بعد هذه الدعوات التي صاحبها تظاهرات مليونية في ميدان التحرير، كما بدأت صفحات أخرى بترشيح عدد من الشخصيات لانتخابات الرئاسة المصرية.

تاسعاً: لم يكن الفيسبوك وحده هو من أدى إلى اندلاع ثورة 25 يناير التي أطاحت بمبارك ونظامه، ولكنه أسهم بصورة كبيرة مع عدد من الأدوات والوسائل الإعلامية الأخرى في تحقيق هذا الهدف، ومنها: الاتصال الشخصي، الشعارات التي تنافس الشباب في صياغتها والترويج لها، الشعر والأغاني، الصحف الخاصة والحزبية، الفضائيات العربية، مواقع الانترنت، التلفزيونات المحمولة، إذاعة الثورة التي نصبت في قلب ميدان التحرير، الفتاوى الدينية، النكت والسخرية، توظيف النجوم للترويج للثورة.

ويصف الناشط الاجتماعي المصري محمد سيد ريان في كتابه "كيف تفجرت ثورة 25 يناير؟!" دور الفيسبوك قبل الثورة وخلالها بقوله: "أفاق الجميع على أن الشبكات، والمجموعات الاجتماعية، ووسائل الاتصال بين الأشخاص على شبكة الانترنت لم يعد يقتصر دورها على مجرد وسيلة للترفيه أو حتى الدعاية والإعلان أو الترويج لأفكار، بل أصبحت وسيلة لإشعال المظاهرات والمسيرات، والاحتجاجات، والاعتصامات، وأيام الغضب، والمقاطعة، والإضرابات لتشكل بذلك أعظم ثورة في تاريخ المصريين يقودها الشباب الذين خرجوا من بيوتهم بعد انقطاع الانترنت وجميع وسائل الاتصال ليثبتوا أن الشرارة التي اشتعلت على الانترنت والفيسبوك خصوصاً لن تنطفئ وأن الثورة قد حلت علينا ولا مفر منها. إنها الثورة التي فجرها الشباب الذين اعتقد النظام أنه كان قد كبلهم وجعلهم يجلسون في المنازل أمام شاشات الكمبيوتر بعد أن فقدوا الفرصة في العمل، والزواج، والمعيشة الكريمة، ليتحول هؤلاء الذين وصفوا سابقاً بالسلبية وإدمان الكمبيوتر إلى ثوار أحرار يجعلون الفيسبوك مكاناً للاجتماعات والمؤتمرات والجلسات التي أشعلت الثورة وليثبتوا للجميع أنهم ما زالوا أحياء، ولم يقتلهم التجاهل أو الإهانة من نظام فاسد أغلق كل أبوابه أمام أحلامهم الزاهية وشغلهم بالمخدرات والجنس، وتفاهات الأمور، والمعارك الوهمية"<sup>1</sup>.

---

1ريان، محمد سيد. كيف تفجرت الثورة في 25 يناير؟! الفيس بوك وأدوات التكنولوجيا الثورية. ط1. 2011. كتاب الكتروني ورابطه: <http://www.facebook.com/25jan2011.book>

## الفصل السابع

رؤية استشرافية لدور الفيسبوك مستقبلاً

## 7. رؤية استشرافية لدور الفيسبوك مستقبلاً:

### 1.7. تمهيد:

يُعتبر "سوسمان" من أوائل الباحثين وأبرزهم الذين تفاعلوا بثورة الاتصالات، وما سببته عليها من نتائج إيجابية على صعيد تكريس قيم الحرية وحقوق الإنسان، وقد كان يرى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ستوفر مساحة هائلة من الحرية، وأن كل الثقافات ستستغل هذه التكنولوجيا، وتستفيد منها في الدفاع عن مصالحها، وأن المجموعات الصامتة الآن سيصل في يوم من الأيام حديثها إلى الناس عبر وسائل الإعلام الجديدة متغلبة بذلك على القيود السياسية. بل إن هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك بالقول: إن ثورة الاتصال والانترنت هي الأمل الأخير للديمقراطية، وقد تبنت هذه الرؤية مدرسة (شيكاغو Chicago) لبحوث الاتصال، والتي أنتجت الكثير من الأبحاث والدراسات المؤكدة على أن تكنولوجيا الاتصال هي أفضل طريق لتحسين السياسات والثقافة وتوسيع نطاق الديمقراطية<sup>1</sup>.

وتعززت توقعات العلماء على مدى العقد الماضي بأن "الأشكال الجديدة من الاتصالات قد تحدث ثورة في الطريقة التي يتعامل بها الناس ويتفاعلون مع حكوماتهم! وتوقعوا أنه سيتم استخدامها لإجبار الحكومات الاستبدادية لتكون أكثر استجابة لرغبات سكانها! وبدأت الأشكال الجديدة من وسائل الإعلام بالهواتف المحمولة ثم المدونات، والآن أصبحت مواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك وتويتر واليوتيوب مقصداً مشتركاً لنسبة كبيرة من شباب العالم، وتحولت إلى أدوات مشاعة ومشتركة بين الناشطين المعارضين خاصة الشباب منهم في البلدان الديكتاتورية. وزادت قناعات المعلقين الغربيين بأن وسائل الإعلام الجديدة ستؤدي إلى موجة من الديمقراطية<sup>2</sup>.

ويؤكد عباس صادق: أن الميزة الأكثر أهمية في الإعلام الجديد، تكمن في خروجه من أسر السلطة بمختلف أشكالها، إلى أيدي الناس جميعاً عن طريق الاتصال الجمعي<sup>3</sup>. ويضيف قائلاً:

<sup>1</sup> صالح، سليمان: ثورة الاتصال وحرية الإعلام. مرجع سبق ذكره. ص 157-158.

<sup>2</sup> صالح أحمد محمد. "وسائل الإعلام الجديدة والتغيير الديمقراطي". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. مرجع سبق ذكره. ص 36.



"ما يميز الإعلام الجديد قدرته على الدمج بين الوسائل القديمة والجديدة في مكان واحد على منصة الكمبيوتر وشبكاته، وما ينتج عن هذا الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث، بما يسمح للفرد العادي من إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات، وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي، فضلاً عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجيا الرقمية، وحالات التفاعلية، والتشعبية، وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية"<sup>1</sup>.

ويرى البعض أن العرب كانوا من أوائل من استغلوا الإعلام الجديد كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم وجود إعلام محايد، أو مؤسسات للمجتمع المدني تعمل بحرية دون قيود سلطوية، وقد كان ذلك يتسم في البداية بأسماء مستعارة، ومؤسسات افتراضية تهتم بالتغيير السياسي، ثم تدريجياً أصبح الإعلام الجديد منبراً سياسياً مهماً<sup>2</sup>. ولأهمية الدور الذي بات يلعبه هذا الإعلام، فقد أطلقت العديد من الأوصاف عليه كـ "السلطة الخامسة"<sup>3</sup>، في حين اعتبره آخرون بأنه "السلطة الأولى"<sup>4</sup>، بل إن هناك من وصفه بـ "ديمقراطية المسحوقين والمهمشين"، بعد أن أصبح الشباب يشعرون من خلاله أن لهم دوراً وحضوراً كبيرين، وأن الكل يستمع إليهم دون أن يتطلب ذلك منهم تقنيات عالية أو تكاليف مادية باهظة<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. مرجع سبق ذكره. ص ص 34-35.

<sup>2</sup> طرابزونى، عبد العزيز. "حقيقية الإعلام الجديد في الربيع العربي.. ومستقبله". مرجع سبق ذكره.

\* هناك من أطلق على آخر أجيال وسائل الإعلام المعاصرة في عصر الانترنت مثل الفيسبوك، واليوتيوب، وتويتر "السلطة الخامسة" بعد أن أصبح يتعذر على أي سلطة حظر نشر موادها لتكون في متناول المواطن أينما كان موقعه في العالم. راجع: البدراني، فاضل محمد. "الأخلاقيات والإعلام". في: المستقبل العربي (ع385/آذار 2011). ص62.

\*\* البعض أطلق على هذا الإعلام "السلطة الأولى" لأنه أصبح بنظرهم يمارس جميع السلطات، ومن خلاله تتغير الحكومات التي لا تستجيب لداياتها. راجع: الحربي، عيسى. "البشر: الإعلام الجديد سلطة تجاوزت الحكومات وقضت على كلام الجرائد" في: سبق الإلكترونية. 2011/5/1. على الرابط الإلكتروني: <http://sabq.org/kNXede>.

<sup>3</sup> بريك، أيمن. "الشيخ سلمان العودة: الإعلام الجديد.. ديمقراطية المسحوقين". السبت 4 سبتمبر 2010. على الرابط الإلكتروني: <http://islamtoday.net/salman/artshow-78-138882.htm>.

وأياً كان المسمى فإن ما لا خلاف عليه أن هذا الإعلام يتسم بالعديد من المزايا التي تفرقه عن غيره من وسائل الإعلام المختلفة، كالتحرر من الرقابة الحكومية، وإمكانية التواصل المباشر بين القارئ والكاتب، وإمكانية قبول التعليق، والنقد، والتعديل بين الطرفين، وجعل المواطن في أي مكان في العالم يصنع الرأي ويؤثر به، كما أعطاه حرية اختيار المضمون. ويضاف إلى ذلك أن الإعلام الجديد تمكن في غضون بضع سنوات فقط من تهيئة الأرضية المناسبة في العالم العربي؛ لإحداث تغييرات وإصلاحات سياسية بما يساعد على إقامة مجتمع ديمقراطي.

ويرجع للإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي الفضل في تغيير أساليب الثورات البدائية التي كانت تعتمد على الاتصال الشخصي والمباشر، فهذه المواقع بمختلف أشكالها الفيسبوك، والتويتر والمدونات، واليوتيوب، والرسائل القصيرة في شبكات الاتصال، والهواتف النقالة، وغيرها، خلقت بديلاً بصورة يجمع فيها الباحثون والمحللون والخبراء على أنه أسهم بدرجة كبيرة، ورئيسية في ثورات الشعوب العربية على الرغم من محاولات السلطة الحاكمة في الحد من تأثير هذه المواقع، إما بفرض الرقابة تارة أو بقطع الاتصالات والانترنت تارة أخرى<sup>1</sup>. ويؤكد هذا الرأي أستاذ الصحافة في جامعة النجاح الوطنية الدكتور فريد أبو ضهير الذي يقول: "القاعدة الرئيسية التي تجمع عليها معظم الدراسات، أنه كلما حدث تطور في وسائل الإعلام والاتصال، فإن تغيراً ما، إما سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً سيطرأ على المجتمعات"<sup>2</sup>.

إن الثورات العربية وما تلاها من أحداث عديدة، أظهرت أن استخدامات الفيسبوك لم تعد تقتصر على الترفيه أو الجوانب السياسية وما يتعلق بها من تفاصيل كثيرة، وأصبح واضحاً أن هذا الموقع قد نجح في التغلغل إلى مختلف مناحي الحياة، ومن خلاله يناقش مستخدموه العديد من القضايا التي تنتوع في مجالات مختلفة، وضمن هذا السياق أصبح الفيسبوك المكان المفضل للكثير من الشخصيات التي تعنى بالتواصل مع الشباب، أو الترويج لأفكار وأهداف معينة،

---

<sup>1</sup> محمود، خالد وليد. "جيل الفيسبوك وتويتر.. وقود الثورات القادمة (1-3)". مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> مقابلة أجراها الباحث عبر الهاتف مع أستاذ الصحافة في جامعة النجاح الوطنية بنابلس الدكتور فريد أبو ضهير حول مستقبل الفيسبوك سياسياً في الوطن العربي. 2012/5/9.

كالدعاية الانتخابية مثلاً، ويعتبر الدكتور المصري يسري زكي، خبير تأمين المعلومات والاتصالات أن "الانترنت واستخدامه أصبح من الوسائل التي فرضت نفسها على كل المتعاملين من السياسيين والاقتصاديين وجميع المجالات، وأصبحت شبكات التواصل الاجتماعي من الأمور التي بدأ الساسة والاقتصاديون بل والحكومة تنظر إليها على أنها أحد العناصر الرئيسية في التأثير على صناعة القرار، أو على الأقل في تغيير أنماط الاستخدام بما تتيحه من ميزة تفاعلية مرتبطة بإبداء وتبادل الرأي من خلال مجموعات كبيرة من البشر في نفس الوقت، وأعطت هذه الشبكات أهمية كبرى من حيث التأثير على صانع القرار"<sup>1</sup>.

## 2.7. مستقبل الفيسبوك سياسياً:

تعددت الرؤى حول الدور الذي يمكن أن تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي، وبالأخص الفيسبوك على المدى المنظور في الدول العربية، وكما اختلفت الآراء حول الدور الذي لعبته هذه المواقع في ثورات الربيع العربي، فإنها أيضاً تفاوتت بين من يبالغ بدورها، وتأثيرها المستقبلي، ومن يقلل من أهمية ذلك، ومن يرى أن الحديث في هذا السياق سابق لأوانه. ويمكن تلخيص أبرز الآراء والتصورات المستقبلية لدور الفيسبوك والأثر الذي يمكن أن يلعبه سياسياً في الدول العربية، بما يلي:

### 1.2.7. تأثير ملموس:

أسهم الفيسبوك بدور لا يستهان به خلال الثورات الشعبية التي أنهت عسراً كاملاً من القهر والاستبداد والقمع والممارسات اللاإنسانية التي مارستها أنظمة الحكم العربية ضد شعوبها، وكما أنه نجح في ذلك، فإنه قادر أيضاً على لجم أي انتهاكات ضد حقوق الإنسان في المستقبل. وهذا الرأي يتبناه الكثيرون ومن بينهم الكاتب العراقي مروان الدليمي، الذي يقول: "إن كل الأنظمة القائمة الآن بدأت تشعر بخطر زوالها، وأن ما تبقى من عمرها لن يسعفها تحت أي

---

<sup>1</sup> "المواقع الاجتماعية... بوابات رقمية تقود لتغيير العالم". الأحد 23 نيسان/2011. على الرابط الإلكتروني:

إجراء تتخذه لترقيع وإصلاح ما يمكن إصلاحه في بقائها على رأس السلطة، لأن عصر الفيسبوك والانترنت والمدونات بكل بساطة قد وضعها عارية ومكشوفة بكل عنفها وقسوتها ووحشيتها وظلمها مع شعوبها أمام العالم، وانتهى بسبب ذلك عصر قديم كانت تلعب فيه بكل حريتها ونزواتها المريضة بمصائر البشر خلف أسوار من التعتيم والتظليل والتزوير، وقد كان إعلام السلطة فيها يقوم به على أكمل وأقبح وجه، ويرسم للعالم صورة مزيفة عما يجري خلف الأسوار الحديدية، صورة تخلو من الملاحظات والمطاردات للمتقين والمطالبين بحقوق الإنسان وحرية، صورة تخلو من الفقر الذي ينخر جسد البلاد من أقصاها إلى أقصاها.. اليوم باتت اللعبة ما بين الحاكم والمحكوم بكل أدوارها مكشوفة للعالم لحظة بلحظة، ولن تذهب قطرة دم سدى طالما عدسة الموبايل قادرة على تسجيلها وبثها عبر الانترنت إلى كل أرجاء الكرة الأرضية بعد ثوان من سقوطها"<sup>1</sup>.

إن موقع الفيسبوك استطاع أن يفرض نفسه على الحكومات الاستبدادية، وأن يبيث الرعب والذعر والخوف في نفوس الحكام الذين تتألى سقوطهم واحدا تلو الآخر، وبما أن الفيسبوك بات يعد أحد العناصر الأساسية في التغيير والتعبئة، ومن أبرز العوامل المؤدية للثورة فقد تحول إلى "العدو الأول للأنظمة العربية"، وفي ظلّه لن تستطيع هذه الأنظمة في المستقبل أن تواصل سياساتها القمعية، خاصة وأنها غير قادرة ولا يمكنها السيطرة على مواقع التواصل الاجتماعي التي "لم تعد وسائل للترفيه بعد أن أصبحت ميادين لإعداد الانتفاضات الشعبية الهادفة إلى تحسين حياة الشعوب"<sup>2</sup>. ويرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة بير زيت الدكتور نشأت الأقطش أن الفيسبوك أصبح أحد أبرز وسائل التغيير في الدول العربية، بعد أن استطاع تغيير أنظمة كاملة، وتعديل النظام السياسي في معظم الدول العربية، ويعتقد الأقطش أن مستقبل الفيسبوك لن يكون أكثر من ذلك، فقد بدأ بالتسلية والترفيه وانتهى بالسياسة، وبسببه فإن الأنظمة

---

<sup>1</sup> الدليمي، مروان ياسين. "الفيس بوكيقود ثورة المقهورين عبر الانترنت". 2011/2/23. على الرابط الإلكتروني:

<http://tajaden.org/maqalat/2080.html>

<sup>2</sup> علي، محمد. "أدوات التواصل والاتصال الحديثة.. ما عادت للترفيه فقط". في: الهدى. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.al-hodaonline.com/np/15-2-2011/stsh/5g0qxt9x.htm>

العربية لن تستطيع أن تحكم كما كانت في الماضي، خاصة وأن الشباب يستطيعون من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أن يتطرقوا إلى أي موضوع أو قضية.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك من يرى أن تأثير الفيسبوك لن ينعكس على أنظمة الحكم فقط، بل سيطل مختلف الأحزاب التي فشلت في استقطاب الشباب، وطاقاتهم، مما جعلهم يلجؤون إلى الفضاء الافتراضي للتواصل مع الآخرين، والتعبير عن أفكارهم وتطلعاتهم<sup>1</sup>. بينما يرد المحلل السياسي المغربي محمد ضريف على ذلك قائلاً: "إن هناك دوراً جديداً قد تلعبه المواقع الاجتماعية على مستوى التنسيق وإشاعة الوعي، لكن هذا لا يكفي لنقول إن هذه المواقع ستحل محل الأحزاب، أو إنها هي التي تلعب دوراً أساسياً في تحريك الشارع"<sup>2</sup>.

ويمكن استقراء مستقبل الفيسبوك سياسياً من خلال متابعة إحصائياته المتتالية وتحليلها، والتي تظهر إقبالاً غير مسبوق على الانتساب إليه. ويعتقد البعض أن "هذه الزيادة المتصاعدة للمستخدمين تفسر أهمية هذا الوسيط التواصل الجديد ودورها، وبالتالي تقنية ثورية في تحريك الثورات العربية. ولو لم يكن الفيسبوك وسيطاً مهماً لما كان مستخدموه قد لجأوا إليه بهذا الشكل المتزايد"<sup>3</sup>. بينما يتوقع فريق من الباحثين العاملين في برنامج الحوكمة والابتكار التابع لكلية دبي الحكومية، أن موقع الفيسبوك "سيواصل دوره المهم في تنظيم الحراك الاجتماعي والمدني في العالم العربي، وبخاصة لدى شريحة الشباب"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> موسى، رشيد خالد. "شباب الفيسبوك يقود التغيير". 2011/12/2. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.alrakoba.net/articles.php?action=show&id=5224>

<sup>2</sup> التهامي، أيمن. "هل تلعب المواقع الاجتماعية دور الأحزاب في الدول العربية؟". الأحد. 13 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://www.elaph.com/Web/news/2011/2/631392.html>

<sup>3</sup> محمود، خالد وليد. "مرة أخرى عن مفجر الثورات العربية!". الخميس. 29 مارس 2012. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.felesteen.ps/index.php?page=details&nid=32817>

<sup>4</sup> الإمارات الأولى عربياً والعاشرة عالمياً بعدد مستخدمي فيس بوك". 8 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://www.albayan.ae/24-hours/2011-02-08-1.1348281>

ويتفق الدكتور فريد أبو ضهير مع كل الآراء السابقة حول الدور الكبير الذي من المتأمل أن يلعبه الفيسبوك مستقبلاً على صعيد التغيير السياسي في الوطن العربي، إلا أنه يستدرك قائلاً بأن: "تأثير الفيسبوك يجب أن تسبقه ظروف تهيئ المناخ العام للتغيير، وفي حال التقت هذه الظروف مع الحراك عبر الفيسبوك، فإن ذلك قد يترتب عليه تغييرات سياسية ربما تكون عميقة". ومع ذلك فإن أبو ضهير لا يقلل أبداً من دور الفيسبوك الذي في رأيه أسهم برفع الوعي السياسي عند الناس، وكسر حواجز الاتصال، وغير مفاهيم الاتصال الجماهيري، وحطم احتكار المعلومة<sup>1</sup>.

وتطفو على السطح نظرة أخرى ترى أن الفيسبوك كان بالفعل لاعباً أساسياً خلال الثورات الشعبية في الدول العربية، وما قبلها، إلا أنه وبعد الثورات فإن الدور الأكبر له "لن يكون ثورياً بقدر ما سيعمل على تعزيز قيم الديمقراطية ونشر ثقافتها في المجتمعات التي تفتقدها"<sup>2</sup>. بينما يؤكد أستاذ الإعلام في جامعة القدس والباحث في الشؤون الدولية محمود فطافطة، أن "مستقبل الفيسبوك مرتبط بمدى نجاح السياسي أو عموم الناس على توظيف تقنياته في أي عملية تغيير في أي جانب من جوانب الحياة"<sup>3</sup>. لكنه يستدرك قائلاً: "ما يمكن أن أجزم به أن الفيسبوك لن يتراجع انتشاره بين الناس على الإطلاق، لأنه تحول إلى ثقافة وليس أداة تقنية فقط"<sup>4</sup>.

## 2.2.7. تأثير محدود:

وبالمقابل، فإن هناك من يرى أن تأثير الفيسبوك كان أصلاً محدوداً للغاية خلال الثورات التي شهدتها الدول العربية، وجرى تضخيمه وتصويره على أنه هو البطل، وبالتالي فإن دوره في

---

<sup>1</sup>مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور فريد أبو ضهير. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>مقابلة شخصية أجراها الباحث مع الصحفي الفلسطيني خلدون البرغوثي (محرر الشؤون الدولية في صحيفة الحياة الجديدة) حول مستقبل الفيسبوك سياسياً في الوطن العربي. رام الله، 2012/5/8.

<sup>3</sup>مقابلة شخصية أجراها الباحث مع أستاذ الإعلام في جامعة القدس والباحث في الشؤون الدولية محمود فطافطة حول مستقبل الفيسبوك سياسياً في الوطن العربي. رام الله، 2012/5/8.

<sup>4</sup>المرجع نفسه.

المستقبل لن يختلف عن واقعه الذي لا يتعدى "تنسيق الجهود ليس أكثر"<sup>1</sup>. بينما يميل البعض إلى أن الفيسبوك استطاع أن يحرك المجتمعات خلال الفترة الأخيرة، لكن دوره قد يقل في الجانب السياسي لصالح مكونات رئيسية أخرى في المجتمع. وقد ذهب أصحاب هذا الرأي إلى القول بأن الإعلام الجديد هو: "مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي، ومن الانسيابية إلى القيادة، وبالتأكيد مرحلة انتقالية في تغيير شكل الحكومات العربية والمجتمع المدني، لذلك فإننا قد نرى في المستقبل القريب ركوداً سياسياً في مواقع التواصل الاجتماعي يعوض عنه بنشاط حقيقي في منظمات المجتمع المدني والمصطلح السياسي"<sup>2</sup>.

وهناك رأي آخر يعتقد أنه من المبكر جداً الحديث عن دور للفيسبوك في إنهاء الاستبداد والدكتاتورية، وتحقيق الحرية، والديمقراطية في الشرق الأوسط، ويعزون سبب ذلك إلى أن الشعوب العربية تشربت الدكتاتورية كسلوك من سلوكيات الحياة نتيجة الفترة الزمنية الطويلة التي رزحت فيها تحت الحكم الدكتاتوري<sup>3</sup>. بينما يذهب آخرون إلى أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها، والتي من بينها الفيسبوك، ليس بالضرورة أن يفضي إلى نتيجة واحدة مثل القدر المحتوم، إلا أنه في الوقت ذاته فإن هذه المواقع قد لا تسبب ضرراً على المدى القريب لكنها ربما تفيد على المدى البعيد. ويؤكد المفكران الأمريكيان (ريبيكا ماككينون Rebecca MacKinnon) و(إفغيني موروزوف Evgeny Morozov) أن "استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي ينطوي على إمكانية تقوية الأنظمة الشمولية أو على إمكانية إضعافها بالقدر نفسه"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور وليد الشرفا. مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup>طرابزونى، عبد العزيز. "حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي.. ومستقبله". مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup>صالح، أحمد محمد. "وسائل الإعلام الجديدة والتغيير الديمقراطي". 15 سبتمبر/أيلول 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/jxm>

<sup>4</sup>شيركى، كلاي. ترجمة. أبو زينة، علاء الدين. "القوة السياسية لوسائل الإعلام الاجتماعي". 2011/1/16. على الرابط

الإلكتروني: <http://www.alghad.com/?news=553884>. نقلاً عن: The Political Power of Social

"Media". مجلة فورين أفيرز: (ع1/مجلد 90/كانون الثاني/يناير 2011).

### 3.7. انتشار الفيسبوك:

وأما على صعيد انتشار الفيسبوك في الدول العربية، فإن الإحصائيات تشير إلى تنامي هذا الموقع في الفترة التي سبقت ثورات "الربيع العربي"، فعلى سبيل المثال: أظهرت إحصائية صدرت عن كلية دبي للإدارة الحكومية حول الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، أن العدد الإجمالي لمستخدمي موقع فيسبوك في العالم العربي ارتفع من (11.9 مليون) مستخدم في كانون الثاني/يناير عام 2010 إلى (21.3 مليون) في كانون الأول/ديسمبر من العام نفسه، أي بنسبة (78%)<sup>1</sup>. وأما بعد اندلاع الثورات العربية فإن موقع الفيسبوك شهد إقبالا كبيرا وسريعا وغير مسبوق على الإطلاق، وهذا ما تؤكد الأرقام والمعطيات الواردة في جميع الإحصائيات التي تذكر غالبيتها أن عدد مستخدمي الفيسبوك في الدول العربية وصل مطلع في شهر نيسان/إبريل عام 2012 إلى أكثر من (43 مليون) مستخدم، في حين يشهد الموقع تزايداً ملحوظاً بصورة يومية، حيث يشير فادي سالم، مدير برنامج الحوكمة والابتكار في كلية دبي للإدارة الحكومية إلى أن نسبة مستخدمي الفيسبوك من سكان العالم العربي ارتفعت من (4%) قبل عامين إلى حوالي (12%) في الأشهر الأولى من عام 2012<sup>2</sup>.

ويتبين من خلال هذه الأرقام أن موقع الفيسبوك سيواصل صعوده وانتشاره وازدياد أعداد مستخدميه بين مختلف الطبقات الاجتماعية في الدول العربية. ونتيجة لذلك يتوقع البعض أن يشكل موقع الفيسبوك تحدياً كبيراً وغير مسبوق أمام الحكومات العربية، "وهو تحدي تطوير إعلامها وتخليصه من اللغة الخشبية، وإكسابه المزيد من المصداقية، وتخليصه من الدعاية الفجة لها، لأنه بوجود بدائل مثل الفيسبوك لن تجد هذه الحكومات نفسها معزولة إعلامياً فحسب، بل هدفاً أيضاً لهجمات قد يصدر بعضها عن حسن نية وبدوافع وطنية، وقد يصدر بعضها الآخر عن سوء نية وعداوة لها، ورغبة في زعزعة استقرارها، وبث الفرقة في مجتمعاتها التي تبدي ممانعة ضعيفة في وجه الشائعات"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> "كلية دبي للإدارة الحكومية تصدر تقريرها الأول حول الإعلام الاجتماعي في العالم العربي". الاثنين. 7 فبراير 2011.

على الرابط الإلكتروني: <http://www.ameinfo.com/ar-192225.html>

<sup>2</sup> دراسة: نمو في أعداد العرب على مواقع التواصل الاجتماعي". 2012/5/7. على الرابط الإلكتروني:

[http://www.aitnews.com/latest\\_it\\_news/70523.html](http://www.aitnews.com/latest_it_news/70523.html)

<sup>3</sup> فطافطة، محمود: مستقبل الإعلام الجديد: ملاحظات أولية. في: تسامح. (ع.36. آذار 2012). ص70.



## الفصل الثامن

### نتائج الدراسة

## 8. نتائج الدراسة:

- كثيرة هي المسميات التي أطلقت على الثورات الشعبية التي اندلعت في العديد من الدول العربية، وقد استخدمت بعض وسائل الإعلام والكثير من المثقفين والكتاب لفظ "ثورة الفيسبوك". ويرى الباحث أن مثل هذه المسميات "مجازية" ليس أكثر، وأن أفضل تسمية أطلقت على الثورات ويتم تداولها بكثرة أيضا هي "الربيع العربي".
- الثورات الشعبية ما كانت لتقوم بهذه القوة لولا وجود الكثير من التراكمات والإرهاصات التي جعلت الناس تنثور في وجه حكامها، ومن أبرز هذه الأسباب التخلف الذي كانت تعيشه غالبية الدول العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وعلميا وفي كل المجالات.
- الأوضاع في مصر كانت قابلة للانفجار في أية لحظة لأسباب عديدة، كان من أبرزها: انتهاكات حقوق الإنسان، والفساد بجميع أشكاله، والوضع الاقتصادي المتردي بما في ذلك ارتفاع معدلات البطالة، والممارسات الاستبدادية والدكتاتورية، وغياب الحريات العامة والخاصة، وتزوير الانتخابات بصورة فاضحة، وغياب التداول السلمي للسلطة، ووجود مؤشرات على اتجاه النظام الحاكم إلى فكرة توريث الحكم، وعدم الاهتمام بشريحة الشباب، وضعف دور قوى المعارضة في التعبير عن آراء الناس وهمومهم.
- التغيير بشكل عام سنة كونية، وفي حال طال التغيير فإن أبرز الاحتمالات الناتجة عن ذلك، حدوث انفجار لا تعرف عواقبه، والتغيير السياسي هو أحد أشكال التغيير، وتختلف مراحله ووسائله ونتائجه من دولة إلى أخرى ومن زمن لآخر.
- وسائل التغيير السياسي قد تأخذ الطابع الرسمي كالاستفتاء، والانتخابات، والدور الرقابي للمجالس النيابية. وفي حال تعذر حدوث التغيير بهذه الوسائل، فقد يلجأ أصحاب التغيير أو الشعب إلى وسائل ذات طابع مختلف، كالإضرابات، والتظاهرات الشعبية، والثورات، والانقلابات العسكرية.

- الثورات الشعبية تعد من أوضح صور ومظاهر التعبير عن حق الشعوب في مقاومة الطغيان والاستبداد، وغالبا ما يهدف الشعب الثائر إلى إسقاط الزمرة الحاكمة مهما كلفه ذلك من ثمن، خاصة إذا ما تعرض إلى عمليات قمع وبطش أوقعت قتلى وجرحى، وكلما تزايدت أعداد الضحايا زاد الناس حنقاً وغضباً وإصراراً على مواصلة ثورتهم حتى تحقيق مطالبهم.
- التحول الديمقراطي لا يأتي من فراغ، وتفترض العديد من مقاربات علم النفس، أن التحول أو التغيير يحدث عندما يصل الناس إلى مرحلة الإحباط من واقعهم لذي لا يلبي الحد الأدنى من طموحاتهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، والمنتبع لثورات الشعوب العربية يلاحظ أن الناس خرجوا إلى الشوارع رافعين لافتات وشعارات تطالب بالحرية والديمقراطية وتحسين الأوضاع الاقتصادية بعد أن ملوا وسئموا طوال عقود من أوضاع متردية في شتى المجالات.
- تختلف إستراتيجية الأنظمة السياسية الحاكمة في التعامل مع التغيير السياسي طبقاً للأجواء التي ينشأ فيها، وعادة ما تواجه الأنظمة عملية التغيير من خلال: التجاهل السياسي إذا كانت الأصوات المطالبة بالتغيير ضعيفة، أو استخدام القوة والعنف في حال شعرت الأنظمة بأخطار تحقق بسلطتها، أو الاسترضاء والرشوة السياسية في محاولة لامتصاص الغضب الشعبي، ولكن يجب الإشارة إلى أن الأنظمة قد تلجأ إلى إستراتيجية واحدة مما سبق ذكره، أو قد تلجأ إلى هذه الاستراتيجيات بصورة جماعية إما في آن واحد أو بصورة تدريجية.
- يعد قطاع وسائل الإعلام من أبرز القطاعات وأكثرها استفادة من ثورة التكنولوجيا وتطور وسائل الاتصالات والانترنت، وعلى ضوء التطورات التكنولوجية المتلاحقة وانعكاساتها المباشرة ظهرت العديد من الوسائل الإعلامية الجديدة، كالصحافة الإلكترونية، والإعلام الجديد، الذي تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي أحد أشكاله.

- ظهر الإعلام الجديد نتيجة التطور التكنولوجي الهائل، وثورة الانترنت، والاتصالات ونمو الصحافة الالكترونية، ومن أبرز خصائصه أنه يقدم خدماته بالاعتماد على اندماج النص، والصورة، والصوت، والفيديو. وتعدّ خاصية التفاعلية التي يوفرها الإعلام الجديد من أهم سماته على الإطلاق.
- تمتاز مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي بالعديد من المزايا التي ساعدت على انتشارها بسرعة قياسية بين الناس، ومن أبرز هذه المزايا: التفاعلية، والكلفة المالية المنخفضة، والفرصة التي أتاحتها للجميع ليعبروا عن آرائهم وأفكارهم وآمالهم وتطلعاتهم بحرية تامة بعد أن كان ذلك متعذر على الكثيرين لا سيما في الدول غير الديمقراطية.
- بالرغم من الآثار الإيجابية الكثيرة التي خلفتها مواقع التواصل الاجتماعي في العديد من الجوانب، إلا أنها لا تخلو من العيوب والسلبيات التي يمكن إجمالها بما يلي: الإدمان، وضياح الوقت، وجهل الكثيرين من خلال الكشف عن كل خصوصياتهم، واستغلالها من الكثيرين للدردشة والتسلية فقط، ومحاولة البعض ترويح الفساد والرديلة، وزرع بذور الفتنة والتفرقة في المجتمع، وقد تكون مرتعاً خصباً للإشاعة والمعلومة المضللة، كما أن الحكومات المستبدة قد تلجأ إليها لتسويق سياساتها وأفكارها بطرق مختلفة مباشرة أو غير مباشرة.
- مواقع التواصل الاجتماعي لعبت أدواراً بارزة قبل انطلاق شرارة الثورات العربية، إلا أن ذلك لم يحظ بكثير من الاهتمام والكتابات التي ظلت محدودة نوعاً ما. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: استخدامها بكثافة في دعاية الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام 2008، وتحولها إلى ساحات للمواجهة بين العرب من جهة، والإسرائيليين من جهة أخرى خلال الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة أواخر العام نفسه، ونشر الكثير من الأخبار والصور ومقاطع الفيديو للمظاهرات والأحداث الدموية التي أعقبت الانتخابات الرئاسية الإيرانية في العام 2009.

- مواقع التواصل الاجتماعي بشكل عام كان لها دور بارز خلال الثورات الشعبية التي بدأت شرارتها في تونس أواخر العام 2010 ثم امتدت إلى كثير من الدول العربية في العام 2011. ومن أبرز إيجابياتها في هذا السياق أنها: استطاعت حشد أعداد كبيرة للمشاركة في المظاهرات، وكسرت حاجز الخوف لدى المتظاهرين، وأوجدت تفاعلا مميزا بين الشعوب الثائرة، وعملت على فضح الأنظمة الحاكمة من خلال توثيق انتهاكاتها بالصور والفيديو ضد المتظاهرين، وتحولت في كثير من الأحيان إلى مصدر للمعلومات والأخبار لدى كثير من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية.
- لا يمكن الاستخفاف بالدور الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أنه في الوقت ذاته يجب الانتباه إلى أن عوامل أخرى أسهمت في هذه الثورات، وكان لها تأثير بارز على مجريات الأحداث، مثل: نجاح الثورة التونسية، والقنوات الفضائية، ومشاركة الأحزاب السياسية، والقوى الفتوية والعمالية، والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية العربية المتردية، والتي هيأت المناخ العام للثورة.
- اتسمت ثورة 25 يناير في مصر بعدد من المزايا التي أكسبتها خصوصية ميزتها عن غيرها من الثورات التي اندلعت في العديد من الدول العربية، ولعل من اللافت في هذا السياق الإشارة إلى أن الثورة المصرية تعدّ أقصر ثورة بين مثيلاتها التي انطلقت في "الربيع العربي" من حيث المدة الزمنية التي تمخض عنها إسقاط رئيس الجمهورية في غضون 18 يوماً فقط، كما أفرزت هذه الثورة الكثير من المكتسبات السياسية والاجتماعية التي لطالما كانت مجرد حلم بعيد المنال يتمناه كل مصري ذاق مرارة الفساد، والممارسات القمعية، وغياب سيادة القانون والعدالة الاجتماعية.
- ما شهدته مصر في الخامس والعشرين من يناير عام 2011 لم يكن سوى نتوجاً لعوامل عديدة، ومن بينها نقاشات عميقة كانت تتم في مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة، وحملات شبابية بعضها خرج من الفضاء الافتراضي إلى الميدان، وقد شكّل

إضراب السادس من إبريل عام 2008 نقطة تحول بارزة في نشاط مواقع التواصل الاجتماعي على الصعيد السياسي في مصر.

- لجأ النظام المصري إلى وسائل عديدة في إطار مواجهته للدور الذي كانت تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في تحريض الناس وتعبئتهم على الثورة، ومن هذه الوسائل: مراقبة الكثيرين من نشطاء الانترنت، وملاحقتهم، واعتقالهم، وتعذيبهم، ومحاكمتهم وكذلك محاولة توظيف هذه المواقع لخدمة أجندة وسياسات الحزب الوطني الحاكم، ثم بعد أن فشلت هذه المحاولات، قام النظام بقطع الاتصالات وخدمات الانترنت خلال الأيام الأولى للثورة.

- أبرز ما ميز نشطاء الفيسبوك في مصر أنهم كانوا على دراية تامة في كيفية استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لإنجاح ثورتهم، رغم الكثير من العراقيل التي وضعها النظام، كما أنهم لم يألوا جهداً في تسخير كل ما يمكنهم فعله من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الخدمات التي يتيحها موقع الفيسبوك لمستخدميه، واستطاعوا في النهاية أن يتفوقوا على نظام استبدادي كان يمتلك آلة إعلامية ضخمة فشلت بكل المقاييس في مواجهة الشباب المصري الصاعد.

- لم يوقف تنحي مبارك عن الحكم في الحادي عشر من فبراير/ شباط عام 2011 مسيرة الفيسبوك في عملية التغيير في مصر، إذ واصل النشطاء استخدامه للضغط على المجلس العسكري في العديد من المطالب التي رأوا أن تنفيذها أمر ضروري حتى تكتمل أهداف الثورة، وقد نجحوا في كثير من الأحيان بتحقيق جزء كبير من هذه المطالب خاصة بعدما أسهموا في تنظيم الكثير من المظاهرات من خلال دعوة الناس عبر موقع الفيسبوك، أو من خلال دعم المظاهرات الشعبية التي تواصلت في مصر، مما أظهر أن الحراك الثوري ما زال متوقداً رغم رحيل مبارك.

- لعب موقع الفيسبوك على وجه التحديد من بين مواقع التواصل الاجتماعي، دوراً لا يستهان به في إطلاق الشرارة الأولى لثورة 25 يناير في مصر، ومن خلال العديد من

المجموعات التي نشطت عبر هذا الموقع، وأبرزها صفحة "كلنا خالد سعيد"، خرجت الدعوات للمظاهرات وتم الإعلان عن أماكنها وأوقاتها، واستنهضت همم الشباب، وانكسرت حواجز الخوف، كما أسهمت هذه المجموعات بتوعية الأجهزة الأمنية التي مارست القوة المفرطة ضد المتظاهرين، وأثارت العديد من القضايا التي كانت تهم المواطنين كالفساد والتعذيب، وتحولت إلى مصادر للمعلومات والأخبار التي كانت تستقيها وسائل الإعلام والقنوات الفضائية من خلالها.

- الدور الذي لعبه موقع الفيسبوك في الثورات العربية سيبقى محط جدل بين الباحثين والمحللين، فالكتابات حول هذا الموضوع كثيرة، والآراء متعددة ومتباينة، وكباحث أعتقد من خلال دراستي المعمقة لهذا الموضوع أن عوامل مختلفة كثيرة أسهمت في هذه الثورات، إلا أن مواقع التواصل الاجتماعي وأبرزها الفيسبوك كان لها الفضل بتعجيل اندلاع الثورات التي كانت ستندلع في أي وقت في المستقبل، كما أن هذه المواقع نشطت بقوة إلى جانب القنوات الفضائية في إنجاح الثورات العربية بشكل عام، ومصر بشكل خاص.

- إذا ما حاولنا استشراف دور مواقع التواصل الاجتماعي في المستقبل على صعيد التغيير السياسي في العالم العربي، سنجد أنها تحولت إلى عنصر ضغط كبير على الحكومات، وأصبحت كالمجهر الذي يراقب أي شكل من أشكال الفساد أو الاستبداد، وبالتالي فإنه لا أحد يستطيع أن يفترض من أين تأتي الشرارة التي قد تؤدي إلى وقوع الثورة. وهو الأمر الذي سيجعل الحكومات تحسب لمواقع التواصل، وأبرزها الفيسبوك حساباً كبيراً وتراقبها عن كثب في محاولة للتخفيف من حدة تأثيرها.

## قائمة المراجع والمصادر

### أولاً: الكتب:

- أبو أصبع، صالح. الاتصال الجماهيري. ط3. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع. 2010.
- أبو النصر، مدحت. مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين. ط1. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر. 2009.
- أبو عامود، محمد سعد. النظم السياسية في ظل العولمة. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي. ط1. 2008.
- أبو عيشة، فيصل. الإعلام الالكتروني. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2010.
- الأسواني، علاء. هل أخطأت الثورة المصرية؟. ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012.
- أمين، جلال. مصر والمصريون في عهد مبارك 1981-2008. ط1. القاهرة: دار ميريت. 2009.
- إيدروج، الأخضر. ذكاء الإعلام في عصر المعلوماتية. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. 1999.
- الببلاوي، حازم. التغيير من أجل الاستقرار. ط1. القاهرة: دار الشروق. 1992.
- بشير، الشافعي محمد. أحوال مصر في ربع قرن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ط1. الإسكندرية: منشأة المعارف. 2005.
- البيطار، نديم. التجربة الثورية بين المثال والواقع. ط2. بيروت: بيان للنشر والتوزيع والإعلام. 2002.



تربان، ماجد سالم. الانترنت والصحافة الالكترونية "رؤية مستقبلية". ط1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2008.

التتير، سمير. الانقلاب الشعبي في الوطن العربي. ط1. بيروت: دار الفارابي. 2011.

الjasور، ناظم عبد الواحد. موسوعة علم السياسة. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2004.

جبور، سناء. الاتصال الاجتماعي. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2010.

الجمال، رولا عبد الرحمن. الإعلام الجديد.. تكنولوجيا جديدة لعالم جديد. البحرين: جامعة البحرين. 2009.

حرب، وسيم، وآخرون. إشكالية الديمقراطية والتنمية في المنطقة العربية. ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. 2010.

الحروب، خالد. في مديح الثورة. ط1. بيروت: دار الساقى. 2012.

حسين، فاروق سيد. الانترنت وشبكة المعلومات العالمية. ط2. الجيزة: هلا للنشر والتوزيع. 2002.

حسين، مجدي أحمد. فقه التغيير السياسي في الإسلام. ط3.

الحكيم، فواز منصور. سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. ط1. 2011.

حلمي خضر، ساري. ثقافة الانترنت دراسة في التواصل الاجتماعي. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2005.

دايل، موري، وسكوتوفر، ستيفن. تحرير. المنطاوي، محمد وحيد. أساليب التغيير أداة عملية لتطبيق التغيير في المنظمات. ط1. القاهرة: مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع. 2008.

الدليمي، عبد الرزاق محمد. الإعلام العربي: ضغوطات الحاضر وتحديات المستقبل. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. 2011.

الدناني، عبد الملك ردمان. الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت. ط1. بيروت: دار الراتب الجامعية. 2001.

رحومة، علي محمد. الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2005.

الساري، فؤاد أحمد. وسائل الإعلام النشأة والتطور. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011.

سباين، جورج. ترجمة. البراوي، راشد. تطور الفكر السياسي. الإسكندرية: دار المعارف. ج5. سراج، سعيد أمين. الرأي العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة. ط1. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1978.

سعيد، محمد السيد. الانتقال الديمقراطي المحتجز في مصر. ط1. القاهرة. دار ميريت. 2006. سكران، راغب جبريل. الصراع بين حرية الفرد وسلطة الدولة. ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2009.

سليمان، زيد منير. الصحافة الإلكترونية. ط1. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2009. سميسم، حميدة. نظرية الرأي العام. ط1. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. 1992. سهير، حامد. إشكالية التنمية في الوطن العربي. ط1. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2007.

السيد، عاطف. عبد الناصر وأزمة الديمقراطية. ط1. الإسكندرية: فلمنج للطباعة. 2002.

- شفيق، حسين. الإعلام التفاعلي. ط1. القاهرة: دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع. 2010.
- شلباية، مراد. وجابر، ماهر. وأبو مغلي، وائل. مقدمة إلى الانترنت. ط1. عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2002.
- الشماع، محمد. أيام الحرية في ميدان التحرير. ط1. القاهرة: شمس للنشر والتوزيع. 2011.
- الصابر، عماد. جمهورية الفساد.. مبارك والذين معه. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011.
- صادق، عباس مصطفى. الإعلام الجديد الوسائل والمفاهيم والتطبيقات. ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2008.
- صالح، سليمان. ثورة الاتصال وحرية الإعلام. ط1. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. 2007.
- الصويغ، عبد العزيز حسين. الزلزال العربي! السعودية والخليج. ط1. دبي - بيروت: دار مدارك للنشر. 2011.
- عبد الحميد، محمد. المدونات الإعلام البديل. ط1. القاهرة: عالم الكتب. 2009.
- عبد الحي، رمزي أحمد. نحو مجتمع الكتروني. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. 2006.
- عبد الرحمن، عواطف. الإعلام المعاصر وقضايا العولمة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. 1999.
- عبد الله، ثناء فؤاد. آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1997.
- عبد المقصود، هشام عطية. دراسة لخطاب المدونات العربية التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الانترنت. ط1. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. 2010.

عبيد، نايف علي. وآخرون. العرب وثورة المعلومات. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2005.

علوش، إبراهيم، وآخرون. التحولات والثورات الشعبية في العالم العربي.. الدلالات الواقعية والآفاق المستقبلية. تحرير. قويس، حامد عبد الماجد. ط1. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط. 2011.

عوض، إبراهيم. وآخرون. موسوعة العلوم السياسية. ج1. الكويت: جامعة الكويت. 1994.

عوكي، أوليغ. فايسبوك للجميع. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم. 2010.

غنيم، أحمد. المفهوم المكوّن للثورات العربية الواقع والتحديات. ط1. القدس. 2011.

غنيم، وائل. الثورة 2.0. ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012.

الفصيل، عبد الأمير. الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي. ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2006.

قاعود، حلمي. ثورة الورد والياسمين من سيدي بوزيد.. إلى ضفاف النيل. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011.

المنياوي، رمزي. الفوضى الخلاقة (الربيع العربي بين الثورة والفوضى). ط1. القاهرة: دار الكتاب العربي. 2012.

قنديل، عبد الحليم. الأيام الأخيرة. ط1. القاهرة: دار الثقافة الجديدة. 2008.

قنديل، عبد الحليم. ضد الرئيس. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011.

كاتب، سعود صالح. الإعلام القديم والإعلام الجديد هل الصحافة المطبوعة في طريقها للانقراض. ط1. جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر. 2002.

كراوشو، ستيف، وجون جاكسون. ترجمة. سنو، هالة. حركات ثورية (قصص شعوب غيرت مصيرها من بولندا إلى البرازيل إلى ساحل العاج إلى إيران فالربيع العربي). ط1. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. 2012.

محمد، عبد العليم: الثورة المصرية بين المرحلة الانتقالية والقضية الفلسطينية. ط1. القاهرة: مكتبة جزيرة الورد. 2011.

محمود، أحمد إبراهيم، وآخرون. تحرير. أحمد، أحمد يوسف، ومسعد، نيفين. حال الأمة العربية (2010-2011). ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011.

مسعود، سامح. تحديات التنمية العربية. ط1. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2010.

مصطفى، عبد الغني. وبوجيري، فاطمة. مدخل في الانترنت. البحرين: مؤسسة لورد العالمية. 2006.

مطر، جميل. وآخرون. تحرير. بلقزيز، عبد الإله. رياح التغيير في الوطن العربي. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011.

مكاوي، حسن عماد. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 1993.

نعمان، عصام. هل يتغير العرب أفكار محرقة لمقاومة الانحطاط والاستبداد والأمركة. ط1. بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. 2003.

النوايسة، غالب. مصادر المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات. ط1. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع. 2003.

نوير، عبد السلام. الأبعاد السياسية لتطور النظام الانتخابي في مصر. خطة مساق في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة. 2003.

الهتلان، سليمان. الشارع يا فخامة الرئيس. ط1. دبي-بيروت: دار مدارك للنشر. 2011.

هويدي، فهمي. مصر تريد حلاً. ط2. القاهرة: دار الشروق. 2002.

هيكل، محمد حسنين. مبارك وزمانه من المنصة إلى الميدان. ط1. القاهرة: دار الشروق. 2012.

الورداني، أيمن أحمد. حق الشعب في استرداد السيادة. ط1. القاهرة: مكتبة مدبولي. 2008.

وهبة، ربيع. وآخرون. تحرير. الشوبكي، عمرو. الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر - المغرب - لبنان - البحرين). ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2011.

### ثانياً: الرسائل الجامعية:

أبو الحمام، عزام. "تأثير العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على صحافة الانترنت العربية من وجهة نظر المحررين". رسالة ماجستير منشورة. جامعة الشرق الأوسط. عمان. 2011.

أبو وردة، أمين. "أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي -طلبة جامعة النجاح الوطنية نموذجاً - (2007-2000)". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد. قسم التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. 2008.

بومعيزة، السعيد. "أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة -"رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية العلوم السياسية والإعلام. قسم علوم الإعلام والاتصال. جامعة الجزائر. 2005.

خلف، سهيل. "حرية الصحافة في عهد السلطة الفلسطينية من عام 1994 إلى 2004 وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة)". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد. قسم التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. 2005.

الشوبكي، بلال. "التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي: "حماس" نموذجاً". ط1. رام الله: مواطن. رسالة ماجستير منشورة. 2008.

القطاطة، محمود. "علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين الفيسبوك نموذجاً". رسالة ماجستير منشورة. جامعة بير زيت. رام الله: المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى). 2011.

معالي، خالد أمين. "أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) من عام 1996 إلى 2007". رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاقتصاد. قسم التخطيط والتنمية السياسية. جامعة النجاح الوطنية. نابلس 2008.

المنصور، محمد. "تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية نموذجاً)". رسالة ماجستير غير منشورة. الأكاديمية العربية في الدنمارك. 2012.

النونو، عماد أحمد إسماعيل. "التسوق عبر الانترنت - دوافع التبني أو الرفض - دراسة ميدانية". رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة العالم الأمريكية. غزة. 2007.

### ثالثاً: دوريات ودراسات:

"السلطة الخامسة.. الفيس بوك يلغي أدوار الوسائط التقليدية". في: العرب الأسبوعي. (10 تشرين الأول 2009).

"ثورة الشعب المصري.. ملهمة شعوب العالم". مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء المصري.

أبو دوح، خالد كاظم. "ثورة 25 كانون الثاني/يناير في برّ مصر... محاولة للفهم السوسيولوجي". في: المستقبل العربي". ع. 378. ص 120-121.

أيمن رجب. "المفاهيم الخاصة بتحليل انهيار النظم السياسية". في: الملحق الأول من مجلة السياسة الدولية (ع184/ابريل 2011).

البدراي، فاضل محمد. "الأخلاقيات والإعلام". في: المستقبل العربي (ع385/آذار 2011).

البناء، نهال. "الإعلام الرقمي وأثره على السياسة العربية". في: الملحق الثاني من مجلة السياسة الدولية بعنوان (إقليم تحت التشكيل). (ع184/ابريل 2011).

حسيب، خير الدين. "حول الربيع الديمقراطي العربي.. الدروس المستفادة". في: المستقبل العربي (ع386/نيسان 2011).

الخيوطان، فهد. "الفايسبوك لا يصنع التغيير". في: المستقبل العربي، (19 كانون2/يناير 2011).

دينا شحاتة، ومريم وحيد. "محركات التغيير في العالم العربي". في: السياسة الدولية (ع184/ابريل 2011). ص13.

شبيب، جمال الدين. "ثورة الفايسبوك" تثبت قدرة الشباب على التغيير. في: الوحدة الإسلامية. (ع111. آذار/مارس. 2011).

شحاته، دينا. "الحركات الشبابية وثورة 25 يناير". في: كراسات إستراتيجية. (ع218 2011).

شيخاني، سمير. "الإعلام الجديد في عصر المعلومات". في: مجلة جامعة دمشق (ع1+2/2010).

طرابزونى، عبد العزيز. "حقيقية الإعلام الجديد في الربيع العربي.. ومستقبله". في: العرب الدولية. الجمعة، 28 أكتوبر 2011.

عباس، رؤوف. ثورة يوليو إيجابياتها وسلبياتها بعد نصف قرن. ط1. دراسة تاريخية نشرتها دار الهلال في مصر.

عبد المحسن، عماد. "فايسبوك كلمة سر ديوان العرب الجديد". في: الخليج (ع85. مايو 2011).



العلكيم، حسن حمدان. "التحديات التي تواجه الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين: دراسة استشرافية". في: المجلة العربية للعلوم السياسية. (ع.19 صيف 2008).

عواد، هاني. وحامد، نقاء. وحسنا، أحمد. "السياحة العشوائية عبر الانترنت دراسة في تفاعل الشباب الفلسطيني مع الحيز العام الافتراضي". ط1. رام الله: الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا". 2010.

فطافطة، محمود: مستقبل الإعلام الجديد: ملاحظات أولية. في: تسامح. (ع.36. آذار 2012).

محمد شويلي. "الإعلام الإلكتروني ومفهوم الصحافة". في: النبأ (ع.6/أيار/2003).

مشري، مرسى. "شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف". في: المستقبل العربي (ع.395/كانون الثاني 2012).

المصدق، حسن. "مشاهد الثورة العربية على ضوء السوسيولوجيا التفاعلية". في: شؤون عربية (ع.147، خريف 2011).

ناجي، محمد عباس. "ثورة مصر: قراءة في المشهد السياسي الملتبس". في: سياسات. (ع.15/2011).

نعيسة، نضال. "تتحوا، طال عمركم، قبل أن تتحوا، فذلکم خير لكم لعلمكم تفلحون!!". الحوار المتمدن. (ع.3275. 12 فبراير/ شباط 2011).

#### رابعاً: المقابلات:

مقابلة شخصية مع أستاذ الإعلام في جامعة القدس والباحث في الشؤون الدولية محمود فطافطة حول مستقبل الفيسبوك سياسياً في الوطن العربي. رام الله، 2012/5/11.

مقابلة شخصية مع أستاذ الإعلام في جامعة بير زيت الدكتور وليد الشرفا حول الخطاب العربي الرسمي ما قبل الثورات الشعبية. في: رام الله. بتاريخ 2012/5/7.

مقابلة شخصية مع الصحفي الفلسطيني خلدون البرغوثي (محرر الشؤون الدولية في صحيفة الحياة الجديدة) **حول مستقبل الفيسبوك سياسياً في الوطن العربي**. رام الله. 2012/5/8.

مقابلة شخصية مع الصحفية الفلسطينية والباحثة في الخطاب العربي ميرفت صادق حول **الخطاب العربي ما قبل الثورات**. في: رام الله. بتاريخ 2012/4/27.

مقابلة عبر البريد الإلكتروني مع الدكتور حاتم محمد حسين حول **الدور الذي لعبه الفيسبوك قبل ثورة 25 يناير**. 2012/4/2.

مقابلة عبر البريد الإلكتروني مع الناشط الاجتماعي المصري محمد بربر. **حول دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير**. 2012/3/21.

مقابلة عبر البريد الإلكتروني مع الناشط الاجتماعي المصري ومؤلف كتاب "دولة الفيسبوك" محمد البسيوني حول **أثر الإعلام الجديد على حرية الرأي والتعبير**. 2012/3/31.

مقابلة عبر البريد الإلكتروني مع الناشطة الاجتماعية المصرية إسراء عبد الفتاح حول **دور الفيسبوك في ثورة 25 يناير**. 2012/3/25.

مقابلة عبر الهاتف مع أستاذ الصحافة في جامعة النجاح الوطنية بنابلس الدكتور فريد أبو ضهير حول **مستقبل الفيسبوك سياسياً في الوطن العربي**. 2012/5/9.

مقابلة عبر الهاتف مع أستاذ العلوم السياسية في جامعة بير زيت الدكتور نشأت الأقطش حول **أسباب تحول مواقع التواصل الاجتماعي من وسائل للترفيه إلى وسائل للتغيير السياسي**. 2012/5/3.

## **خامساً: الانترنت:**

### **كتب الكترونية:**

حسين، حاتم محمد. **ثورة مصرية 100%**. كتاب الكتروني على الرابط:

<http://lnko.in/knm>

الموسوي، محمد جاسم. "نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري". كتاب الكتروني على الرابط:

<http://lnko.in/knn>

بدوي، محمد. تويتر. ط1. الرياض. كتاب الكتروني. 2011. على الرابط:

<http://lnko.in/kno>

بن مسعود، أبو الفداء. القول المسبوك في حقيقة الموقع "فيس بوك". 2008. ص2. كتاب

الالكتروني على الرابط: <http://lnko.in/knp>

ريان، محمد سيد. كيف تفجرت الثورة في 25 يناير؟! الفيس بوك وأدوات التكنولوجيا الثورية.

ط1. 2011. كتاب الكتروني على الرابط: <http://lnko.in/knq>

#### صحف وجرائد:

عجم، محمد. "تويتر وفيس بوك.. زعيما ثورات الربيع العربي". في: الشرق الأوسط.

(ع. 1208126 ديسمبر 2011). على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/knr>

"أيام الجمع منذ اندلاع ثورة 25 يناير". في: الشرق الأوسط، (ع. 2511805 مارس

2011). على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kns>

حداد، ديانا. "عيال الفيس بوك". في: الشرق الأوسط. 10 فبراير، 2011. على الرابط

الإلكتروني: <http://lnko.in/knt>

مجدي، حسن. "عدد مشتركى شبكة "لينكد إن" يقفز إلى 150 مليون مشترك". في: اليوم

السابع. السبت 11 فبراير 2012. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/knu>

رشدي، محمد الدسوقي. "عن الفيس بوك والغضب الأزرق!". في: اليوم السابع. 25 أكتوبر.

2010. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/knv>

فخرى نورا. "ائتلاف شباب الثورة يلغى مسيرات" التحرير "ومجلس الوزراء" غدا". في: اليوم السابع. الخميس. 3 مارس 2011. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/knw>

"لينكد إن شبكة اجتماعية تساعدك في بناء مستقبلك المهني". في: المصري اليوم. 19/06/2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/knz>

ساسى، سمير. "كيف ساهم الإعلام الإلكتروني في التغيير السياسي في تونس". في: الحياة اللندنية. 24 يناير 2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/koa>

شيركى، كلاي. ترجمة. أبو زينة، علاء الدين. "القوة السياسية لوسائل الإعلام الاجتماعي". في: الغد الأردنية. 2011/1/16. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/koc>

الشايب، يوسف. وجاد، حامد. "هبة 15 آذار: عباس وهنية يرددان هتاف عشرات آلاف الفلسطينيين لإنهاء الانقسام". في: الغد الأردنية. 2011/3/16. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/kod>

محمود، خالد وليد. "عندما يصنع التغيير من رحم الانترنت! (2-2)". في: الرأي الأردنية. 2011/2/15. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/koe>

حسن، سارة. "تويتات من التحرير" أول كتاب أمريكي عن أحداث الثورة المصرية". في: الدستور الأردنية. 2011/9/3. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kof>

هويدي، فهمي. "مراجعات على خطاب ما بعد الثورة". في: الخليج الإماراتية. 15/02/2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kog>

البدرى، حنان. "شراكة في مراقبة "تويتر" و"الفيسبوك" في مصر". في: الخليج الإماراتية. الأربعاء، 2011/2/9. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/koh>

"الإمارات الأولى عربياً والعاشر عالمياً بعدد مستخدمي فيس بوك". في: البيان الإماراتية. 8 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/koj>

عز الدين، حاتم. "ثورة الغضب المصرية.. من الفيس بوك إلى ميدان التحرير". في: المدينة السعودية. الخميس 2011/02/17. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kok>

"نشاط الإنترنت في مصر قوة لا يستهان بها". في: العرب القطرية. (ع. 8266. 2011/1/29). على الرابط: <http://lnko.in/kol>

"شهاب: الرقابة الدولية اعتداء على السيادة المصرية". في: القبس الكويتية. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/koo>

الحسيني، محمد. "مصر.. ثورة الفيسبوك". في: الأنباء الكويتية. الثلاثاء 23 أغسطس 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kjd>

"تحولات سياسية فرضت واقعا جديدا وكلمة السر الانترنت". في: عُمان. 15 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kop>

المنصوري، نديم. "دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية". في: الأخبار اللبنانية. (ع. 1670. الأربعاء. 28 آذار. 2012). على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/koq>

محمود، خالد وليد. "جيل الفيسبوك وتويتر.. وقود الثورات القادمة (3-1)". في: فلسطين أون لاين. 8 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kje>

محمود، خالد وليد. "مرة أخرى عن مفجر الثورات العربية!". في: فلسطين أون لاين. الخميس.

24 مارس 2012. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kor>

الشاهين، عمار. "الإعلام الاجتماعي قوة التأثير والتغيير". في: صوت البصرة الإلكترونية.

24-01-2012، على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kos>

الياقوت، جاسم. "إشكالية مواقع التواصل". في: جريدة اليوم. 2011/12/01. على الرابط

الإلكتروني: <http://lnko.in/kot>

حربي، محمد أشرف. "ثورة 25 يناير نقطة تحول في تاريخ مصر الحديث". في: الوسط.

(ع.3427. الأربعاء 25 يناير 2012). على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kou>

صالح، أحمد محمد. "وسائل الإعلام الجديدة والتغيير الديمقراطي". في: الحقيقة. الخميس. 15

سبتمبر/أيلول 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kjg>

"خبير اتصالات: مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلق الثورات". في: الشروق. 26 فبراير

2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kov>

عز العرب، ياسين. "لا صوت يعلو على صوت (الفيث بوك): النضال الإلكتروني من أجل

الوطن". في: الشروق. 14 مارس 2010. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kow>

"شبكات التواصل الاجتماعي سرّعت قيام الثورة في مصر". في: الشروق. 2012/2/19. على

الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kox>

أبو جلاله، أشرف. "حقيقة دور المواقع الاجتماعية في انتفاضات العالم العربي". في: إيلاف

الإلكترونية. 1 مارس 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/koy>

تادرس، رانيا. "خبراء أردنيون: فكرة الثورة نمت عبر الفضاء الإلكتروني". في: إيلاف الإلكترونية. 21 مايو. 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kpa>

التهامي، أيمن. "هل تلعب المواقع الاجتماعية دور الأحزاب في الدول العربية". في: إيلاف. الأحد. 13 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kpb>

الحربي، عيسى. "البشر: الإعلام الجديد سلطة تجاوزت الحكومات وقضت على كلام الجرائد" في: سبق الإلكترونية. 2011/5/1. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpc>

الخياط، هالة. "قمة أبو ظبي للإعلام تناقش دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات الشعبية". في: الانتقاد. 17 مارس 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpe>

وكالات أنباء وفضائيات:

"هل الثورة التونسية أولى ثورات تويتر". الجزيرة نت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpf>

"الخصاونة: المخابرات ارتكبت أخطاء". الجزيرة نت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpg>

"إصلاحات المغرب.. إلى أين". الجزيرة نت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kph>

"البطالة ساهمت بإشعال الثورات العربية". الجزيرة نت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpi>

"السجن بحق نظيف والعدلي وغالي". الجزيرة نت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpj>

"الثورة العربية ليست ثورة الفيسبوك". 19/2/2011. الجزيرة نت. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpk>

زبيري، عادل. والأشرف، حسن. "في أول ظهور إعلامي.. حركة شباب 20 فبراير" المغربية تطالب بإصلاحات جذرية". العربية نت. 18 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpl>

حسن، جاسم. "تحدي البطالة في العالم العربي". العربية نت. 19 مارس 2011 على الموقع

الإلكتروني: <http://lnko.in/kpo>

عامر، مروة. "عمال المحلة الكبرى في مصر: بدأنا الثورة مبكراً". بي بي سي البريطانية. الثلاثاء. 3 يناير / كانون الثاني 2012. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpp>

ألكسندر آن. "دور الانترنت في احتجاجات مصر". بي بي سي البريطانية. الأربعاء. 9 فبراير / شباط 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kpq>

أبو بكر، محمود. "عام 2011: شعب الفيسبوك في مصر قوة جديدة". بي بي سي البريطانية. الأربعاء. 28 ديسمبر / كانون الأول 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kpr>

"نشاط الفيسبوك يقودون المغرب نحو الإصلاح". سي إن إن الأمريكية. الجمعة 18

آذار / مارس 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kps>



"مجلس الشعب المصري يوافق على مد حالة الطوارئ عامين". وكالة رويترز للأنباء.

2010/5/11. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kpt>

#### دراسات وأبحاث:

غليون، برهان الدين. "معوقات الديمقراطية في الوطن العربي". دراسة منشورة عبر الانترنت.

على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kml>

الأشعل، عبد الله. "الدور المصري في أحداث غزة وتداعياته ومستقبله". مركز الجزيرة

للدراستات. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kmm>

قويدر، إبراهيم. "فقدان المواهب لصالح بلدان أخرى وقف هجرة العقول العربية". دراسة

منشورة على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kmn>

دراسة حديثة صادرة عن معهد التخطيط القومي. راجع: صالح، أميرة. "200 مليار دولار

خسائر هجرة عقول العرب". 2011/7/9. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kmo>

الجراد، خلف محمد. "الأمن القومي العربي والتحدّي العلمي والتقني". ص. 36. دراسة

منشورة بتاريخ 2011/4/30، على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kmp>

محمد، كولفرني. "التغيير الاجتماعي والسياسي: دراسة تأصيلية نقدية للمفاهيم". في: المجلة

العربية للعلوم السياسية. (ع. 20. 2008). ص 144. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kmq>

"التغيير". دراسة منشورة على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kmr>

فرنش، وندل، وجونير، سيسل بيل. ترجمة. الهندي، وحيد بن أحمد: تطوير المنظمات. مركز البحوث في معهد الإدارة العامة بالرياض. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/kpu>

القويسي، حامد عبد الماجد. "العصيان السياسي بين النشأة والاحتواء". في: الشاهد للدراسات السياسية والإستراتيجية. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kpv>

"آليات وعوامل التحول الديمقراطي". الثلاثاء. 8 فبراير 2011. دراسة منشورة على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kpw>

بني سلامة، تركي، محمد. "عملية التحول الديمقراطي في سلطنة عُمان". دراسة منشورة. 2006. ص 63. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kjh>

زين عبد الهادي. "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في السياق البرلماني". بحث منشور على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/krq>

جرجيس، جاسم محمد. وكلو، محمد صباح. "مقدمة في علم المكتبات والمعلومات". جامعة صنعاء. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/krh>

العلي، نجاح. "الصحافة الإلكترونية.. النشأة والمفهوم وأنواع الصحف الإلكترونية". 23 كانون الثاني 2008. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kri>

نظير، مروة. "دور وسائل الإعلام الجديد في عملية التنشئة السياسية: الثورة المصرية نموذجاً". المركز العربي للدراسات والأبحاث. الأحد 15-04-2012. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/klj>

عبد الحي، أحمد تهامي. "خريطة الحركات الشبابية الثورية في مصر". مركز الجزيرة للدراسات. 10 فبراير 2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kli>

"دراسة: نمو في أعداد العرب على مواقع التواصل الاجتماعي". 2012/5/7. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klh>

إيمان، بخوش. ومرزوقي، حسام الدين. "الويب 2 الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد". الجزائر: جامعة باجي مختار. 2009. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/klg>

"دراسة: 1.9 مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة". 18/3/2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klf>

"الانترنت عام 2011 في أرقام". 17 يناير 2012. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kle>

"دراسة: استخدام الانترنت بمنطقة الشرق الأوسط زاد بنسبة 2300%". 22 فبراير 2012. على الرابط الإلكتروني لوكالة رويترز: <http://lnko.in/kld>

حوار أجراه مركز "تماء للبحوث والدراسات" مع الخبير والمتخصص في مجال علوم الإعلام يحيى اليحياوي حول "الثورات والإعلام الجديد". الرياض. 28 فبراير. 2012. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kji>

إحصائية وردت في الاجتماع الثالث عشر لرؤساء المجالس واللجان الوطنية للسكان في البلدان العربية الذي عقد في الفترة من 14-16 نوفمبر عام 2011 في الدوحة والذي تناول "دور الشبكات الاجتماعية في دعم المشاركة الشبابية". على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kri>

"كلية دبي للإدارة الحكومية تصدر تقريرها الأول حول الإعلام الاجتماعي في العالم العربي". الاثنين. 7 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kmk>

"دور مواقع التواصل الاجتماعي في حركات التغيير العربية". على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kmj>

"الإنترنت والدور الذي يلعبه في صياغة موازين القوى في الإعلام...يوتيوب نموذجاً". على

الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klc>

مواقع الكترونية:

الرشيد، ألاء. "الفيسبوك صانع التغيير". 2011/2/13. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kji>

أبو مليح، محمد. "الدين العام لـ15 دولة عربية يرتفع إلى 685.5 مليار دولار في العام الماضي ويتراجع في نسبته للعالمي". 2012/1/4. تقرير مفصل منشور على الرابط

الإلكتروني: <http://lnko.in/klb>

غرايبة، إبراهيم. "هجرة العقول العربية". 2010/2/3. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kjk>

موسوعة المعرفة. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kla>

"ويكليks: جمال مبارك متورط في غرق العبارة السلام 98". 2011/7/28. في: المركز

العربي للدراسات المستقبلية. على موقعه الإلكتروني: <http://lnko.in/klm>

موسوعة ويكيبيديا على موقعها الإلكتروني: <http://lnko.in/kjl>

"مفهوم التغيير". على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klm>

"الصحافة الإلكترونية". 2006/9/23. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klo>

بدوي، محمد. "أدوات الإعلام الجديد (الشبكات الاجتماعية)". 29 سبتمبر 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klp>

"مواقع الويكي". على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klq>

علي شهاب. "فليكر.. الأداة المفضلة لهواة التصوير". 19-04-2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kkz>

"الفيس بوك ودوره في تفجير الثورات العربية" على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/klr>

"كيف يرى محللون وباحثون الثورات الحالية في الشرق الأوسط والعالم العربي". 2011/2/21. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/kls>

"هل حوّلت وسائل الإعلام الاجتماعي الثورة العربية إلى "صحوة رُعاع" على قاعدة "من يمتلك المعلومة يمتلك القوة؟". 11 يونيو 2011. على الرابط الإلكتروني:

<http://lnko.in/kjm>

فايق، هدى. "18 ثانية زمن الاحتجاج على "الفيس بوك !!!". 18 ديسمبر 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klt>

عبد الصادق، عادل. "استخدام شبكات التواصل الاجتماعي بين الأمن والحرية". 2012/3/28. على الرابط الإلكتروني: <http://www.accr.co/?p=20070>

"الثورة المصرية.. بذرة أنبتت من أرض "الفيسبوك". الجمعة. 11 فبراير 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klu>

الفريدي، ناصر بن محمد. "دور مواقع التواصل الاجتماعي في الثورات العربية". 27 إبريل/نيسان 2011. على الرابط الإلكتروني: <http://lnko.in/klv>

القصاصي كايد. "دور الفيس بوك في أحداث الثورات". 13/03/2011. على الرابط  
الالكتروني: <http://lnko.in/kjn>

زوكرمان، ايثان. وخطاب، جمال. "الثورة الأولى للشبكات الاجتماعية على الإنترنت  
Tweeter & Facebook هل يمكن أن يكون للإنترنت شرف إسقاط دكتاتورية "بن علي؟".  
على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kky>

بعلوج، يوسف. "فيسبوك في العالم العربي... استخدامات تخطت المعقو". 17 أكتوبر.  
2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kmi>

جبارة، أسماء. "دور موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" في الثورة التونسية". 30 يوليو.  
2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kkx>

"الملك عبد الله يستبق غضب الشارع بخفض الأسعار". 2011/11/1. على الرابط  
الالكتروني: <http://lnko.in/kmh>

شاهد خطاب الملك المغربي على موقع اليوتيوب: <http://lnko.in/kmg>

طلعت، شادي. "دور الإعلام الجديد في التعبئة السياسية". 18-12-2009. على الرابط  
الالكتروني: <http://lnko.in/kkw>

"الفيس بوك لتشجيع المشاركة السياسية في مصر". 2010/1/24. على الرابط الالكتروني:  
<http://lnko.in/kmf>

صلاح، بسنت. "حزب (الفيس بوك) .. شباب ينوون تغير مستقبل مصر". 2010/8/27. على  
الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kkv>

مهدي، شيماء. "الاحتجاج الإلكتروني.. صوت المعارضة الجديد". 2010/9/8. على الرابط  
الالكتروني: <http://lnko.in/kme>

عوض الله، محسن. "هل يتم اعتقال "الفيس بوك" في مصر! ". على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/kmd>

"مصر الأولى عربياً بين مستخدمي موقع فيس بوك". 28 ديسمبر 2011. على الرابط

الالكتروني: <http://lnko.in/kmc>

"وزارة الداخلية تنشئ قسم لمراقبة موقع الفيس بوك ومجموعات شبابية للدفاع عن الحكومة".

2010/8/29. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kmb>

حماد، أيمن. "كيف صنعت شبكة الإنترنت ثورة 25 يناير ". الخميس 26 مايو 2011. على

الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kkq>

حماد، أيمن. "الإعلام الجديد.. وثورة 25 يناير". الاثنين 11 ابريل 2011. على الرابط

الالكتروني: <http://lnko.in/kkr>

جريس، سمير. "شباب الفيس بوك في مصر يصنعون تاريخاً جديداً". 2011/1/28. على

الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kma>

حر، يعقوب. "الشبكات الاجتماعية على الانترنت و دورها السياسي المتصاعد".

2011/2/17. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/klz>

"المواقع الاجتماعية من الدردشة.. إلى الثورات". الأربعاء. 28 سبتمبر 2011. على الرابط

الالكتروني: <http://lnko.in/kkp>

قاسم، راوية. "الانترنت... "العصا السحرية" التي حركت الرأي العام العربي، وأنجحت ثورة

الفقراء". 5 ابريل 2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kko>

المصري، محمود. "لأنهم غيروا وجه مصر عيال "الفيس بوك" ثورة مصر وثروتها". 13

فبراير 2011. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kks>

الصفحة الرسمية لشبكة رصد على الفيسبوك. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/krk>

باسيلي، آدم . "الأخبار لحظة وقوعها: رصد" جعلت الفيس بوك أهم مصدر لأخبار التظاهرات

في مصر". 2011/1/26. على الرابط الالكتروني: <http://cutt.us/dQ0M>

حماد، أيمن. "د. شريف درويش : ثورة 25 يناير غيرت النظرة إلى الإنترنت عامة والمواقع

الاجتماعية خاصة". الثلاثاء 31 مايو 2011. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/kkt>

بريك، أيمن. "الشيخ سلمان العودة: الإعلام الجديد.. "ديمقراطية المسحوقين"". السبت 4

سبتمبر 2010. على الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/kly>

"المواقع الاجتماعية... بوابات رقمية تقود لتغيير العالم". الأحد 23 نيسان/2011. على الرابط

الالكتروني: <http://lnko.in/klx>

الدليمي، مروان ياسين. "الفيس بوك يقود ثورة المقهورين عبر الانترنت". 2011/2/23. على

الرابط الالكتروني: <http://lnko.in/klw>

"معاني الاستغراب في وصف دكتاتورية حكام العرب". 2011/02/24. على الرابط

الالكتروني: <http://lnko.in/jxo>

موسى، رشيد خالد. "شباب الفيسبوك يقود التغيير". 2011/12/2. على الرابط الالكتروني:

<http://lnko.in/kku>



**An-Najah National University  
Faculty of Graduate Studies**

**The Role of the Social Media Website "Facebook" in  
the Process of Political Change  
Egypt as a Model**

**Prepared by  
Mosaab husam aldein lutfi katalony**

**Supervised by  
Dr. Othman Othman**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the  
Requirements for the Degree of Master of Political planning  
and development in Economic Faculty of Graduate Studies, An-  
Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2012**

**The Role of the Social Media Website "Facebook" in the Process of  
Political Change**

**Egypt as a Model**

**Prepared by**

**Mosaab husam aldein lutfi katalony**

**Supervised by**

**Dr. Othman Othman**

**Abstract**

The Arab world in late 2010 and early 2011, has witnessed several political upheavals. Although unexpected, they took place in a rapid and influential manner. For the first time in modern history the Arab people resisted their governments and were able to achieve their goals and aspirations. They were able to gain some freedom through popular revolutions and managed to topple several totalitarian and authoritative regimes; regimes which have ruled them for decades.

The sequence of events and the means used by the Arab peoples in these revolutions are very much influenced by social networking websites. Social networking websites have played an essential and effective role in these revolutions or so-called "Arab spring". These websites altered their use from merely as a means to make friends and build relationships to unite people and influence revolutions. Social network users managed to develop these sites for their benefit, as activists expressed their political views, sharing their living conditions with the world. This has affected the change that is now seen in the Arab world.

The objective of this study, using an analytical method, is an attempt to discover the role these sites played and how they managed to be the spark

for the revolutions. This study aims to address the most prominent aspects which have turned these sites and in particular “Facebook” into political tools used to influence developments. It aims to discover how internet activists, who spend a significant amount of time behind their computer screens in chat rooms, discussed revolutionary ideas to turn their cyber struggle into a revolution with thousands of people pouring into the streets, leading mass protests.

The study, consisting of eight chapters, discusses the political, economic, and social development in Arab countries, along with other factors that have contributed significantly in creating a general climate of popular uprisings, and gradually giving rise to the concept of political change. This study highlights the stages, means, and the ways in which information technology and the internet, along with the emergence of new tools, such as electronic media, and new media, have managed to be a significant aspect in the revolution.

In regards to the Egyptian revolution, beginning January 25<sup>th</sup>, 2011, this study gives an in depth insight into the sequence of events and their causes (direct and indirect), characteristics, stages, and highlights both political and social gains, as well as the role of Facebook in creating the atmosphere which sparked the revolution. This study also highlights important factors, such as corruption and torture in prisons along with the prevalent detention centers and their relationship to these events. It also addresses statistics of

the internet and Facebook in Egypt before and after the revolution, and how the Egyptian regime attempted to suppress the revolution by cutting off communications and persecute activists. Finally, this study also comments on the direct role played by Facebook, in particular the creation of pages such as "We are all Khaled Said" in being an element of the first spark for the revolution.

This study attempts to explore the role that social networking sites play in the future and their effect on the level of political change. This study aims to highlight the tangible and important role of social networking sites particularly in terms of promoting democratic values and respect for human rights within the Arab world.

This study concludes that many factors have played a significant role in shaking the dust coma of the Arab people and allowed them to rise up against the ruling regimes, which have long been described as, "repressive". However, while many factors have played a role, what is undeniable is the role of technology and its rapid development in particular network sites and their effect on the revolutions that the Arab world has recently witnessed. If globalization was able to convert the world into "a small village", Facebook was able to convert the world into "a small room".



This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.